عدد ممتاز بمناسبة العام الهجري الجديد
المحرم ١٤٠٥ * أكتوبر ١٩٨٤

باللغات العربية - الإنجليزية - الفرنسية

مع العدد هدية - الفردوس مجلة الطفل المسلم - الثمن ٣٠ قرشا

□ افتتاحية العدد بقلم فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢

• برقية تهنئة للرئيس محمد حسنى مبارك بمناسبة العام الهجرى الجديد ٩

• الرئيس جعفر نميرى يفتتح المؤتمر العالمى للشريعة الإسلامية ....

• على طريق النهوض بالدعوة الإسلامية ....

• افتتاح بعض المشروعات الإسلامية بالدقهلية ١٠

• وزير الأوقاف يلتقى بأبناء العالم الاسلامى أعضاء بعثة الحج ١٣

• فضيلة الدكتور وزير الأوقاف يكرم الأئمة أصحاب البصيرة ١٥

• تخصيص ٢٠ مليون جنيه للنهوض بالجامع الأزهر الشريف ١٧

• فضيلة الدكتور وزير الأوقاف وحديث إلى الوعاظ الضباط ٢٢

• مناقشة رسالة الدكتوراة [بين الحاكم والرعية فى ضوء القرآن والسنة] ٢٦

• وزير الأوقاف يفتتح الندوة العالمية لمناقشة سبل وحدة الأمة الإسلامية ٢٨

• الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف يفتتح مجمع الإيمان بمدينة المنصورة ٣٠

• كلمة اللواء سميح التهامى فى حفل تخريج الوعاظ الضباط بالقوات المسلحة ٣٣

• لقاءات على طريق الصحوة الإسلامية ٣٤

• فضيلة الدكتور وزير الأوقاف وأول حديث لصحيفة « مايو » ٣٨

□ الهجرة النبوية الشريفة

• كانت الهجرة تخطيا للعقبات وتخطيطاً للنصر .... بفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق ٤١

• الهجرة النبوية الشريفة .... الدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه ٤٤

• دروس من الهجرة .... الدكتور محيى الدين الصافى ٤٨

• من وحى الهجرة .... فضيلة الشيخ فكرى حسن إسماعيل ٥٢

• جنود على طريق الهجرة .... الأستاذ صلاح أحمد الطنوبى ٥٤

• الهجرة الدائمة .... الدكتور محمد الدسوقى ٥٧

• فى هجرة الرسول .... الدكتور إبراهيم على أبو الخشب ٥٩

• من ذكريات الإسلام فى شهر المحرم .... الأستاذ محمود مصطفى الأعصر ٦٢

• عظمة خاتم المرسلين وإمام النبيين .... فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ٦٤

• هجرة الرسول (شعر) .... الدكتور أحمد حسنين القفل ٦٦

□ فى رحاب القرآن والسنة

• تفسير سورة الأنعام .... فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى ٦٧

• القرآن وثيقة الوحى الإلهى .... الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ٧٠

• غريب الحديث .... الدكتور ضاحى عبد الباقى ٧٤

• لا تقبل صلاة بغير طهور .... فضيلة الدكتور موسى شاهين لاشين ٧٨

• الأخلاق الإسلامية .... الدكتور أحمد شلبى ٨١

• الأخلاق فى حياة الدعاة .... الدكتور محمود محمد عمارة ٨٥

• بطر النعمة .... الدكتور محمد كامل الفقى ٨٧

• عباد الرحمن .... الدكتور محمد السعدى فرهود ٨٩

• عناية الله برسوله .... فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ٩١

• ذكر الرسول الأمين فى الكتاب المبين .... الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ٩٣

• أنوار القرآن من الآيات البينات .... الأستاذ محمد محمود إسماعيل ٩٥

□ التراث الإسلامى

• إحياء التراث الإسلامى فى العصور الوسطى .... الأستاذ عبد السلام هارون ٩٩

• قراءة فنية فى شعر ابن الفارض .... الدكتور محمد أبو الأنوار ١٠٠

• تراث الأمة العربية والإسلامية .... الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن ١٠٦

□ قضايا الشباب فى ميزان الإسلام « مقدمة » .... مدير التحرير ١١٠

• بيت العنكبوت (شعر) .... الدكتور أحمد عامر ١١١

• بقية نص الحديث الذى أدلى به فضيلة الدكتور وزير الأوقاف « لمايو » ١١٢

• الجهاد الإسلامى فى أفغانستان .... الدكتور عنايت الله إبلاغ ١٢٠

• هل أدلكم على تجارة .... الدكتور محمد بهى الدين سالم ١٢٣

• شباب فى الهجرة .... الأستاذ حسن منصور ١٢٥

• الهجرة دوافعها وأسبابها .... الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح ١٢٨

• التعريف بالإسلام .... الأستاذ محمد حسنين الشاعر ١٣١

□ الأقليات الإسلامية

• المستشرقون وافتراءاتهم .... الدكتور رمضان عبد التواب ١٣٤

• مع الأقليات الإسلامية فى سطور .... الأستاذ عادل مجاهد ١٣٧

□ المرأة المسلمة

• المرأة والهجرة النبوية .... الدكتورة نادية عياد ١٣٨

• الحجاب ورأى الإسلام فيه .... فضيلة المفتى الشيخ عبد اللطيف حمزة ١٤٠

• هند بنت عتبة .... الأستاذ أحمد الجبالى ١٤٥

□ الحضارة الإسلامية

• بحث فى التنمية الإقتصادية .... الدكتور عبد الجليل شلبى ١٤٨

• نحو ثقافة إسلامية .... الدكتور أبو الوفا التفتازانى ١٥٢

• الإقتصاد الإسلامى .... الأستاذ صلاح عزام ١٥٦

* أخبار العالم الإسلامى ١٥٨

* أنت تسأل والمفتى يجيب .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٦١

* مع القراء .... يحرره فؤاد هيبة ١٦٥

* التعارف ١٧٥

* القسم الأجنبى [انجليزى - فرنسى - برتغالى] ١٧٧

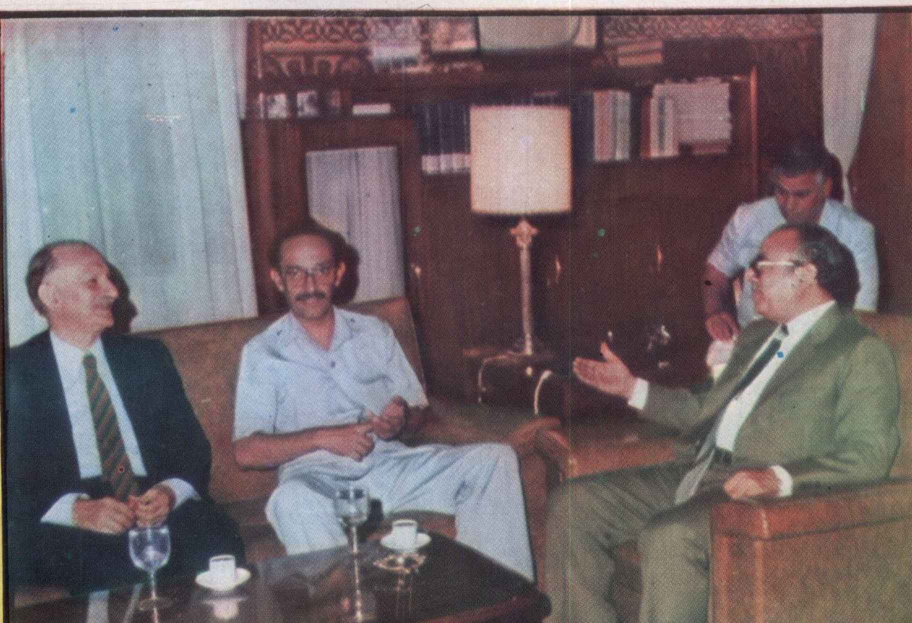

فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يستقبل السيد/ عبد العزيز العتيبى أمين عام مجلس الوزراء الكويتى ورئيس جمعية الصندوق الخيرى للتضامن الاجتماعى والدكتور ابراهيم بدران رئيس أكاديمية البحث العلمى ورئيس جمعية التضامن الاجتماعى بالقاهرة من أجل دراسة اقامة مراكز اجتماعية .

و ص ٤٠

الخطة الإصلاحية المستهدفة هو أساس الانضباط فى كل مجالات الحياة .

ومن ثم جاء هذا اللقاء التاريخى بين فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور والسيد اللواء سميح التهامى بإدارة الشئون المعنوية بالقوات المسلحة والذى شهدته القيادات المعنية بالقوات المسلحة ورجال الدين بمناسبة تخريج الدفعة الأولى من الضباط الوعاظ .

وقد حقق هذا اللقاء إعطاء دفعة قوية للدعوة الإسلامية من خلال هذا النظام الذى يحقق لرجال الدعوة فى القوات المسلحة الحقوق والمكانة التى لأخوانه الضباط .

وقد أضفى فضيلة الدكتور الوزير على اللقاء آفاقا جديدة للتعاون الصادق بين وزارة الأوقاف والقوات المسلحة إذ تم تخصيص مبلغ عشرين الف جنيه للمسابقات الدينية والقادة الوعاظ بل أن سيادته صرح بمقولة مشهورة اختصت الأمل فى شمولية الصحوة الاسلامية المباركة بقوله (وما للأوقاف لا تكون مجندة فى القوات المسلحة) وهم فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى يجاهدون بأنفسهم وهو أسمى أنواع الجهاد .

وحول هذا التعاون الفعال والتآزر البناء وماله من أصداء واسعة فى بناء الجندى المؤمن بربه ووطنه الحريص على أرضه وعرضه جاءت كلمة اللواء سميح التهامى حيث صرح سيادته بأن الروح المعنوية المرتفعة تعتبر من أهم عوامل رفع الكفاءة القتالية والتحلى بالشجاعة والإقدام والصبر والحماس والدقة فى التنفيذ وحسن الأداء دون رقيب إلا من ضميرهم وأشار سيادته إلى مكانة التوعية الدينية الصحيحة فى تنمية الولاء لوطننا مصر وليس لشخص أو حزب أو جماعة .

ومن هنا كان اهتمام السيد وزير الدفاع والسيد رئيس الأركان بالتوعية الدينية داخل القوات المسلحة ومنحها عناية فائقة وتأتى رسالة الدكتوراه (بين الحاكم والرعية) خطوة أصيلة على طريق تأصيل المفاهيم الأسلامية الصحيحة ونزع الأباطيل من فكر المشككين والمتشككين فى قضية من أخطر القضايا المطروحة على الساحة الاسلامية اذ أكدت الرسالة أن الاسلام دين ودولة

وتحدثت الرسالة عن معالم الدولة الاسلامية التى تقوم على أسس سامية من الحرية والعدل والمساواة والشورى ومسئولية الحاكم ، كما تناولت واجبات كل من الحاكم والرعية تجاه الآخر وواجبات الرعية تجاه مجتمعهم .

وتأصيلا للخطة الإسلامية وحرصا على أن يتحقق للصحوة الإسلامية المباركة حقها وحظها فى الاستمرارية بلا عوائق كان هذا المؤتمر الذى يعد جوهرا للخطة الإصلاحية المنشودة التى قطعت أبعادا سامية فى أيام معدودة ، إنه المؤتمر الذى ضم قيادات الأوقاف والمقاولون العرب وهيئة الآثار لتصنيف وتسجيل المخطوطات النادرة والثمينة بمكتبة الجامع الأزهر بعد أن أصبحت فى حالة يرثى لها ويندى لها الجبين كما تناول المؤتمر ترميم الأروقة واستكمال المراحل الاصلاحية للنهوض بالجامع الأزهر الشريف وتم تخصيص عشرين مليون جنيه لذلك . أما على المستوى العربى فتحقيقا لمفهوم الشمولية فى الخطة الإصلاحية المباركة جاءت الندوة الدينية العالمية لمناقشة سبل وحدة الأمة الإسلامية التى أقامتها مجلة [المجلة] وهى مجلة العرب الدولية وقد أوصت الندوة بأن تصبح اللغة العربية اللغة الرسمية للمسلمين فى العالم ، وإنشاء محكمة عدل دولية اسلامية وتأصيل الانتماء الإسلامى .

وفى هذا المجال جاءت مُشاركة مصر بوفد برئاسة فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور فى مؤتمر السودان وإرسال مجموعات من المصاحف الشريفة وكتب التراث والنشرات الدينية لكل من مسجد الميرغنى بالسودان واتحاد المؤرخين العرب فى بغداد والمجمع الاسلامى فى موريتانيا .

كما استقبل فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور سفير العراق حيث تم بحث موقف الإسلام من الحرب الايرانية العراقية التى تستنزف دماء وطاقات المسلمين كما تم بحث دعم وتوثيق التعاون والروابط بين مصر والعراق .

وجاء استقبال وزير الرى السودانى حيث تم إنشاء مركز إسلامى يكون أساسا لتدريس العلوم الإسلامية والعربية لأبناء السودان شمالا وجنوبا .

ومن أجل بناء مراكز اجتماعية ذات صبغة حضارية استقبل فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور السيد عبد العزيز العتيبى امين عام مجلس الوزراء الكويتى والدكتور ابراهيم بدران رئيس أكاديمية البحث العلمى المصرى .

أما على المستوى العالمى :

فكان لقاء فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور بشباب العالم الاسلامى الممثلين لخمس وعشرين دولة إسلامية ضمن بعثة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لأداء فريضة الحج وقد عبر أبناء العالم الاسلامى عن امتنانهم البالغ للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك الذى لا يألو جهدا فى سبيل رعاية أبناء العالم الإسلامى ، سواء من خلال المنح الدراسية لتلقى العلم بجامعات مصر العربية أو بالإقامة فى مدينة البعوث الإسلامية أو البرامج الثقافية والترفيهية التى يقدمها لهم معسكر أبى بكر الصديق بالأسكندرية والذى تأتى بعثة الحج ثمرة من ثماره الرضية حيث يحقق الوحدة الفكرية والثقافية بين أبناء العالم الاسلامى وفى المجال العالمى جاء هذا اللقاء حيث استقبل الدكتور الأحمدى أبو النور ممثلى لجنة الديانات اليابانية لمناقشة دور وزارة الأوقاف فى نشر اللغة العربية فى اليابان .

كما استقبل سيادته المستشار الثقافى لسفارة سيراليون بالقاهرة حيث تم استعراض أحوال المسلمين هناك وبحث زيادة المنح الدراسية وإيفاد العلماء والأئمة .

أما الوفد الليبيرى برئاسة رئيس جمعية المؤتمر الاسلامى فقد حقق فضيلة الدكتور الوزير رغبته فى الاشراف المصرى الهندسى لإنشاء المسجد الكبير فى العاصمة منروفيا .

كما تم بحث تنمية العلاقات بين مصر والمسلمين وغير المسلمين فى القارة الإفريقية مع السفير حسن جاد الحق سفير مصر فى الكاميرون .

ومن الولايات المتحدة استقبل فضيلة الدكتور الوزير المهندس سيد جمعه المصرى الأصل والمشرف على المركز الاسلامى فى مدينة هيوشن ودار الحديث حول نشاط المركز فى مختلف النواحى الدينية والثقافية والاجتماعية للمسلمين

صدر فى غرة كل شهر عربى

للغات : العربية – الانجليزية

الفرنسية – البرتغالية

العدد ١ – السنة ٤٣

المحرم ١٤٠٥هـ

أكتوبر ١٩٨٤م الثمن ٣٠ قرشا

منبر الإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية – وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

امين عام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

مدير التحرير

فؤاد هيبه

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

• إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ

إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ

إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ

سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ (٤٠)

صدق الله العظيم

انظر افتتاحية العدد ص ٢

« التحرير »

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من :

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء – القاهرة

ادارة الاشتراكات

الاشتراكات عن سنه كاملة

٣ (ثلاث جنيهات مصرية) بجمهورية مصر العربية

٥ (خمسة دولارات) لاتحاد البريد العربى الافريقى [بريد جوى]

١٠ (عشرة دولارات) لباقى الدول الأجنبية [بريد جوى]

المراسلات

٩ شارع النباتات جاردن سيتى

تليفون ٢١٦٢٧ – ٢٩٩٦٣ – ٣٣٦٢١

تلغرافياً: منبر الإسلام . القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

من دروس الهجرة بين الماضى والحاضر

بقلم
الدكتور الأحمدى أبو النور

كانت الهجرة ولا تزال أعظم حدث فى حياة المسلمين انتقلوا به من مرحلة التأسيس إلى عهد البناء والتكوين حيث أقاموا الدولة ، وأخذ التشريع يستكمل رويدا رويدا ، ثم كون بهم النبى ﷺ المجتمع الفاضل ، وخير أمة أخرجت للناس .

وبالايمان بالله ورسوله تقبل أوائل المسلمين أن يدعوا أرضهم وديارهم وأموالهم وعشيرتهم وذويهم ، وصدعوا بأمر الله ب
ايثاراً لفضل الله ، وثقة فى رعايته وحده ، وانتصارا للدعوة الجديدة وفداء لله ورسوله،فلما صدقوا الله ايمانهم ، وآثروه
عندهم من ديار ومن أموال ، وقدموا نصرته سبحانه على نصرة العشيرة وذوى القربى ، أتاهم الله من الرعاية والنصرة ومن ا
والحماية ؛ بما لم يكونوا يحتسبون أو ليس الجزاء من جنس العمل..

لكأنما كان المولى سبحانه يعد لهم دار الهجرة اعدادا بكافئ اعدادهم أنفسهم لخدمة الدعوة وفدائها .

لقد كان لدى الانصار من الإيمان ما يعانق ايمان اخوتهم المهاجرين أو يسابقه ثم قد فطرهم الله على الايثار لله ورسول
مال أو نفس أو طاقة ، كما فطرهم على الايثار لمن آمن بالله ورسوله ولو كان بهم خصاصة او فاقة .

فآثروهم على انفسهم ، ونصروهم بكل طاقتهم فشهد الله للمهاجرين بصدق الايمان وصدق العمل ، وصدق النية ، كم
للأنصار بالفلاح ، والفلاح أجمع كلمه لخيرى الدنيا والآخرة ..

ولنقرأ معاً هاته الآيات من سوره الحشر (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

لقد آثر الانصار المهاجرين على أنفسهم وقاسموهم مؤثرين – ما يملكون من مال ومن عقار فهل استلان المهاجرون حياة ا
وهل رضوا ان يعيشوا كلاً على غيرهم ؟ .

كلا وانما شكروا للأنصار غيرتهم ، وقدروا لهم ايثارهم ومحبتهم ثم استدلوهم على السوق ليمضوا إليه راشدين ، وليقيم
الانصار المجتمع المنتج فلا يعرف الاسلام المجتمع المستهلك الذى يستهلك اكثر مما ينتج وانما يعرف المجتمع المنتج الذى ينتج
مما يستهلك ، وكان هذا اساس تكوين الدعامة الاقتصادية التى ظهر أثرها فى كفالة غير القادرين والأخذ بيد المأزومين ، وم
متطلبات المرحلة التى مر بها المسلمون فى غزوة بدر وأحد والأحزاب وغيرها حتى إذا جاء عام العسرة ووجد المسلمون أ
وجها لوجه امام واجب الاسهام فى تجهيز جيش المسلمين ، كان العمل والانتاج الذى غشى صعيد المجتمع الاسلامى يوم
الدعامة الاقتصادية التى كونت الجيش ونصرت المسلمين بأمر الله فى معركة تبوك .

فعلى المجتمع المسلم الذى يريد ان يظفر بمعاقد العزة ، والذى يريد ان يظل قوى الجانب ، والذى ير
يعبر مسافات التخلف إلى التقدم العلمى والحضارى عليه أن يستضىء بحدث الهجرة ليكون وليعمل على أن
المجتمع المنتج المتفوق العامل بجد وصدق فى مجالات العمل والانتاج وفى اطار العقيدة الايمانية ، والشريعة الاسلا

ك الملتزم ، والعمل
، والمسار المتوازن
لمرء من حق وما
واجب لنكون خير
جت للناس .

بنى الانصار
ون دولتهم الأولى
م الإنسانية ومن بعثه
للعالمين بنوها على
ن الايمان والتبتل فى
عبادة والعمل فى آن

على أساس من الحب
والايثار والنصفة ،
ة والعدل ، والسلام

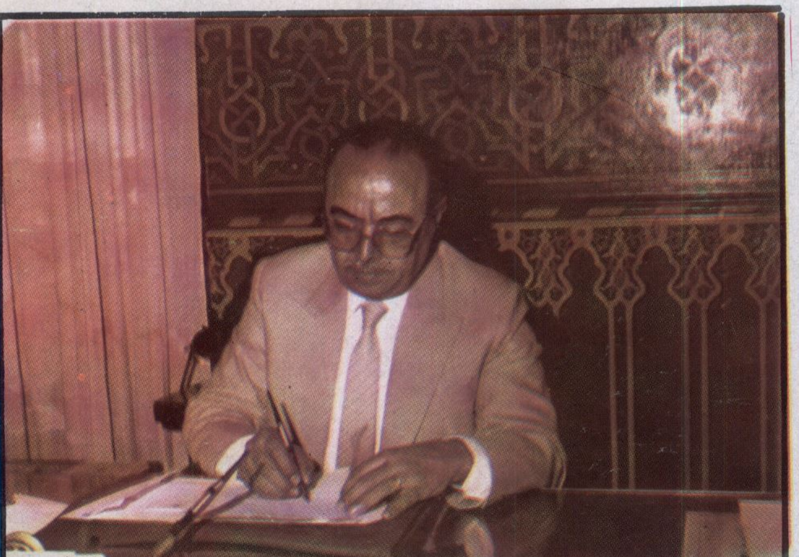

فضيلة الدكتور/ محمد الاحمدى أبو النور وزير الاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ا على أساس من ابتغاء فضل الله بالسعى والنشاط والانتاج فما كان المسلم يعرف فاصلا بين المسجد والمتجر ولا فجوة ين والدين ، ولا انعزالا بين الروح والمادة .

عرف المسلم ان ما يأتيه كثمرة لسعيه ونشاطه ان هو الا فضل الله ، كما عرف أن الصلاة لا تعزله عن نشاطه التجارى مى ولا الصناعى وانما هى تشحذه بالقيم والآداب التى ينبغى ان يمارس بها هذا النشاط من صدق ومن أمانة ومن عدل ماحة ، ومن ابتغاء فضل الله وثوابه وحده .

أخذوا هذا من مثل قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل لله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) .

عرفوا ان الصلاة وذكر الله اساس الاستقامة والالتزام والانضباط من مثل قوله تعالى :

الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

رى بنا ونحن نتدارس الهجرة النبوية فى ذكراها أن نقيم نهضتنا ، ونقوم مسيرتنا ، ونكون امتنا بما كون به الانصار ون : بالايمان والحب ، بالتضحية ونكران الذات ، بالأمن والسلام ، بالسماحة والإيثار ، بالعمل والانتاج ، بالتفوق ، بالالتزام والانضباط ، فقد كونوا بذلك كله خير أمة اخرجت للناس .

، وقد كانت قيم الهجره ودروسها هى أساس انتصارات جيش مصر فى حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبر ، ن شعارهم « الله اكبر » وأساسهم الايمان بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ، وهو الذى دفعهم إلى ما رأينا الة والتضحية والفداء فاجتاحوا خط بارليف ، وعبروا حجاب الرهبة من العدو ثم واتاهم الله بنصره وتأييده ، ولينصرن ينصره ان الله لقوى عزيز .

د . محمد الأحمدى ابو النور

الرئيس جعفر نميرى يفتتح :
المؤتمر العالمى للشريعة الإسلامية

الدكتور الأحمدى أبو النور
يبحث تزويد السودان بالمكتبات والأئمة

الرئيس السودانى جعفر نميرى

افتتح الرئيس جعفر نميرى المؤتمر العالمى لتطبيق الشريعة الاسلامية بالسودان الذى عقد بقاعة الصداقة بالخرطوم . حضر الاحتفال وفود اسلامية رسمية وشعبية ورأس وفد مصر الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ويضم الوفد المستشار جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية والدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة .

وشارك فى المؤتمر وفود من السعودية والكويت وقطر والبحرين والامارات وباكستان وافغانستان والمغرب وتونس

والقى الرئيس نميرى خطابا فى افتتاح المؤتمر عن مكانة السودان الاسلامية وان السودان استضافت المسيحية خير استضافة وكانت حفيظة على تعاليم المسيح عليه السلام . وأسس فى السودان أول مسجد فى دنقلة . وقال نميرى ان دستور السودان جعل الشريعة الاسلامية مصدر التشريع .

وتناول الرئيس نميرى ظروف تطبيق الشريعة الاسلامية فى السودان . قال انه صدر خلال العام الماضى ٢٠ تشريعا عالجت ٤٠ بابا من أبواب المعاملات الدينية والاقتصادية .

هذا وقد اعلن الرئيس محمد جعفر نميرى عند استقباله لفضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور رئيس الوفد المصرى ان سيادته يتوق إلى لقاء شقيقه الرئيس محمد حسنى مبارك .

وقد صرح الدكتور الأحمدى ابو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بأن وزارة الأوقاف ستقوم بامداد السودان الشقيق بالمكتبات الاسلامية ورجال الدعوة الاسلامية .

برقية تهنئة
للسيد الرئيس
محمد حسنى مبارك
رئيس الجمهورية

يبعث بها الدكتور
الأحمدى أبو النور
وزير الأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بمناسبة
عيد رأس السنة الهجرية
هذا نصها

الرئيس محمد حسنى مبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

« يسعدنى والعاملين معى بوزارة الأوقاف أن نهنئكم بذكرى الهجرة النبوية العاطرة التى تطور بها المجتمع الاسلامى من الضعف إلى القوة ومن الفرقة إلى الوحدة ، ومن الصراع والخوف إلى الأمن والسلام ، آملين أن تزدهر بكم مصر وتقوى بكم العروبة وتتحد بكم الأمة الاسلامية » .

كما أرسل الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ببرقية مماثلة للسيد كمال حسن على رئيس مجلس الوزراء هذا نصها :

« يسعدنى والعاملين معى فى حقل الدعوة الإسلامية ان نهنئكم ومصر العزيزة ومجلس الوزراء الموقر بعيد الهجرة المبارك سائلين المولى سبحانه أن يبارك جهدكم ويرعى خطاكم فى سبيل عزة مصر والعرب والعالم الإسلامى ، حقق الله بكم الآمال ، وأنجز على أيديكم عظائم الأعمال » .

مع مطلع العام الهجرى الجديد

يتحقق للصحوة الإسلامية المباركة الشمولية فى الأداء والتطبيق

من الملامح التى أثرت الرأى العام بصداها الأصيل فى الاتساع والشمولية والسماع ما تشهده وتحياه الساحة الاسلامية من صحوة مباركة وما يسعد به الشارع المصرى من انضباط فى السلوك والأداء حقق له النبض الإنسانى وهما أمران جليلان لأجل هدف أسمى هو الارتقاء بالإنسان إلى المستوى الفكرى والحضارى الذى يواكب تاريخنا الإسلامى ، وهو ما أشار إليه فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور فى المؤتمر الإسلامى بمحافظة الدقهلية إذ يقول « نحن نعيش اليوم المجتمع القرآنى علما وعملا وأملا وتطبيقا ومثلا ولست أخال الدقهلية إلا رائدة فى مجال العمل الاسلامى بهذه الروح الوثابة الناهضة التى تنطق عن إيمان صادق وعن يقين عميق بقيمة الإسلام كأساس للرخاء وأساس للتقدم وأساس للتنمية » .

وفى هذا اللقاء على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية نسعد جميعا بهذا الإنجاز العظيم على المستوى الداخلى والعربى والعالمى والذى كان له أبلغ الصدى فى تقييم دور مصر الإسلامى والحضارى فى العالم أجمع وعلى المستوى الداخلى كان الإهتمام الأول بالداعية كمرآة يزداد إنعكاسها بازدياد صقلها فكانت حركة الترقيات الواسعة التى لم تشهدها وزارة الأوقاف على مدى السنين الماضية ، وكان الاهتمام بتوفير مطالب الحياة اليومية بافتتاح مجمع الاهرام الاستهلاكى .. ثم يأتى مؤتمر أصحاب البصيرة [المكفوفين] حيث تم إهداء كل منهم جهاز تسجيل وخمسين جنيها تمكينا لهم من أداء رسالتهم السامية وأوصى فضيلة الدكتور الوزير الأئمة بأن يكونوا موئل الشباب وملاذه فى السراء والضراء وعاهدهم على عودة الحق إلى أصحابه ، فيعود للإمام والدعوة حقهما ومكانتهما وأنه مجند لكل ما فيه خير الإمام والمسجد حيثما وجدا .

وأعلن سيادته أن الوزارة سوف توفر المكتبات التى تضم المراجع الأصلية فى علوم القرآن والسنة .

وهو ما أكده فضيلة الدكتور الوزير فى أول حديث يدلى به لجريدة مايو بل وأضفى عليه أبعادا جديدة فى مقدمتها قيام مسكن للإمام واعداد قاعات لتدريب الأئمة .. مع كل مسجد ، وإنشاء كادر خاص للإمام واسباغ سائر المميزات التى يحظى بها العاملون فى الأزهر والتربية والتعليم تحقيقا للعدالة مع الإصرار على عودة الأوقاف المغتصبة لأنها ستكون الدعم المالى الذى يحقق لرجل الدعوة ما يرنو إليه من حقوق مسلوبة .

ويسعى فضيلة الدكتور الوزير إلى أن تكون خطة الإصلاح التى يستهدفها ذات طابع شمولى حتى تؤتى ثمارها المرجوة فالشمولية هى السمة والمنهج الذى جاء به الإسلام ليتحقق للانسانية الخيرية والوسطية .. فالمسجد فى رؤية

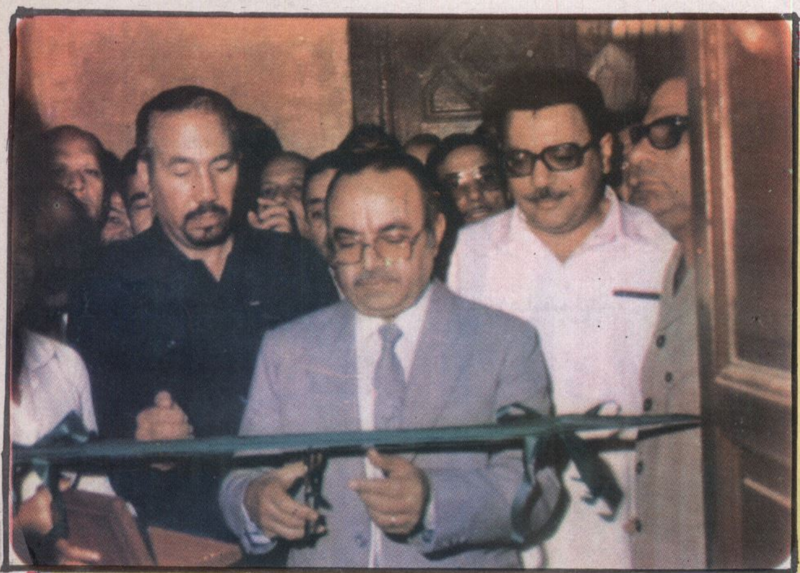

فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور يفتتح المجمع الاستهلاكى بديوان الوزارة ضمن الخطة الإصلاحية للنهوض بمستوى الحياة اليومية لرجال الدعوه .

فى الولايات المتحدة الأمريكية خاصة وان اعداد المسلمين فى زيادة مستمرة .

وتلبية لطلب المسلمين من مختلف دول العالم لمدهم بالمصاحف والكتب الدينية باللغات المختلفة قامت وزارة الأوقاف بتلبية طلباتهم فى سيريلانكا ونيبال وفنزويلا وكينيا - هذا وقد طلب الدكتور الأحمدى أبو النور من السادة سفراء جمهورية مصر العربية أن يبعثوا باحتياجات المسلمين فى هذه البلاد لتحقيقها فورا ، وقد بعث فضيلة الدكتور الوزير برسالة لفخامة الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية المالديف مبينا فيها استجابة الوزارة لطلب حكومة المالديف فى الاشراف الفنى على مسجد المركز الاسلامى مع تزويد مكتبة المركز بالمصاحف وكتب التراث الإسلامى .

أما عن احياء التراث الاسلامى على المستوى العالمى فقد تم دراسته مع معالى سفير باكستان لتعريف ما تم اصداره وطبع مالم يصدر بعد وهى خطوة رائدة تحقق لتراثنا الاسلامى آفاقا رحبة مواكب عظيمة ودوره فى تأصيل حياتنا المعاصرة .

وبذلك يجنى الدين والوطن أطيب الثمرات « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء كل امرىء بما كسب رهين » إن العمل فى مجال الدعوة جهاد اكبر ، والخطة الإصلاحية المباركة تتطلب المزيد من الجهد والعطاء الفياض حتى تتحقق الشموليه .. والاستمرارية المنشودة ولنا فى الهجرة وما تقدمها وما تلاها العبرة الكبرى فهذا رسول الله ﷺ وهو حبيب الله وصفى الله وصاحبه الصديق ، وأصحابه احتملوا فى سبيل الدعوة مشقات وآلاما تخر لها الجبال « فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين » ..

إن لله تعالى مجاهدين فى الأرض أحياء مرزوقين يمشون على الأرض يباهى الله بهم ملائكة السماء وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون فى الله أعلى الله منزلتهم ورفع قدرهم وجعلهم من أقرب المقربين إلى جنابه المتمتعين بالنور والشفاعة فى رحابه .

وصدق الله العظيم إذ يقول فى محكم كتابه العزيز « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » .

والآن معا على طريق النهوض بالدعوة الإسلامية نستعرض سمات الصحوة الاسلامية المباركة فى ظل العام الهجرى الجديد .

((مدير التحرير))

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر
وفضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور
وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
يفتتحان بعض المشروعات الإسلامية - بالدقهلية

افتتح فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر والدكتور محمد الأحمدى ابو النور وزير الأوقاف يومى ١٩ ، ٢٠ اغسطس بعض المشروعات الاسلامية فى محافظة الدقهلية . منها فرع بنك التنمية للمعاملات الاسلامية بمدينة بلقاس ومسجد السلام وملحقاته بمدينة المنصورة الذى أنشأته جمعية المحافظة على القرآن الكريم هناك .

وقد شهد هذه الافتتاحات اللواء سعد الشربينى محافظ الدقهلية كما شاهدوا المهرجان الثقافى الكبير الذى اقامته محافظة الدقهلية والذى حضره الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب وعدد كبير من الوزراء والشخصيات الهامة حيث افتتح مكتبة المرحوم المهندس أحمد عبده الشرباصى الذى كان قد أوصى بإهدائها لتكون مكتبة عامة وتضم أكثر من عشرة آلاف كتاب فى مختلف نواحى المعرفة كما تم افتتاح مكتبة الاذاعى محمد فتحى بقصر الثقافة بمدينة المنصورة وتضمن المهرجان الثقافى توزيع الجوائز على أوائل الشهادات الدراسية فى مختلف مراحل التعليم .

وقد ألقى الدكتور محمد الأحمدى ابو النور وزير الأوقاف كلمة قال فيها :

أيها الأخوة الأعزاء قادة العمل الروحى والاجتماعى نحن فى هذا اليوم نعيش المجتمع القرآنى علما وعملا وأملا وتطبيقا ومثلا ، ولست أخال الدقهلية الا رائدة العمل الاسلامى لجميع المحافظات بهذه الروح الوثابة الناهضة فبالأمس كنا نفتتح بعض المساجد أو نرسى حجر الاساس لبعضها الآخر ، واليوم نقف معكم على شموخ هذا العمل الاسلامى الذى ينطق عن ايمان صادق وعن يقين عميق بقيمة الاسلام كأساس للرخاء واساس للتقدم واساس للتنمية فى مجاليها الروحى والمادى .

هاأنتم ترون كيف ان هناك صلة وثيقة بين العمل المادى والعمل الروحى وهذا أمر يذكرنى بقصة صلاة الجمعة فى سورة الجمعة فى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة

الدكتور الأحمدي أبو النور

يعلن في محافظة الدقهلية

* نريد أن نطور مجتمعنا إلى مجتمع إنتاجي ينعم بالاكتفاء الذاتي

* المسلمون أسسوا حضارتهم على كتاب الله وسنة رسوله.

* المسلمون كانوا أساتذة أوربا في كل مناشط الحياة.

من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »

وابتغاء فضل الله ليس الا ابتغاء فضل الله عن طريق العمل الناشط وعن طريق السعى الدائب وقد كان يتمثل احسن مايتمثل فى البيع والشراء وهو خير مانعبر عنه اليوم بالمجال الاقتصادى .

نحن اذن بين امرين لاينبغى ان يعدمها الفكر الاسلامى الأمر الأول : حياة الناس حضارة وتقدما فى مناشط الحياة المختلفة .

الأمر الثانى : الاطار الذى ينبغى ان تسعى فيه الحركة الزراعية والاقتصادية والتجارية الحركة العملية .

ماهو الاطار ؟ هو ماتشير اليه الآية الكريمة ذكر الله والصلاة هى الحضور الوجدانى مع الله اينما كنت انت فى متجرك قبل الصلاة وحينما نودى للصلاة تركت متجرك وتركت الربح .. تركته لمن .. لله وذهبت للصلاة لتشحن روحك بقيم الاسلام ومبادئه الراشدة تملأ قلبك

ووجدانك بتقوى الله ومراقبته بالخوف منه بمحاسبة النفس قبل ان تحاسب ، بزنة العمل قبل ان يوزن عليك تعمل مع الله فى محراب الصلاة ، تشحن روحك حتى اذا ماغدوت بعد الصلاة لاتغدو الى سعيك المجرد دائما .. تغدو الى مايفيئه الله عليك من فضله ومن هنا تعيش ابدا بين يدى الله سواء أكنت فى مزرعتك أو متجرك أو كنت فى محرابك أوكنت قد اديت صلاتك ثم غدوت الى عملك تثرى به مجتمعك وتزيد به دخلك وترتفع به بمستوى اسرتك ومجتمعك .

وهكذا ترى الاسلام يعقد صلة وثيقة بين العمل المادى والاطار الروحى ليعلمنا ان الاسلام حينما يقول : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

وحينما يقول : « كنتم خير امة اخرجت للناس »

انما يبتغى احسن المستويات للأمة الاسلامية عن طريق ثقتها بالله عزوجل وعن طريق تعميق صلتها بالله عزوجل كل يوم بل كل حين .

وهنا نذكر لكم ايها الأخوة ان نبينا ﷺ كان يذكر الله فى كل احيانه ثم هو يغدو فى حياته كلها لايتفرغ لعبادة ولايتفرغ لدنيا وانما يخضع دنياه لمنطق الوحى السماوى .

هذا مانريده .. وهذا مانريد ان يكون للمسجد من رسالة فى مجتمعنا الحبيب .

نريد ان نطور مجتمعنا من أن يكون مجتمعا مستهلكا الى ان يكون مجتمعا منتجا ، ومن ان يكون مجتمعا معتمدا على غيره الى أن يكون مجتمعا مكتفيا بذاته ومن أن يكون مكتفيا بذاته فى مرحلة الى أن يكون مصدر خير للبشرية وللناس من حوله هذا هو قدر الأمة الاسلامية فى أن تكون خير امة اخرجت للناس » فى التدين وايضا فى التقدم المادى والحضارى وقد علم المسلمون العالم كله ، أنهم أسسوا حضارتهم على كتاب الله وعلى سنة رسوله ﷺ ، علموا الدنيا كلها ان هذا الكون يمكن ان يكون فى ايدى المسلمين وبالتدين وباقامة الحياة على كتاب الله وسنة رسوله الكريم .

. ولاأكاد ارى لمجتمع الدقهلية يتألق فى سورة احسن من سورة العصر .

« والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

هاأنتم عرفتم كيف تؤمنون وكيف تستثمرون الوقت والزمن والمال والطاقة وكيف تسخرون هذا كله لله وهو سوف يعود عليكم بأحسن العوائد لانكم عرفتم كيف تستثمرون عقولكم وافكاركم وكيف تكونون مسخرين لله ولرسوله الذى سخر لكم هذا الكون .

انتم مسئولون عن مجتمعكم ان يكون احسن المجتمعات وأنتم مسئولون أن يكون أفراد هذا المجتمع أحسن الأفراد . وانتم مسئولون عن ان يكون مستوى هذا المجتمع احسن المستويات .

لقد علم المسلمون العالم زهاء ثمانية قرون عاشها الاسلام فى أوربا بعد ان عبر البحر

المتوسط ، علم المسلمون العالم انهم سادة العالم وقادته فى المجالين المادى والروحى .

نحن كنا اساتذة اوربا فى كل مناشط الحياة العملية ولم نعرف التفرغ للناحية الروحية وحسب وانما عرفنا الناحية الروحية وكل مناشط الحياة الحضارية . انتم مسئولون ايها الاخوة ان يكون مجتمعكم اقوى المجتمعات واغنى المجتمعات .

فاننا نشد على ايديكم ونبارك لكم هذه الخطى ان يجعلكم مثلا وأملا وأن يجزيكم خير الجزاء وجزاكم الله عن دينه خير الجزاء .

وزير الأوقاف يلتقى بأبناء العالم الإسلامى

اعضاء بعثة الحج للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية

عقد فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للمشئون الاسلامية مؤتمرا لأبناء العالم الاسلامى الوافدين من ٢٥ دولة آسيوية وافريقية الذين تم اختيارهم لأداء فريضة الحج هذا العام ضمن بعثة المجلس الأعلى للمشئون الإسلامية يوم الاثنين أول ذى الحجة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٧من أغسطس ١٩٨٤ فى قاعة حراء بوزارة الأوقاف .

شهد اللقاء المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للمشئون الاسلامية والسادة وكلاء وزارة الاوقاف وفضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد قائدا للبعثة حيث يتولى ارشاد وتوجيه أعضاء البعثة .

وقد وجه السيد الدكتور وزير الاوقاف كلمة إلى شباب العالم الاسلامى أعضاء البعثة أكد فيها على ضرورة تعميق الوحدة بين العالم الاسلامى والعالم الانسانى كله وطالب الشباب بأن يعملوا ويسعوا دون أن يداخلهم شك فى رحمة الله ودون يأس من روح الله وأن يستثمروا هذه الرحلة المباركة للتطهر من الذنب والتقدم فى مجال الطاعة والتقرب إلى الله . وفيما يلى عرض لوقائع هذا المؤتمر .

أحد أبناء العالم الإسلامى أعضاء بعثة الحج للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يرفع إلى فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور تقدير ابناء العالم الاسلامى وحبهم للرئيس محمد حسنى مبارك .

نص البرقية التى بعث بها وزير الأوقاف إلى السيد رئيس الجمهورية

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك – رئيس الجمهورية

« فى لقائى اليوم بأبناء العالم الإسلامى الممثلين لخمسة وعشرين دولة افريقية وآسيوية ضمن بعثة الحج للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، حملونى أمانة أن أنقل لسيادتكم أخلص التحية والشكر والتقدير .

وإنى إذ أعرب لسيادتكم عن خالص التهنيات والتقدير لأرجو الله أن يوفقكم دائما لخير الإسلام والمسلمين . »

فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف

يعلن فى مؤتمر الدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف للأئمة أصحاب البصيرة

- إعادة الحق والمكانة للدعوة والدعاة
- توفير المراجع الأصلية بمكتبات المساجد
- جهاز تسجيل و خمسون جنيهاً إهداء من وزارة الأوقاف للأئمة المكفوفين

عقد فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مؤتمرا للأئمه المكفوفين على مستوى محافظتى القاهرة والجيزه يوم الأحد ٢٩ ذو القعدة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٦ أغسطس ١٩٨٤ حضره السادة علماء ووكلاء وزارة الأوقاف . وقد أهدى فضيلة الدكتور وزير الاوقاف لكل منهم جهاز تسجيل ومبلغ خمسين جنيها للإستعانة بهما فى تنمية معلوماتهم وثقافتهم الدينية وشراء ما يحتاجونه من كتب أو مراجع . وأوصى سيادته الأئمة بأن يكونوا مثلا أعلى للشباب وموئله الذى يعود إليه فى السراء والضراء وطالبهم أن يكونوا موضع ثقة من الجميع

وفيما يلى الكلمة التى وجهها فضيله الدكتور الوزير إلى الدعاة المكفوفين فى قاعة حراء بوزارة الأوقاف :

★ من حراء أشرق نور الإسلام على العالم ..

نحن نجتمع هنا فى قاعة حراء بوزارة الاوقاف وكلنا يعلم أن حراء بدأ منها نور الإسلام على العالم كله ، وعلى ربوع العالمين .

وهى التى استمع فيها النبى صلى الله عليه وسلم ولأول مرة إلى اسم الله ، واستمع إلى أن كل شىء فى هذا الكون إنما يجرى باسم الله ، وبقضاء الله ، وبحول الله ، وبعون الله ، وبقوة الله ..

نزل جبريل يقول للنبى صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم » .

★ عودة الحق والمكانه للدعوة والدعاة ..

ومن هنا قد ركزت على حق ينبغى أن يعود ، ومكانة مستلبه ينبغى أن ترد فكلنا مجندون فى وزارة الأوقاف لكل ما فيه خير الإمام أيا كان وخير المسجد أينما كان ونحن نريد أن نعيد للدعوة وللإمام حقهما ومكانتهما حتى يتمكن الناس من الانتفاع بالدعوة ، وإذا لم يكن للعالم مكانته فلا يمكن الإفادة منه

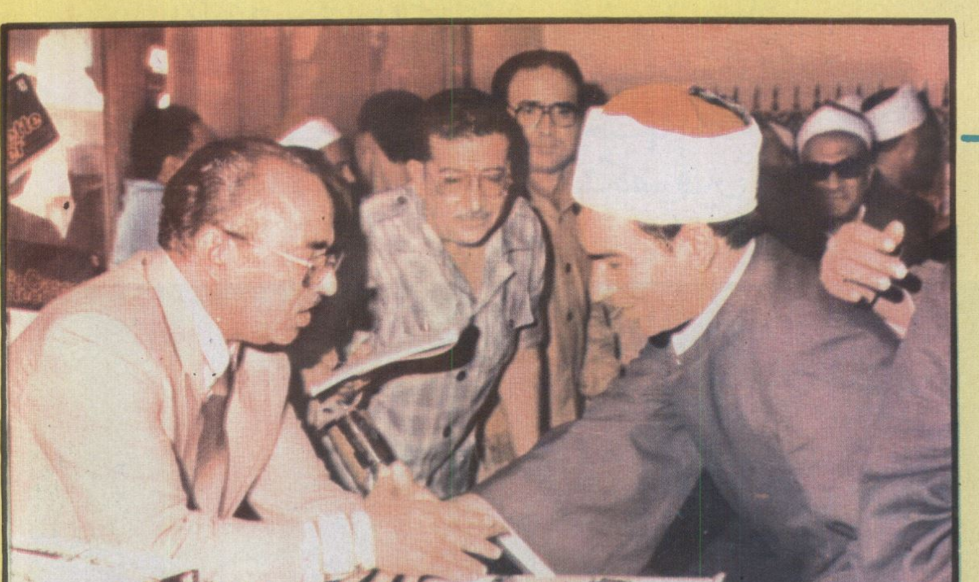

فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور يكرم الدعاه المكفوفين ويرى سيادته يهدى أحدهم منحة الوزارة وقد تجلت الأبوه والبنوه فى أسمى معانيها .

توفير المراجع الأصلية بمكتبات المساجد

وأعلن السيد الوزير أن الوزارة سوف توفر لمكتبات المساجد المراجع الأصلية فى علوم القرآن والسنة ، حتى يتمكن الإمام من القيام بدوره فى الدعوة ومن الاجابة الواعية على اسئلة السائلين وسيتم البدء بالمساجد الكبيره إلى مساجد القرى والمراكز بأكملها وفى ختام اللقاء استمع فضيلة الدكتور الوزير إلى مقترحات ومطالب السادة الأئمة ووعد سيادته بأنها ستكون محل دراسة وتنفيذ ، وجدير بالذكر أن فضيلة الدكتور الوزير رفع شعار « مسكنا لكل إمام » .

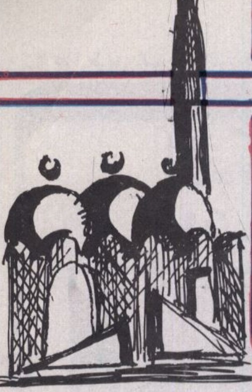

تخصيص ٢٠ مليون جنيه لصيانة الجامع الأزهر

فضيلة الدكتور الاحمدى أبو النور واستعراض لما آلت إليه مكتبة وأروقة الأزهر واسلوب العلاج ويرى فى الصورة فضيلة الشيخ عبد الحكيم نعناع والدكتور محمد الطيب النجار

شهد فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إجتماعا عقب أداء صلاة الجمعة بالجامع الأزهر يوم الجمعة ٥ من ذى الحجة ١٤٠٤ هـ الموافق ٣١ من أغسطس ١٩٨٤ ، لمناقشة الحلول والتيسيرات المتاحة والأسلوب الأمثل للإنتهاء من ترميم الجامع الأزهر وإصلاحه والحفاظ عليه ، وحضر الاجتماع الشيخ عبد الحكيم نعناع وكيل الجامع الأزهر نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وممثلو وزارات الثقافة والتعمير وهيئة الآثار ومحافظة القاهرة ووكلاء وزارة الأوقاف ونخبة من العلماء ورجال الدعوة والمهندس صلاح حسب الله رئيس شركة المقاولون العرب القائمة بالتنفيذ وأعضاء مجلس إدارة الجامع الأزهر والسيد أحمد زكى أبو النصر رئيس هيئة الأوقاف .

الدكتور الأحمدى أبو النور .. يعلن :

عقب صلاة الجمعة بالأزهر الشريف :

- تخصيص ٢٠ مليون جنيه للنهوض بالأزهر .
- تصنيف مخطوطات مكتبة الأزهر النادره
- التعاون قائم وفعال من أجل النهوض بالأزهر
- ترميم الأروقة التى آلت إلى حالة يرثى لها

وقرر الدكتور محمد الأحمدى أبو النور رفع جميع الإشغالات المتعددة داخل صحن المسجد وتدبير أماكن - على الفور - للمطلبة شاغلى الأروقة بالدورين الأول والثانى حتى تتمكن الشركة المسئولة عن الانشاءات من بدء العمل .

وأعلن سيادة الوزير أنه تم تسجيل جميع النواحى الأثرية بالجامع لاستكمال منشآته كما تم تجهيز الأخشاب اللازمة لاعادة السقف إلى حالته الأولى وبطريقة حديثة معمرة لآلاف السنين وأن هناك برنامجا زمنيا لذلك .

كما يجرى بمكتبة الأزهر حاليا تصنيف وتسجيل جميع الكتب النادرة والثمينة بمكتبة الجامع الأزهر بالتعاون مع هيئة الكتاب المصرية وإعادة حفظها بطريقة حديثة وقد تم حتى الآن الانتهاء من تصنيف ٢٠٠٠ كتاب ويتم قريبا الانتهاء من تصنيف وتسجيل ٥ آلاف مخطط نادر .

فضيلة الدكتور
هدى أبو النور
ضيلة الشيخ عبد
كيم نعناع والمهندس
لاح حسب الله

حديث من أجل
ض بالازهر
ريف .

وتقرر تخصيص ٢٠ مليون جنيه لصيانة وترميم الجامع الأزهر والنهوض به على أربع مراحل يخص المرحلة الأولى منها مليونا و٤٠٠ ألف جنيه وتشمل تجديد المنطقة الواقعة خلف القبة القديمة وحتى المنبر ويجرى العمل بها حاليا وستنتهى خلال الشهرين القادمين بالتعاون مع هيئة الآثار لتبدأ أعمال المرحلة الثانية وتتكلف ٢٥٠ ألف جنيه .

وقد تفقد الدكتور الأحمدى أبو النور الأماكن التى يبدأ العمل فى ترميمها والأروقة التى يشغلها الطلاب وصرح أنها بحالة يرثى لها ولا تليق بما للأزهر من مكانة تاريخية ، وقد لمسنا أن المياه من الأدوار العليا ترشح على الحوائط الأثرية ولاسيما جدران المحراب وقد أحلث تساقطها على الكتب والمخطوطات تآكل معظمها ، ويقوم المقاولون العرب بإعداد بعض الطوابق بحديقة الخالدين بالدراسة إلى أن يتم إعداد الأبراج الخاصة بحفظها حتى يتسنى ترميم وإصلاح المكتبات الخاصة بالأزهر .

أما الأروقة التى يشغلها الطلاب شغلا غير منظم وغير قانونى فقد وعد السيد المهندس صلاح حسب الله بالمعاونة فى تدبير عنابر إيوائية لهم ودورات مياه متطورة فى أسرع وقت حتى يتسنى تجديد وترميم مبانيها .

○ الأزهر قلعة العلم

وفى ختام الاجتماع صرح فضيلة الدكتور وزير الأوقاف قائلا إن أجمل انطباع فى هذا اليوم أن هناك مبادرة لكم بين الأوقاف والمقاولون والآثار لتنشيط حركة استكمال المراحل الباقية فى الجامع الأزهر وهى بين القبلة القديمة والأزهر .

فالأزهر قلعة العلم وهو طريق الناس فعلا إلى الجنة ، ونحن ما اجتمعنا إلا لنشهد الله على تبتلنا جميعا وتضافرنا فى هذا العمل الجليل ، والله نسأل أن يكون بداية عمل لخير العلم والثقافة ولخير الأمن والاستقرار فى مصرنا العزيزة .

الاحتفال بتخريج الدفعة الأولى من الضباط الوعاظ بالقوات المسلحة

فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور وحديث إلى الضباط الوعاظ بالقوات المسلحة وعن يمينه السيد اللواء سميح التهامى وعن يساره السيد اللواء سامى الخطيب .

شهد فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حفل تخريج الدفعة الأولى من الضباط الاحتياط الوعاظ وعددهم ١٢٠ واعظا بإدارة الشئون المعنوية يوم الأحد ٧ ذى الحجة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢ من سبتمبر ١٩٨٤م . كما شهد الحفل فضيلة الدكتور عبد الرحمن النجار والسيد اللواء سميح التهامى مدير إدارة الشئون المعنوية والسيد اللواء سامى الخطيب مساعد مدير العلاقات العامة والسيد العميد حسان العسيلى مساعد مدير الشئون الدينية ، والعقيد شعبان كشك رئيس تحرير مجلة المجاهد وجمع كبير من رجال القوات المسلحة والدعاة والوعاظ ورجال الصحافة والإعلام وقد وجه السيد وزير الأوقاف كلمة إلى الدعاة والوعاظ أكد فيها على تعاون وزارة الأوقاف مع القوات المسلحة فى إعداد القادة الدعاة والوعاظ لأن هذا النظام يعطى تطويرا يضمن النجاح والاستمرارية وأن هذا واجب يدفعنا إليه الايمان بالله والايمان بالرسالة الاسلامية وأوصى سيادته رجال الدعوة والوعاظ بالقوات المسلحة بأن يتضلعوا من العلم والثقافة الاسلامية وأن يكون الداعية محور الحياة الانسانية والاجتماعية . .

وفى نهاية الحفل أهدى السيد اللواء سميح التهامى مدير إدارة الشئون المعنوية نيابة عن السيد المشير وزير الحربية درع القوات المسلحة إلى فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور .

وفيما يلى عرض لوقائع هذا الحفل الكبير :

* التغلب على أعداء الإسلام بالايمان والاستعداد بالقوة .
* إمداد القوات المسلحة برجال الدعوة العاملين بالأوقاف
* ٢٠ الف جنية للمسابقات الدينية ومكافأة القادة الوعاظ

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور

* تنمية الولاء لمصر عن طريق التوعية الدينية .
* تطوير الشئون الدينية بالقوات المسلحة بتوجيه من السيد المشير وزير الدفاع .
* السيد المشير وزير الدفاع يهدى درع القوات المسلحة إلى الدكتور الأحمدى أبو النور .

اللواء سميح التهامى

وفيما يلى نص كلمة الدكتور الأحمدى أبو النور

نص كلمة
الدكتور الأحمدى ابو النور فى حفل تخريج الضباط الوعاظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخوة السادة قادة القوات المسلحة ورواد العمل الدينى فى إدارة التوجيه المعنوى ، الأخوة الدعاة والوعاظ والضباط الوعاظ فى القوات المسلحة يسعدنى أن التقى بكم فى هذا اليوم فى رحاب « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » وفى رحاب « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين » ، وفى رحاب « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ».

كادر الوعاظ الضباط ومفهومه

هذا يوم من أيام الله ونحن نقرأ قول نبينا ﷺ جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم ومن هنا كانت تلبيتنا للقوات المسلحة وللقائمين على أمر الدعوة بالقوات المسلحة ولقاءة العمل فى إدارة التوجيه المعنوى بالقوات المسلحة وهم فتية آمنو بربهم وزداهم الله هدى . وماللأوقاف لاتكون مجندة فى القوات المسلحة ، والقوات المسلحة يجاهدون بأنفسهم وهو أسمى أنواع الجهاد فليكن لدعاة الأوقاف الجهاد أيضا بالكلمة وبالنفس إذا دعا الداعى فمن اختار أخطر صفوف القوات المسلحة فقد اعتبر نفسه جنديا واعتبر نفسه مجاهدا إن اختار له قواد قوات المسلحة الموقع الذى يجاهد فيه والأسلوب الذى يجاهد به . ومن يمن الطالع أن تعمد القوات المسلحة إلى إيجاد كادر من الدعاة الذين يعيشون نظام القوات المسلحة والذين يلمسون ويشعرون أنهم بعض قادة وجنود القوات المسلحة ومن هنا فقد قابلنا هذا النظام بالاكبار وبالاعتزاز ، أن يكون هناك ضابط واعظ وأن يكون لهذا الضابط الحقوق وأن يكون لهذا الضابط المكانة التى لإخوانه من ضباط القوات المسلحة لكن له ميدانا آخر هذا الميدان هو الذى خلقه الله ويسره واجتباه له حينما اختار الدراسات الدينية فى جامعة الأزهر وفى كلياته النظرية المختلفة كلية أصول الدين أو الدعوة أو الشريعة أو اللغة هو داعية إلى الله بكل أبعاد هذه الكلمة وبكل ماتحمل من أصول . ومن هنا فقد كان للقوات المسلحة أن تختار هذا الأسلوب وقد كان علينا أن نكون مع هذا الاختيار بكل إمكاناتنا وبكل مانستطيع من دفع لهذا الاتجاه ومن مؤازرة له . وقبيل أن نلتقى بكم هذا اللقاء كان لنا لقاء مع السادة قادة العمل فى التوجيه المعنوى وكان هناك توضيح للرؤية عن هذا النظام وعن مدى استجابتكم لهذا النظام وعن الأبعاد التى يمكن أن تسهم بها وزارة الأوقاف وستشهدون تعاونا وتآزرا

فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور وحديث حول النهوض بالدعوة الإسلامية ويرى عن يمين سيادته اللواء سامى الخطيب وعن يساره العقيد شعبان كشك .

من وزارة الأوقاف لهذا النظام المبتكر يعطى له دفعة ويعطى لأسلوبه الأدائى تطويرا مما يضمن له النجاح ومما يضمن له الاستمرارية وهذا قدرنا وهذا واجبنا يدفعنا إليه إيماننا بالله وإيماننا برسالتنا وإيماننا بأن علينا واجبا لدى .. أولئك الذين وهبوا أرواحهم وطاقاتهم للدفاع عن قضية العروبة والإسلام للدفاع عن مصر الرائدة لكل عمل عربى ولكل عمل إسلامى تحية لكم فى هذا الموقع وتحية لجنودنا البواسل الذين يستمعون منكم إلى كلمة هادية وإلى خطبة واعظة وإلى دفعة واعية وإلى حرص حريص على أن يكون الجندى فى مصر أحسن الجنود بأسا وإيمانا ونحن نعلم أن انتصار المسلمين عبر الزمن وإلى أن يرث الله الأرض ، ومن عليها إنما يعتمد على هذين الأمرين ، القوة فى الايمان والقوة فى البأس وحين قال المولى « وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة » كان يلفت نظر المسلمين عبر الزمن إلى أن على المسلمين أن يكونوا أقوى مايكون المرء وأن على الأمة المسلمة أن تعد لأعدائها القوة مااستطاعت إلى ذلك سبيلا وحينما قال الله عز شأنه « فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد » كان معنا هذا أن التغلب على المنحرفين أوعلى المناوئين للعصبة المؤمنة والتغلب على أعداء المسلمين عبر الزمن إنما يقوم على دعامتين أولاهما العبودية لله وهو الايمان وثانيهما القوة فى الاستعداد والإعداد المادى ومعنى هذا أن المسلمين لن يتغلبوا على أى عدد ولن يتفوقوا فى

أية مواجهة إلا على أساس القوتين المادية والروحية ومن هنا فإن إجتماع الدعاة مع القادة ومع الجنود البواسل إنما يمثل تآزر القوتين الروحية والمادية وحينما أنبأ ﷺ أن المسلمين لن يتغلبوا على أعدائهم آخر الزمن إلا بالإيمان وبالعبودية وبالقوة العسكرية كان هذا لافتا لأنظارنا دائما إلى أن تتعانق القوة المادية مع القوة الروحية ومن هنا فإنى أبارك هذا اللقاء وهذا التعانق بين القوات المسلحة وبين الدعاة والوعاظ ولن نأل جهدا فى سبيل مؤازرة هذا التآزر وهذا التعاون بل إننى أريد أن أعلنها أن من كان ثقة القوات المسلحة وأراد أن يستقيل من وزارة الأوقاف ليعمل عملا كاملا فى القوات المسلحة فسوف نفتح له هذا الباب لأن العمل فى القوات المسلحة ماهو إلا امتداد للعمل فى وزارة الأوقاف لأن الداعية داعية أنى وجد إلى الدعوة سبيلا . ولو تيسر العمل فى القوات المسلحة بعض الوقت فسنفتح له الباب كذلك وسنعطى له من الحوافز مايدفع هذا العمل بكل قوة ممكنة وأرجوا أن يكون لإخواننا الدعاة هنا فى القوات المسلحة إشراف قلبى إبتغاء وجه الله بادى الرأى وآخره فنحن لانستطيع أن نكافىء الواحد منكم مهما بذلنا أو بذلت الدولة له ومن هنا فإن على كل منا أن يعمل مايعمل إبتغاء وجه الله حتى يبارك الله له فى وقته ويبارك له فى رزقه ويبارك له فى عمره ويبارك له فى أثره .

ويأتى واجبكم فى تحبيب جنود الحق وجنود الله فى دين الله عن طريق الكلمة الحكيمة وعن طريق الحرص كما كان نبيكم ﷺ حريصا على أن يؤمن الناس وعلى أن يأخذوا سبيل الحق كما جاء قوله تعالى « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » أوصيكم أيضا بأن يكون كل منكم أقرب من أخيه إلى الله ، فكلما كان أقرب إلى الله كلما كان أدعى إلى حب الناس له وتأثرهم به أوصيكم بأن تتضلعوا من العلم والثقافة الاسلامية مااستطعتم إلى ذلك سبيلا وذلك سبيلكم إلى تقدير الناس لكم وتقدير كل من حولكم لكم نحن نريد أن يكون الداعية فى موقعه محور الحياة الانسانية ومحور العلاقات الاجتماعية محور الحياة بين الناس وبين الله ، وهمزة الوصل بين الناس بعضهم بعضا وهمزة الوصل بين الناس وبين الله ، نريد أن يكون كل منكم حلالاً لمشكلته أولا مع الله ثم حلالاً لمشكلة الناس مع الناس ومشكلات الناس مع الله حينئذ يغدوا الواحد منكم كالقمر ليلة البدر مع الناس ومع الحياة أريدكم أن تدفعوا الجنود إلى أن يتزودوا من كتاب الله ماأمكنهم أن يتزودوا ومن سنة رسول الله ﷺ ماأمكنهم أن يتزودوا ومن الاستقامة على متن الجادة وعلى الصدق والأمانة والسماحة والعفو والنزاهة والوفاء ماأمكن السبيل إلى ذلك . ينبغى أن تكونوا قدوة هؤلاء الجنود فيما تأمرونهم به أو تهدونهم إليه أو تدعونهم لسلوك ينبغى أن يروا فيكم القدوة ويروا فيكم المثل ، والقرآن الكريم أمرنا بهذا حين قال « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » ولإن كان هذا خطابا لآل الكتاب فيما سبق فهو خطاب لنا لأننا أيضا آل كتاب ولأن المسلمين عبر الزمن لم يتفوقوا على غيرهم إلا بامتثالهم لما يأمرون الناس به وبتجنبهم لما ينهون الناس عنه كما كان نبينا ﷺ وكما كان صحابته .

نخبة من قادة القوات المسلحة ورجال الدعوة فى حفل تخريج الوعاظ الضباط .

أريدكم أيضا أن تشرفوا على إقتراب الجند من كتاب الله حفظا وفهما ونحن قد تبرعنا ببعض الكتب ولديكم أيضا الوفرة الكثيرة من هذه الكتب فى مواقعكم المختلفة .

عشرة الاف جنيه من وزارة الأوقاف للمسابقات الدينية فى القوات المسلحة .

يسعدنا كثيرا أن تقيموا مسابقة بين الجنود وأن ترصد لهذه المسابقة المكافآت ونحن يسعدنا أن نعلن الآن أننا على إستعداد للإسهام فى جوائز هذه المسابقة بعشرة آلاف جنيه للقوات المسلحة إيمانا منا بدورهم وتقديرا منا للأعباء وللتضحيات ولاقترابهم أكثر وأكثر من منهج الله الذى لن يعز فرد ولن يتسامى مجتمع الابقدر الأخذ به والاقتراب منه والاهتداء بهداه .

١٠ آلاف جنيه مكافأة للدعاة والوعاظ بالقوات المسلحة يسعدنا أن نرصد للنابهين من الدعاة الضباط والوعاظ مكافأة على تفانيهم فى العمل وعلى قدر بروزهم فى حسن الأداء ، وعلى قدر نجاحهم فى جمع الجنود على منهج الله ، عشرة آلاف جنيه أخرى ، تتولى قيادات التوجيه المعنوى توزيعها على من تلمس منهم الكفاءة والاقتدار على أن يكون هذا الأمر سنوياً كلما استطعنا على أن نحفزكم للعمل ، ولن نبذل شيئا من عندنا وإنما هو فضل الله الذى يؤتيه من يشاء ونحن نحب أن يكون الوعاظ فى القوات المسلحة أنجح الوعاظ وأحسن الوعاظ عملا وعلما وسلوكا وحرصا على هداية الجنود ومن يعملون معهم فى القوات المسلحة .

والله أسأل أن يجزيكم ويجزى كل فرد من أفراد القوات المسلحة عن دينه وعن وطنه خير الجزاء .

كلمة اللواء سميح التهامى ص ٣٣

بين الحاكم والرعية
فى ضوء القرآن والسنة ...

الإسلام دين ودولة

قيام الدولة الاسلامية على أساس من الحرية والعدل والمساواة

مناقشة علمية حول أخطر قضية ومفهوم الآية القرآنية « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ويرى الدكتور الأحمدى أبو النور والدكتوره نادية عياد وتأصيل لهذا المفهوم .

حصلت السيدة ناديه محمد عياد المدرس المساعد بقسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين جامعة الأزهر على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى فى رسالة العالمية المتقدمة بها وموضوعها بين الحاكم والرعية فى ضوء القرآن والسنة يوم الاثنين ١٥ ذى الحجة ١٤٠٤ هـ الموافق ١٠ سبتمبر ١٩٨٤ م

تشكلت لجنة المناقشة من الاستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين استاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين مشرفا ، وعضوية كلا من الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الاوقاف والأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم أستاذ التفسير المساعد بكلية أصول الدين .

وتعد هذه الرسالة التى تقدمت بها الباحثة بحث فى أخص شئون الرجال وهى السياسة وحكم الراعى والرعية حيث جاء الاسلام والمرأة لاشأن لها بأمور الرجال بل بأمور زوجها فأدخل الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة فى شئون الدولة وأمور الرجل داخل بيته وخارجه فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أم سلمة فى أهم الأمور فيما بينه وبين الرعية وفى أمور الحاكم .

* الإسلام دين ودولة

ومن أهم ما تناولته الباحثة فى رسالتها أن الإسلام دين ودولة حيث عرف الاسلام نظام الدولة منذ بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم من أصحابه فى بيعتى العقبة الأولى والثانية ،

وتحدثت عن معالم الدولة الإسلامية التى تقوم على أسس ثابتة من الحرية والعدل والمساواة والشورى ومسئولية الحاكم ، والالقاب التى أطلقت على الحاكم خلال العصور الإسلامية .

* واجبات الحاكم نحو الرعية

وتناولت الباحثة الحقوق والواجبات المتبادلة بين الحاكم والرعية فالقت الضوء على واجبات الحاكم تجاه الرعية وواجبات الرعية تجاه الحاكم حيث أوجب الشرع على الحاكم أن يقوم بالحفاظ على الدين ونشر العقيدة وحماية الحدود الداخلية والخارجية للبلاد وإبرام المعاهدات والدعوة الى السلم ورعاية المواطنين إجتماعيا .

* واجبات الرعية نحو الحاكم

وأهمها واجب الطاعة للحاكم فقد ناقشت الباحثة بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة آراء القائلين بالخروج على الحاكم سواء من القدامى مثل ابن حزم أو من بعض المحدثين وأوضحت المقصود من قول الله تعالى فى قوله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »

كما تناولت واجبات الرعية تجاه مجتمعهم من تعاون وتكافل وسعى فى الخير والشعور بالمسئولية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور يفتتح ندوة عالمية لمناقشة سبل وحدة الأمة الإسلامية

فى السابعة من مساء الخميس ١٩٨٤/٩/١٣ بفندق هيلتون رمسيس - الندوة الدينية العالمية التى أقامتها مجلة (المجلة) - وهى مجلة العرب الدولية - والتى عقدت تحت شعار قول الله عزوجل «واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا» .. وقد ناقشت الندوة عدة موضوعات تتعلق بوحدة الأمة الإسلامية والسبيل لتوحيد الصف الإسلامى فكريا وثقافيا وإعلاميا.

وقد شهد الندوة - السيد/ محمد معروف الشيبانى - مدير عام الشركة السعودية للأبحاث والتسويق - والدكتور محمد السعدى فرهود - رئيس جامعة الأزهر - وفضيلة الشيخ محمد الغزالى - المشرف على الجامعة الاسلامية بالجزائر» - وسفراء العالم العربى والإسلامى وجمع من كبار العلماء والمفكرين وقد عقدت الندوة جلسة ثانية مساء السبت ١٩٨٤/٩/١٥ برئاسة الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف - تلتها جلسة إعلان توصيات برئاسة فضيلة شيخ الأزهر والتى أعلن فيها وزير الأوقاف التوصيات الآتية :

فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور يفتتح الندوة العالمية لمناقشة سبل وحدة الأمة الإسلامية وعن يمينه الشيخ محمد الغزالى والسيد محمد معروف الشيبانى وعن يساره الدكتور محمد السعدى فرهود.

* ضرورة العمل على حل المنازعات التى تنشب بين الدول الاسلامية على ضوء القرآن والسنة .
* العمل على دعم الروابط بين المسلمين .
* أن تصبح اللغة العربية اللغة الرسمية للمسلمين فى العالم .
* ضرورة عقد مؤتمر سنوى للمغتربين بصفة دورية فى احدى العواصم الاسلامية لدراسة القضايا التى تهم المسلمين فى العالم .

كما اوصت بأنشاء صحف دورية بعدة لغات لخدمة العالم الاسلامى ، والاقليات والجاليات الاسلامية .
* تكثيف الجهود الإعلامية لتحقيق الوحدة الاسلامية .
* التحرر من التعصب المذهبى فى ضوء الكتاب والسنة .
* ضرورة انشاء محكمة عدل اسلامية .

وطالبت الندوة بتأصيل الانتماء الاسلامى وتقويته والحفاظ على اللغة العربية والثقافة الاسلامية والكشف والتصدى للمذاهب والنظريات الهدامة لحماية شباب الاسلام من الغزو الفكرى .

وقد اعلن الكاتب الاسلامى محمد معروف الشيبانى مدير عام الشركة العربية المنظمة للندوة . انه تم الاتفاق مع الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف على عقد مؤتمر عالمى للقرآن الكريم يعقد فى أوائل شهر رمضان المقبل ويدعى اليه المفكرون والعلماء فى العالم الاسلامى .

وبذلك تكون الندوة قد حققت الهدف الذى من أجله انعقدت ومنبر الاسلام تأمل المزيد من الندوات والمزيد من المتابعة لوضع التوصيات موضع التنفيذ .

والله ولى التوفيق .

فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف

يفتتح مجمع الإيمان الإسلامى

بعزبة عقل بمدينة المنصورة

ويضم هذا المجمع الإسلامى الكبير مسجدا وعيادة طبية ومكتبة ثقافية تسع ١٢٠ الف كتاب ودارا للمناسبات ومكتبا لتحفيظ القرآن الكريم مكونا من ثلاثة فصول وناديا اجتماعيا ثقافيا ومشغلا للفتيات والمجمع مقام على مساحه ٧٠٠٠م وأنشىء بالجهود الذاتية وتكلف ٦٥٠ ألف جنيه .

افتتح فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف واللواء سعد الشربينى محافظ الدقهلية مجمع « الإيمان » الاسلامى الكبير بعزبة عقل بمدينة المنصورة صباح يوم الجمعة ١٩ ذى الحجة ١٤٠٤هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٨٤ م

حضر الافتتاح القيادات السياسية والتنفيذية والشعبية وعلماء الأوقاف والأزهر بمحافظة الدقهلية .

وقد أذيعت شعائر صلاة الجمعة من المسجد والقى فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور خطبة الجمعة تناول فيها فضل يوم الجمعة ومكانته وماجرى من أحداث فى هذا اليوم من خلق آدم ودخوله الجنة – وخروجه منها ، وضرورة أن يتحلى الجميع بالقيم الإسلامية فى معاملاتهم حتى يكتب لنا النجاح فى كل المجالات ومقدرات هذه الحياة ، كما أن المسجد هو أساس الانضباط فى أمور حياتنا .

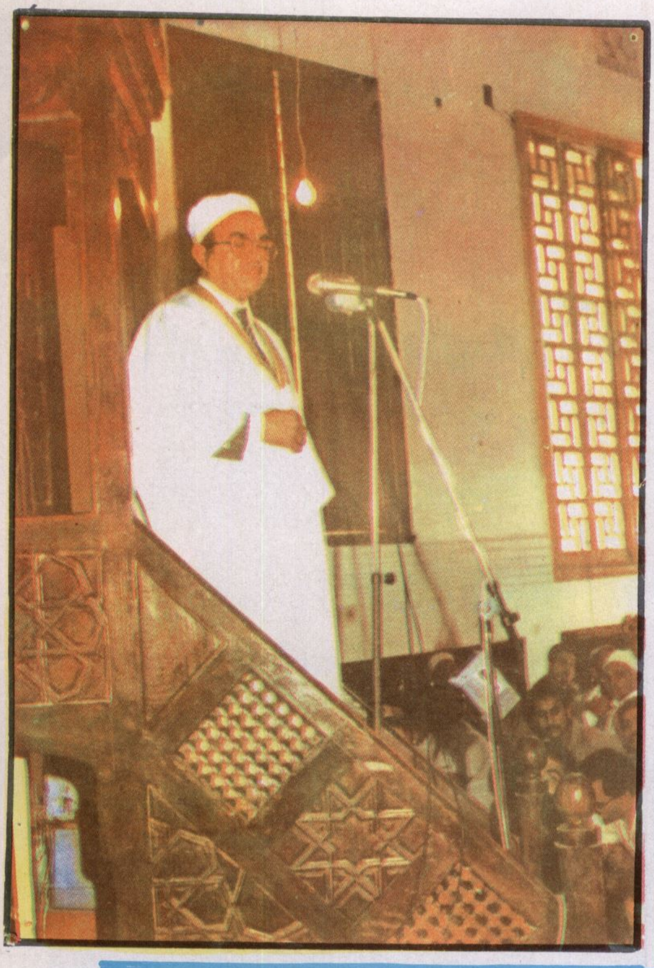

وقد تحدث فضيلة الدكتور الوزير فى خطبة الجمعة عن فضائل يوم الجمعة قائلا

نحن فى خير يوم طلعت عليه الشمس إنه يوم الجمعة الذى خلق فيه أبونا آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

يوم الجمعة فيه ساعة تفتح فيها أبواب السماء ، لا يسأل الله عبد قائم يصلى شيئا إلا أعطاه إياه نحن اذا فى يوم له شأنه ، وكما يروى الإمام مسلم فى صحيحه فإن الملائكة تقف على أبواب كل مسجد ، ومعها سجلات غير مرئية تكتب الداخل إلى المساجد الأول فالأول ويكون للساعى المبكر ثواب بدنه - ناقة - ومن يأتى بعد الساعة الأولى له ثواب بقرة ثم ثواب كبش ثم ثواب دجاجة ثم ثواب بيضة ، والملائكة تكتب فى هذا الوقت كله حتى إذا خرج الإمام للمنبر وللصلاة جاء الملائكة يشاركون الناس صلاتهم ودعاءهم إلى ربهم فلكم إذا شأن وأى شأن وثواب خطواته إلى المسجد لا يعلمه إلا الله ، فلم يذكر أمر البدنه (الناقه) أو البقرة إلا للتقريب وليعلم الناس أنه كلما أتينا إلى المسجد يوم الجمعة مبكرين كان الثواب أوفر

لأنه ما من خطوة نخطوها وما من لحظة نمكثها فى المسجد إلا كتبت لنا عند الله بها حسنة ومحيت لنا عند الله سيئة ثم رفعت لنا عندالله درجة .

يقول الله عز شأنه « يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » .

ويقول الله عز شأنه« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » اذا ماشأن المسجد فى الاسلام وهل يوم الجمعة يوم لايعمل الناس فيه شيئا ، هل هو يوم فراغ وتخل عن العمل ؟ أبدأ فهاهم المسلمون الأوائل يناديهم المولى سبحانه « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع » إذا كانوا يتعاملون وكانوا يبيعون ويشترون ، ثم اذا نودى للصلاة أمروا بأن يأتوا إلى المسجد . لاليعطلوا العمل ولا ليوقفوا حركة البيع والشراء وإنما ليعودوا إلى رحاب الله ومحرابه ليعلموا كيف تكون المبايعات وكيف تعقد الصفقات وعلى أى أساس نتبايع ونتعامل . يقول الرسول ﷺ

فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف يفتتح مجمع الايمان بعزبة عقل بالمنصورة وعن يمين سيادته السيد الوزير اللواء سعد الشربينى محافظ الدقهلية والسيد الدكتور محمد البنا رئيس مجلس إدارة مجمع الايمان وعن يسار سيادته الدكتور سعد الدين سعد نائب رئيس إدارة المجمع ويرى فى الصورة الاستاذ طه غلوش المستشار الفنى لفضيلة الدكتور وزير الأوقاف

رحم الله رجلا سمحا اذا باع ، سمحا إذا اشترى سمحا إذا قضى سمحا إذا اقتضى » لعرفوا قيمة السماحة بيعا وشراء ، واذا سمعوا قول الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعهود » وقوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » لم يتعاملوا بالغش ولم يتعاملوا بالاحتكار وإنما كان تعاملهم على أساس من الأمانة والوفاء والصدق . ولاأدل على هذا من قوله تعالى« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله . »

المسجد هو أساس الانضباط فى كل مجالات حياتنا وعن قيمة المسجد فى حياتنا تحدث فضيلة الوزير قائلا :

نحن نأتى إلى بيت الله لنشحن أرواحنا مما يعيننا على هذه ومما يجعلنا خير أمة أخر جت للناس وبما يجعلنا مصداقا لقوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» .

ويقول رسول الله ﷺ لصحابته « لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ، عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه فيما عمل به » وبهذا يكون المسجد هو الجامعة وهو المدرسة وهو المعلم . فكل حقيقة علمية نستمع إليها فى هذا المسجد سنسأل عن مافعلنا بها ، وربما نقل المرء حقيقة علمية إلى من يستطيع أن يوضحها من الناس . وبهذا يكون المسجد هو المدرسة الأولى وهو أساس الانضباط فى حياتنا خاصة فى يوم الجمعة فالمسجد أساس الانضباط فى الوقت وفى السلوك وفى كل مجالات حياتنا .

نحن نريد الاستثمار المادى والروحى من كل مجمع إسلامى حتى نرسى قاعدة اقتصادية قوية تكون دعامة نرجوها لهذا الوطن فى أمنه واستقراره ورفاهيته .

أسأل الله كل من أسهم فى هذا العمل العظيم الجليل الجنة وليس هذا بكثير فقد روى الامام مسلم فى صحيحه أن نبينا ﷺ قال من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله فى الجنة .

كلمة السيد

اللواء أركان حرب سميح التهامى

مدير إدارة الشئون المعنوية

فى حفل تخريج

الوعاظ الضباط

بالقوات المسلحة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه ليسعدنى أن أتقدم بخالص الشكر والثناء وجميل العرفان لتشريفكم اليوم بالحضور لهذا اللقاء الذى نقيمه شهريا لرجال الوعظ والإرشاد بالقوات المسلحة وإنه مما يسعدنى اليوم أن يتواجد بيننا الضباط الوعاظ الجدد الذين يبدأون العمل فى تشكيلات القوات المسلحة لحمل الدعوة إليهم .

إن الروح المعنوية المرتفعة تعتبر من أهم العوامل التى ترفع الكفاءة القتالية للفرد وبالتالى للجيش وتدعو إلى البذل والتضحية والفداء فى سبيل الله والوطن ، والجندى المصرى مؤمن بالله وكتبه ورسله ولنا من تاريخنا وجهاد أسلافنا فى سبيل الله لإعلاء كلمته ولتكون العزة والحرية والكرامة للوطن ، لنا فى كل ذلك . مما يجعل التوعية الدينية الصحيحة من أعظم الوسائل ذات الأثر الفعال فى رفع الروح المعنوية وتحقيق الكفاءة القتالية والتحلى بالشجاعة والإقدام والصبر والحماس وتنفيذ ما يوكل للأفراد فى السلم والحرب بكل دقة وحسن الأداء دون رقيب إلا من ضميرهم بايمانهم بأن الله سبحانه وتعالى شاهد ورقيب عليهم .

التوعية الدينية تنمى الولاء لوطننا مصر :

إن هدف التوعية الدينية بالقوات المسلحة تنمية الولاء لوطننا مصر وليس لشخص أو حزب أو جماعة وبناء عقيدة المقاتل ورفع روحه المعنوية وإرادته القوية إلى أقصى حد بما يحقق للقوات المسلحة أعلى درجات الاستعداد والكفاءة القتالية فى وقت السلم واستعدادها للتضحية للبذل والفداء وتحقيق النصر أو الشهادة فى سبيل الله والوطن فى القتال .

سيادةالوزير : لاأخفى عليكم بأن السيد وزير الدفاع والسيد رئيس الأركان يوليان التوعية الدينية بالقوات المسلحة عناية فائقة لتكون على أعلى مستوى حتى تحقق أهدافها داخل القوات المسلحة .

السيد الوزير ، السادة الوعاظ والضباط الوعاظ ، وإخوانى نشكركم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقاءات على

لقاءات على طريق .. الصحوة الإسلامي

** واستقبل فض
يوم ٢١ وفدا إس
ليبيريا برئاسة الش
مرجان كابا رئيس ج
المؤتمر الإسلامى الليبير
حيث تم بحث أحو
المسلمين فى ليبير
والذين أصبحوا يمثل
نسبة كبيرة من ع
السكان .

وقد قرر الدكتو
الوزير إرسال مجموعة
الكتب الإسلامية لتك
مرجعا للمسلمين هناك
كما استجاب لرغبة الو
بايفاد أحد مهندسى وز
الأوقاف للإشراف الف
والهندسى لاستكمال إنش
المسجد الكبير فى منرو
العاصمة .

** واستقبل سيادته فى أول سبتمبر الحاج محمد بيجان كالون المستشار الثقافى لسفارة سيراليون بالقاهرة حيث تم استعراض أحوال المسلمين هناك والذين يمثلون ٨٥٪ من السكان البالغ عددهم ٥ مليون نسمة .. ومناقشة دعم العلاقات الدينية وزيادة المنح الدراسية لأبناء سيراليون لتعلم اللغة العربية والدين الإسلامى فى مصر ، وإمدادهم بالكتب الإسلامية الحديثة التى تتناول موضوعات عصرية - وإيفاد العلماء والأئمة لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامى والعمل فى حقل الدعوة الإسلامية هناك

طريق الصحوة

ت على طريق .. الصحوة الإسلامية

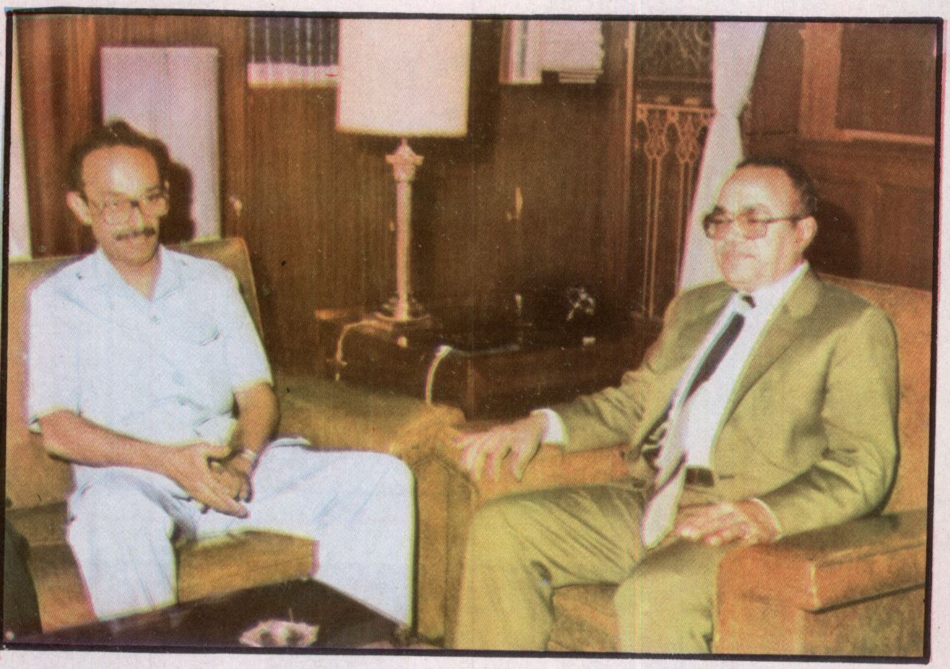

★ استقبل الدكتور . وزير الأوقاف صباح ٨/٢٨ السيد/ عبد العزيز العتيبى أمين عام مجلس الوزراء الكويتى . والدكتور ابراهيم بدران رئيس أكاديمية البحث العلمى .. حيث تم بحث أوجه التعاون بين وزارة الأوقاف وهيئة الأوقاف . وبين الصندوق الخيرى للتضامن الاجتماعى الكويتى فرع القاهرة - برئاسة الدكتور . ابراهيم بدران - والذى يعمل على بناء مراكز اجتماعية ذات صبغة دينية حضارية فى المدن والقرى لخدمة البيئة .. وتضم هذه المراكز مسجدا ودارا للمناسبات ومكتبا لتحفيظ القرآن الكريم ، ومسكنا للإمام ، وعيادة طبية ، ومراكز تأهيلية ..

اعلن الدكتور محمد الأحمدى ابو النور وزير الأوقاف : ان شباب مصر بخير وإنه طاقة بناءة من الضرورى الاستفادة منها ومسئولية الداعية الاسلامى جذب هؤلاء الشباب للمسجد ليكون الطاقة المدافعة عن هذا الدين .

نص الحديث ص ٣٩ - ص ١١٢

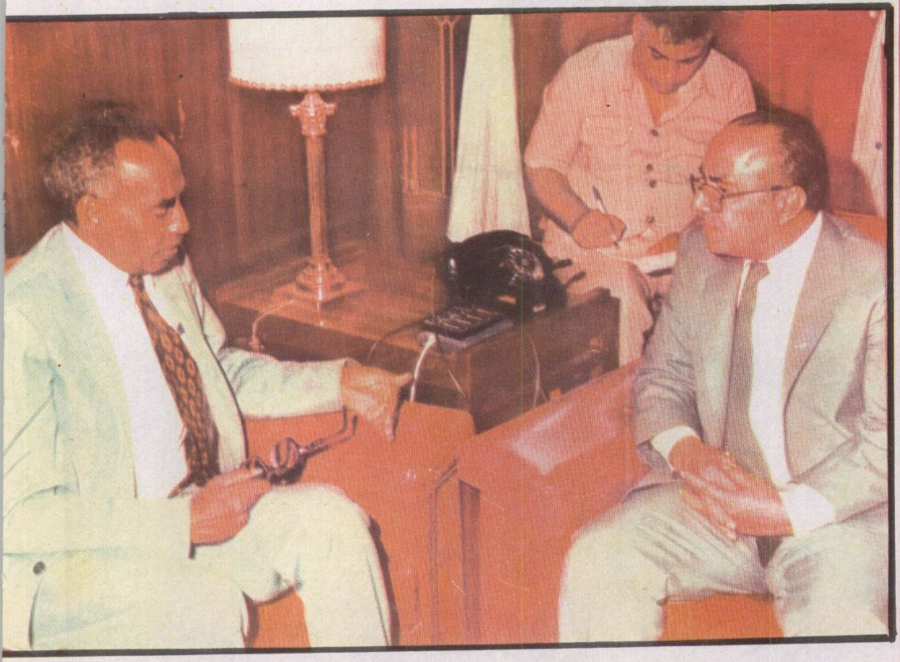

** استقبل فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف المهندس صغيرون زين صغيرون وزير الرى السودانى . والمهندس عصام راضى وزير الرى المصرى .. وقد تم خلال اللقاء بحث انشاء مركز إسلامى بمسجد السيد على الميرغنى بالخرطوم - يزود بالكتب والمراجع التى تصدرها وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. ويكون هذا المركز أساسا لتدريس العلوم الاسلامية والعربية لأبناء السودان شمالا وجنوبا ..

استقبل الدكتو
الأحمدى أبو النور
الأوقاف الاستاذ
محمود حيث جاء
للتهنئة والتعرف على
الدعوة الاسلامية
الحديث ضرورة
وزارة الأوقاف و
المجال للقيام برسالت
الوجه الأكمل
يواكب رسالتها السا

وقاف يستقبل سفير العراق بالقاهرة
الدكتور محمد الأحمدى أبو النور
قاف صباح الاثنين ١٧ سبتمبر ١٩٨٤
ير نجم سفير العراق بالقاهرة تناول
الحرب الايرانية العراقية وموقف
منها والتى تستنزف دماء وطاقات

سلم السفير العراق رسالة خطية
لوزير من السيد وزير الأوقاف العراق
دعم وتوثيق التعاون والروابط بين
ف كل من البلدين الشقيقين .

تلبية لطلب المسلمين من مختلف دول العالم لمدهم
صاحف وكتب دينية باللغات المختلفة ، قامت وزارة
لاوقاف بارسال اعداد كبيرة من المصاحف وكتب
لتراث والنشرات الدينية لكل من مسجد الميرغنى
الخرطوم (السودان) ولمدرسة البارى الاسلامية فى
سيرلانكا) والاكاديمية الاسلامية (بنيبال) ولاتحاد
لمؤرخين العرب فى (بغداد) وللمركز الاسلامى
الجزر المجاورة فى (فنزويلا) وللمجمع الاسلامى فى
(موريتانيا) ولسفارة جمهورية مصر العربية فى نيروبى
(كينيا) لتوزيعها على المسلمين فى هذه المناطق .

وارسل الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الاوقاف خطابات لسفراء جمهورية مصر العربية فى هذه الدول متضمنة تحياته للمسلمين ، طالبا ان يتلمسوا احتياجات المسلمين ، مع استعداد وزارة الاوقاف لتلبية احتياجاتهم رعاية للاسلام والمسلمين فى كل مكان .

وقد بعث فضيلة الدكتور الوزير برسالة لفخامة
الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية مالديف
رسالة مبينا فيها استجابة وزارة الاوقاف لطلب حكومة
المالديف ، راجيا ان يكون المركز الاسلامى الجديد فى
عهد فخامته ساحة خيروا شعاع لحاضر ومستقبل
الاسلام فى تلك المنطقة من العالم .

هذا وقد استقبل فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور السيد سفير باكستان بالقاهرة ووفد اللجنة الدينية اليابانية وسفير مصر فى الكاميرون ، والمشرف على المراكز الإسلامية فى مدينة هيوشن . كما وافق سيادته على الإشراف الفنى المصرى على المركز الإسلامى إستجابة لحكومة المالديف .

انظر أخبار العالم الإسلامى ص ١٥٨

وإلى لقاء قادم ان شاء الله على طريق النهوض

مدير التحرير
شارك فى الاعداد
شمس الدين ابراهيم سيد عليوه منير بيومى
تصوير سعيد عبيد نبيل عبد المنعم

فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور
وزير الأوقاف

يعلن

في أول حديث (للمايو)

- شباب مصر بخير وهو يبحث عن الحقيقة
- مسئولية الداعية جذب هؤلاء الشباب للمسجد
- إقامة مسكن مع كل مسجد لكل إمام
- وكادر خاص للدعاة .

من أولويات عملى

- تطوير رسالة المسجد
- الارتفاع بمستوى الإمام
- إعداد قاعات بحث لتدريب الأئمة
- زيادة المنح الدراسية لأبناء العالم الإسلامى .

حديث أجراه
عبد الوهاب حامد

في أول حديث له [لمايو] اعلن
كتور محمد الأحمدى ابو النور
ير الأوقاف : ان شباب مصر بخير
ه طاقة بناءة من الضرورى
ستفادة منها ومسئولية الداعية
سلامى جذب هؤلاء الشباب
سجد ليكون الطاقة المدافعة عن
ا الدين ..

وقال : ان ما يشغلنى فى هذه
ترة واولوياتى تركز على تطوير
اسة المساجد ليستعيد دوره المؤثر
توجيه الناس إلى المستوى الأمثل
يا وروحيا ولقد رفعت شعار
عى إلى تحقيقه هو مسكن مع
جد لكل امام .. وأكد انه يأمل
أن يكون هناك كادر خاص للامام
تمتع ابناؤه بما لأبنائنا والعاملين
أزهر والتربية والتعليم من مميزات
يقا العدالة وقال : ان الدعوة إلى
رورة استرداد الأوقاف المغتصبة
رجعة فيها والحكم المحلى والعدل
لداخلية بالتعاون مع الأوقاف
طالبون بالتعاون معنا لتحقيق هذه
غاية فالدعوة فى حاجة إلى هذه
أموال ولو عادت الأراضى
غتصبة للأوقاف فلن تحتاج الوزارة
لى دعم من الدولة ..

فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور
وزير الأوقاف

فى البداية سألت وزير الأوقاف الدكتور محمد الأحمدى ابو النور عن الأولويات فى خطة عمله وهو فى بداية توليه للوزارة .

قال الوزير : يشغل بالى موضوع تطوير رسالة المسجد فى الفترة التى نمر بها بحيث يعود له وجهه الأصيل ودوره الذى كان له فى صدر الاسلام لقد كان المسجد موئل الهدى ومصدر

نص الحديث
صفحة ١١٢

الهجرة النبوية الشريفة

كانت الهجرة

تخطيا للعقبات وتخطيطا للنصر

بقلم فضيلة الشيخ
جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

هولاء أهل مكة يتوعدون رسول الله ﷺ ويتواعدون على الغدر به ، دبروا أمرهم بليل ، وأجمعوا على أن يتفرق دمه فى القبائل ، فلايثأر له قومه ، إذ لاطاقة لهم بحرب كل قريش .

عقبات ومطاردات من رعيل استبدت به الوثنية ، درجوا على الجهالة والعصبية ، وفشت بينهم الأنانية ، وقست قلوبهم فهى كالحجارة أوأشد قسوة ، لاتلين لذكر أوتبصير .

استبدت بهم الأهواء وتنازعتهم الموبقات ، فانغلقت أفئدتهم على الظلام ، فلم تتفتح مغاليقها لنور الايمان الذى أنبعث بينهم ، يذكرهم بأيام الله ، وحكمه وفضله وأنعمه عليهم ، ولكنهم أصموا آذانهم واستكبروا استكبارا ، وقالوا من أشد منا قوة وغاب عنهم أن الله الذى خلقهم أقوى وأعز .

تلك عقبات وصد عن سبيل الله قامت فى سبيل إبلاغ الرسالة واستشرت بأساليبها فى الكيد والصد والايذاء ، لكن الرسول لم ييأس حين صد عنه قومه وآذاوه فيمن اتبعه ، فعذبوهم ، واضطروهم إلى شعاب مكة ، وإلى الهجرة إلى الحبشة ، فما وهنوا لما أصابهم وماضعفوا وماستكانوا ولكن صبروا وصابروا ، فقد اطمأنت قلوبهم بالايمان ، فما أحسوا وجعا من إيذاء ، ومابتأسوا من حرمان ، بل كان شعارهم عند الشدائد (إن رحمة الله قريب من المحسنين) فأحسنوا الثقة بالله والاقبال على ماعنده .

وعندما استبد بأولئك القوم ضلالهم ، وأحكموا تدبيرهم كان أمر الله لرسوله بالهجرة إلى القوم الذين آمنوا به ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى ﷺ بمكة فأمر بالهجرة إلى المدينة وأنزل الله عليه (وقل رب أدخلنى

مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا)

لقد كان النبى ﷺ يعلم أنه لاطاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان ، فسأل الله - كما علمه - سلطانا نصيرا . فأعطاه إياه .

وكانت المدينة هى المدخل الصدق لرسول الله ، أيده الله فيها بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم بعد العداوة ، ووحد كلمتهم بعد الفرقة ، وجعلهم أمناء على الوحى الكريم ، يبلغونه للناس ، فكانوا أوفياء لدينهم ، أمناء على أحكامه ، قائمين بالعدل الذى ارتضاه الله حكما بين الناس .

كانت الهجرة تحولا بالدعوة من أرض أجدبت إلى أرض أخصبت وأثمرت وأفرخت ، ولم تكن الهجرة فكرة عابرة ، وإنما - ومن حين أمر بها - فكر لها رسول الله وقدر - فهى هجرة إلى النصر ، وللنصر عدته وعتاده وسره وأسراره ، ولابد للوصول إلى النصر من تخطيط وتنفيذ ، وبهذا لم تكن الهجرة مغامرة ومقامرة أو مخاطرة ، ولكنها فى التخطيط البشرى مرتبة ، وبعون الله وبعنايته محفوظة وميسرة .

أطلع الله نبيه على كيد أعدائه ، وعلى أنهم قد دبروا أمرا إدًّا ، فهؤلاء فتية قد أعدوهم وأمدوهم ، وقفوا على باب دار الرسول مجمعين أمرهم على قتله ، انصياعا لرغبة كبرائهم ، فكانت الخطة أن يظلوا على غيهم ، مطمئنين إلى أن أسيرهم أوقتيلهم بين أيديهم وتحت أعينهم وبأيمانهم .

وكان التخطيط الذى أفسد الله به خطتهم ، فأعمى أبصارهم ، كما عميت قلوبهم ، حيث أقدم على بن أبى طالب على المبيت فى فراش الرسول تحت أبصارهم ، حتى يتلهوا به عن متابعة الرسول عند خروجه بادئا رحلته التى أمره الله بها ، وخرج على القوم والسيوف مشرعة ولكن عناية الله ونصره وعصمته لرسوله كانت تحوطه وترعاه (فأغشيناهم فهم لايبصرون)

كان الخروج من دار الرسول إلى غار ثور ، تحرصه عناية من الله ورحمة من أولئك الذين فجئوا بخروجه من داره سالما ، وهم له رصد ، فهرولوا متوعدين ، باذلين الجوائز لمن يلحق به ، يطلبونه بأى ثمن ، والرسول يتابع تنفيذ خطة الهجرة ، ويبوء أعداؤه بالخسران المبين .

هاهو ذا على فى مرقده حفيظ على مااؤتمن عليه من سر ، مؤد لما كان فى دار الرسول من أمانات إلى أهلها ، غير ناكث ولاخائن للأمانة ، وهاهو ذا صاحبه وأول الرجال إسلاما - أبو بكر - يرافقه فى هجرته لم يقعده مال ولاولد ، بل إن ولديه عبد الله وأسماء الله كان لهما فى خطة الهجرة دور أى دور ، ينبغى أن نعلمه لأولادنا ، ونتدارسه معهم ، ليكونوا على ذكر به حين يكلفون بمهام ذات خطر لحماية الدين والوطن .

فماذا كانت مهمة عبد الله بن أبى بكر فى الخطة ؟ وكيف أداها بايمان وحرص وإخلاص ؟ لم يفصح بلسانه ولابفعاله عما وعى قلبه من أسوار بالرغم من رؤيته لفرسان قريش مقبلين ومدبرين كانت مهمته أن يجمع أنباء تحركات القوم ومكرهم وعبثهم ويفد بها على رسول الله وصاحبه ، حتى يكونا على علم بمابييت لهما من مكر وسوء تدبير .

وماذا كانت مهمة عامر بن فهيرة الذى كان يرعى غنم أبى بكر حتى إذا جن الليل ، وهدأ السير ، واحتبست القوم بيوتهم ومغانيهم وربما بغضاؤهم ، وانحسرت أصواتهم عن بطحاء مكة وشعابها حتى إذا كان ذلك آب عامر بغنمه على رسول الله وصاحبه فى غار ثور فاحتلب لهما وذبح لطعامهما ، ثم أدبر بهما فأذهب بمسيرها آثار أقدام عبد الله بن أبى بكر حتى لايستدل القوم على مسيرته ، فيسترشدون بها إلى مقر الرسول وصاحبه .

وهاهى أسماء بنت أبى بكر تأتيهما كل يوم من الطعام إذا أمست بما يصلحهما - حتى إذا مضت الليالى الثلاث أتتهما بسفرتهما وحين أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر .

ثم ذلك الذى قاد الرحلة - عبد الله بن أريقط - وهو بعد لم يدخل فى الاسلام ، وكيف أخفى فى صدره نبأها وتخطيطها .

لقد أوسعت كتب السيرة من صحفها لأنباء الهجرة ومسيرتها ، وعلينا نحن أن نستفيد ونستخلص من أحداثها الدروس التى تفيدنا فى حاضرنا الذى تعثرت خطواته ، وتوالت علينا - والعياذ بالله - ظلماته ، ولانجاة لنا إلا بالعودة إلى قرآن ربنا ففيه الهدى والرشاد ، وإلى سنة رسولنا ﷺ ففيها كل مايصلح أحوالنا إلى يوم التناد .

خذوا أيها المسلمون من هجرة الرسول ﷺ الصبر والمصابرة والمثابرة حتى تصلوا إلى نتائج ماخططتم من إصلاح تبتغون به صلاح أمتكم ، ولاتهنوا ، ولاتتعجلوا ثمرا لما لم تزرعوا شجرة .

خذوا من الهجرة درسا فى تحديد أدوائكم الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية فما كانت الهجرة مجرد ارتحال من بلد إلى آخر ، وإنما مواجهة مدروسة ذات خط وخطط وأهداف محددة ، نجحت ووصلت إلى غايتها بالإعداد والاستعداد .

اشترك فيها الرجال والصبيان والبنات ، وحمل كل منهم مسئولية دوره ، فما أرجفوا بقول ، وما أفصحوا باشارة ، ومارضخوا لتهديد أووعيد ، بالرغم من حداثة أعمار أكثر المشتركين فى الخطة وتعرضهم لمحن الاختبار من أعداء الرسول ،

ولكن هذه المحن كانت جلاء لأنفسهم ، وتثبيتا لإيمانهم ومضاء لعزائـهم ، فما وهنوا لما أصابهم وماضعفوا ومااستكانوا والله يحب الصابرين .

أيها المسلمون : هذه ذكرى الهجرة فهل لنا أن نخطط ، كما خطط رسول الله فهاجر إلى ما هو خير ؟ أليست الفرقة والمنازعات التى عمت الوطن الاسلامى منكرا يجب هجره ؟ أليست الحروب المستعمرة هنا وهناك بين المسلمين ، وضد المسلمين أمرا منهيا عنه يجب على أولى الأمر فى الأمة هجره بالعمل على وقفها حقنا لدماء المسلمين وصونا لأموالهم ؟ .

أليست الظروف الاقتصادية التى تمر بالمسلمين فى كل مكان من أرض الإسلام داعية لأن تخطط للتغلب عليها ، لابالاستدانة والقروض ، وإنما بالاستغناء بعض الوقت عما ليس من ضرورات الحياة .

إن الهجرة النبوية أقامت مجتمعا رشيدا أشاع العدل وواجه الشرور بالحسم والحزم ، مجتمعا قام على الدين واستمسك به ، فعز شأنه وعلا قدره ، إن الأمة إذا ضعف فيها الدين ، اختل بناؤها الاجتماعى ذلك أن الدين هو استقامة الخلق والآداب والسلوك .

فى ذكر الهجرة التى مجدها الله فى القرآن أهنىء بدخول عام هجرى جديد .

أسأل الله أن يجعل هلاله ضوء هداية للأمة ، فتجمع كلمتها وتتوحد صفوفها .

تهنئة لشعوب الأمة الاسلامية عامة ولملوكها ورؤسائها وسائر قادتها ، مذكرا لهم بمسئوليتهم أمام الله وفى سجل التاريخ عما آلت إليه الحال مما يضيق به المقال .

اللهم ان الملأ يأتمرون بهذه الأمة ، وهى حافظة لكتابك ، متابعة لرسولك وسنته ، فاحفظ عليها دينها واهدها إلى رشدها ، واربط على قلوب شعوبها برباطك حتى يكونوا مسلمين عاملين بكتابك ، وانزع البغضاء والأحقاد من قلوب قادة المسلمين وساستهم حتى يفيئوا إلى أمرك وينزلوا عند قولك :

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم .)

وفى صبيحة يوم مشرق من أيام ربيع الأول تأهب الرسول (صلى الله عليه وسلم) لدخول المدينة (يثرب) فى رائعة النهار وصعد رجل من أهل المدينة الى الجبل فابصر النبى ومن معه قادمين وراى نورا يضىء بين القوم فعرف انه محمد (صلى الله عليه وسلم) فنادى بأعلى صوته (يا معشر العرب) هذا جدكم الذى تنتظرونه فخرج اهل المدينة فرحين مستبشرين يتطلعون الى رؤية الهادى يهللون فرحين منشدين :

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة ... مرحبا يا خير داع

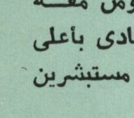

ونزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقباء ، ووفد الناس عليه من اطراف المدينة فرحين لمقدمه .

الهجرة النبوية الشريفة

الدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه

إذا كان عيد الميلاد المحمدى يذكرنا ببزوغ شمس الوجود المحمدى العالم ، وكان عيد الاكمال يذكرنا بنجاح الدعوة المحمدية كان عيد الهجرة يذكرنا بتلكم الجهود الجبارة التى سبقت الهجرة – ذللت لها صعوبها ودعت اليها ، وبتلكم الأعمال المغنية الأخرى التى اتبعتها الهجرة ودفعت اليها .

عيد الهجرة يدفعنا ان نركز فى مخيلاتنا ذكريات مهبط الوحى ، موطن الاسلام الأصيل ومستقر أهل البيعة والنصرة لدين سيدنا محمد ﷺ .

وهذه الذكرى هى ذكريات متعددة كواسطة العقد فى ذكريات المجد والعظمة ، وهى تقع بين ذكرى – الاكمال والاتمام وذكرى ميلاد الرسول ﷺ .

الهجرة بين طياتها تحمل توحيد القوى والتعاضد مع رجال الايمان والبيعة ، هاجر النبى ﷺ واصحابه من مكة وهى وطنهم ترعرعوا وتربوا فى شعابه ، وحب الوطن لاصق بالنفوس ، هاجروا من مكة وحيل بتلك الهجرة بينهم وبين بيت الله الحرام الذى جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد ، هاجروا تاركين المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، يصب عليهم الكفار بألوان العذاب وصنوف النكال ، وتركوها عذلاً من كل شيىء سوى الايمان بالله وبالدعوة ، وخفت فى ربوعها صوت الحكمة وانفرد فيه الشيطان يصيح بكلمة الشرك والضلال ، هاجروا وقد اجتمعت هذه المعانى كلها فى صدورهم وتفاعلت فى قلوبهم حتى كمل لهم وعيهم وامتزجت دماؤهم ، وصارت شغلهم الشاغل ، وهدفهم الأسمى ، وما كادت تدخل السنة الثالثة من الهجرة حتى هيئت لهم ظروف التحرش من القوم واذن لهم فى تعقبهم ردا لبغضهم ونظرا لكلمة الحق « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » (الحج ٣٩) ، وبذلك وقعت عدة غزوات ، كان النظر الأخير فيها حليف الايمان إلى ان جاءتهم السنة السادسة من الهجرة ، وفيها انبعثت نحو الوطن ونحو الرحمة باتقاء البشرية المغرية فى مكة وضواحيها وطارت القلوب شعاعا لكل ذلك .

يستقبل المسلمون عامة والعرب خاصة العام الثانى واربعمائة بعد الألف من هجرة النبى العربى سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه واله وصحبه المخلصين من مكة إلى المدينة ، موطن أهل البيعة والمناصرة - والهجرة فى جميع نواحيها ماثلة فى القلوب ، شاخصة فى الأذهان ، متربعة على قمة احداث التوجيه البشرى ، تملى على دعاة الخير والفضيلة ، دعاة الايمان والحرية ، دعاة الحق والعدالة ، واجبهم فى مكافحة الشر والرذيلة ، والوثنية والاستعباد ، والباطل والطغيان ، مادام فى البشرية قلوب تنبض بالايمان ولسان - يلهج بسيدنا محمد بن عبد الله . وبذلك كان من الحق علينا لهذه الحالة المدهشة ، ونحن فى مقام - التوجيه ، واحياء الوعى الاسلامى والعربى ، وخاصة فى هذا الوقت الذى نستقبل فيه هذا الوليد الضخم وتتبادل فيه قوى الشر والطغيان التآمر على قتل هذا الوعى فى ضمائر طلاب الحرية والاستقرار والأمن ، كان من الحق علينا ان نقف عند هذا الحادث التاريخى العظيم الجلل الذى غير وجه البسيطة وحول اتجاهها من مجارى الشر والشقاء إلى سبيل الخير والسعادة .

وقد عنى المؤرخون كثيرا وهم يتكلمون عن هذا الحادث بذكر حوادث الايذاء التى كانت تتصف بالرسول عليه الصلاة والسلام واصحابه الذين لبوا دعوته ، ومن هنا البسه ارباب الهوى الخاص وهم يكتبون سيرة النبى ﷺ العربى ثوب الفرار وعدم الصبر فى القيام برسالته ، ولم يتورعوا امعانا فيما يبتغون من تشهير ان يطلقوا عليه كلمة « النبى الفار » ، وقد ظنوا فى ظل من الحيرة والاضطراب ان هذا الثوب المهلهل الذى خلعوه على هذا الحادث العظيم يستطيع ان يستر الحقيقة التى يحملها بين جنبيه ، والتى لم تلبث بعد الوصول إلى المدينة ان يسطع نورها ، وانتشر اريجها وبددت الغشاوة الكثيفة التى وضعها الجهل والطغيان على العقل البشرى حينا من الدهر .

والواقع ان هذه الهجرة التى خلعوا عليها ذلك الثوب المهلهل ، لم تكن الا اثرا من اثار هجرة سبقتها هى هجرة عما كان عليه القوم من عقائد فاسدة ، وشرائع باطنة ، وعادات وتقاليد ، كان لها فى هدم الانسانية ما ليس للمعاول القوية فى تقويض البناء الشامخ العتيد ، نعم ... هاجر النبى ﷺ واصحابه بقلوبهم قبل ان يهاجروا بأيدانهم ، هاجروا من يوم أن بعثه الله بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا .

هاجروا إلى التوحيد البرىء والاخلاص النقى ، والانابة الحقة ، والتوكل الصحيح ومحبة للخير ، هاجروا إلى هذه التعاليم السامية التى نهضت بالانسانية من كبوتها ، ورفعتها من حضيض هوت اليه فى جاهليتها ، وذكرتها بأنها ما خلقت عبثا ، ولا باطلا ، ولا لتفسد فى الأرض أو تسفك الدماء ولا ليستعبد قويها ضعيفها ، ذكرتها بأنها ما خلقت الا لتكون خليفة عن الله رب العالمين ، تسبح بحمده ، وتقدس له ، وتعمل صالحا حتى تسمو بالعلم إلى ما يمكن ان يصل اليه من درجات الرشد واطوار الكمال .

هذا ما هاجر اليه النبى سيدنا محمد ﷺ وصحبه القليل ، لا لشيئ سوى انه الحق الذى شرح الصدور ، واستولى على الحواس والأفئدة وامتزج بالدماء والارواح ، فامتلأت النفوس غيرة عليه ، وأخذت تتلمس وسائل حفظه ونشره والعمل بمقتضاه ، واسعاد الانسانية به ، رأى هذا النفر القليل ، ان سعادة العالم معقودة بادراك تلك اللذات الروحية التى سرت اليهم من دعوة هذا النبى الكريم ، ورأوا ان مكة وقد تألب أهلها عليهم ، وقلبوا لهم ظهر المجن وقعدوا لهم فى كل مرصد ، وتجسسوا عليهم من كل نافذة لم تكن لهم طمأنينة يتسع لهم فيها مجال العمل ، ويتمكنون فيها من تلبية الايمان والقيام بحقه ، رأوا ان غايتهم التى لها يعملون ، تنحصر فى توحيد الله والدعوة اليه واقرار السلم والعدل فى خلقه ، وانه سبحانه وتعالى يعبد فى كل مكان ، وتنشر دعوته فى كل مكان ، وينبعث نور هدية من كل مكان ، وليست مكة وحدها ، هى منبع ذلك الخير . رأوا ان الأرض منها خبيث جدب ، لا يقبل البذر الطيب ، ولا ينبت النبات الحسن ، ومنها طيب خصب يتشرب ماؤه ويمد بذره بقوة الانبات ، ثم لا

يزال به ينميه ويقويه حتى يؤتى أكله ، وينضج ثمره « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا »[١] .

رأوا ان جبال مكة و هضابها لم تمنع أريج الدعوة التى آمنوا بها واستعذبوا العذاب والموت فى سبيلها ، من ان يسرى وينتشر ويحمله الجلال والجمال حتى ينزل من المدينة وهم بمكة مقيمون « فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله »[٢] رأوا ان هؤلاء الرجال يقتحمون العقبة بايمان قوى وحب عميق ، ويمدون اليهم يد البيعة : تريد الوفاء والصدق ، وبذل المهج ، دون الرسول فخذ لنفسك ولربك بما احببت .

رأوا ان سبب النصر بهذا قد تهيأ ، وسبيل العمل على العزة قد تعهد ، فلم يجدوا بدا من التمسك بهذا السبب ، فاتجهوا إلى مدينة الانصار ، وتم لهم بفضل الله ما ارادوا . اتجه النبى وصحبه إلى المدينة ، وكان هذا من أشد ما يخافه أهل البغى والعدوان ، ولقد اجتمع رؤساؤهم وقادة أمرهم ، فى دار ندوتهم للتشاور فيما يتخذون من وسائل القضاء على محمد وصحبه ، حينما سمعوا نبأ « بيعة المدينة » التى زعزعت ثقتهم بأنفسهم ، فقال أحدهم : أخرجوه من ارضكم تستريحون منه ، فرفضوا هذا الرأى ، وقالوا : انه إذا خرج اجتمعت حوله الجموع لما يرون من حلاوة منطقه وعذوبة لفظه ، وتغلغل روحه ، وقال آخر نحبسه حتى يدركه ما ادرك الشعراء قبله من الموت ، فرفضوا هذا ايضا ، وقالوا ، انا اذا حبسناه لا يلبث الخير ان يبلغ انصاره ونحن ادرى الناس بمن دخلوا فى دينه ، فهم يفضلونه على الآباء والأبناء ، وربما جر هذا علينا من الحرب ونحن فى غنى عنه ، فقال ثالث : الرأى نقتله قتلة ، لا يستطيع بنو ابيه ان يأخذوا بثأره ، خذوا من كل قبيلة شابا ، ويرقبونه امام داره ، حتى اذا خرج منها ، ضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلها ، ويذهب دمه فى القبائل ، فوقع هذا الرأى عندهم موقع القبول ، وقد كان آخر ما فى كنانتهم من سهام ، فأدوا له وسائل التنفيذ الممكنة ، ولكن الله الذى تكفل بحفظ رسوله ورعايته ، وانزل عليه فى محكم كتابه « والله يعصمك من الناس »[٣] أفسد عليهم تدبيرهم ، واحبط أعمالهم ، وخرج رسوله من بين الحديد والنار محفوفا بالعزة والكرامة « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »[٤] .

وعلى هذا الوجه تمت الهجرة ، وترك النبى سيدنا محمد ﷺ وصحبه قريش تغلى كالمراجل فوق النار المتقدة ، تتبخر منها افانين الحنق على سهام طاشت ، ومكررد فى نحورهم ، ومكائد ذهبت ادراج الرياح ، وتلك سنة الله فى تآمر أهل البغى والعدوان على أهل الحق والايمان ، والحوادث الزمنية تقدم فى كل جيل وأمة ، شواهد تلك السنة الالهية التى لا تخلق « ولن تجد لسنة الله تبديلا »[١] وبهذه السنة يكرم الله أنبياءه وأولياءه ، يحتضنهم ويقوى شوكتهم ، وينفخ فيهم من روحه ، ويقذف فى قلوب اعدائهم الرعب بما يفسدون ، وبما ينسلبون ، وبما يريقون ، وبهذه السنة يؤيد الله اولياءه ويحقق لهم النصر الذى وعد ، يهدد به على ايديهم من يخذل دينه ، وينبذ شرعته ، ويفرق كلمة الموحدين **« الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم »[٢] .**

واذن لم تكن الهجرة قرارا من الأذى ولا هربا من التنكيل ، ولا التماسا للرزق ، ولا خورا فى العزيمة ، ولا خوفا من الموت فى سبيل الله ، وانما هو الايمان بالله ، يملأ نفس صاحبه عزة وكرامة ويأبى عليه أن يخلد إلى السكون ، او يرضى بالخنوع او ينقاد بسلطان القهر الذى يصنعه فتبدو الحرية فى تصرفه واقامة دينه والاتصال بأخوانه الذين يجب ان يتساند معهم ويكونوا جميعا وحدة قوية تحمى بيضتهم ، وتحفظ عزتهم وترفع رأسهم ، وفى ظلها يبثون دعوتهم ، وينشرون العدل ويحققون السلم والمساواة ويدعون إلى الخير والسعادة

و هكذا تمت الهجرة ، وكانت بقرارها واثارها بردا وسلاما على الانسانية ، اخرجتها من ظلماتها وانقذتها من وحدتها وهدتها من حيرتها ودفعت بها إلى طرق الخير والصلاح ، أسست بها دولة قوية على مبادئ الأخوة فى الله والتضامن الانسانى العام ، ثم تتابعت عليها التشريعات الالهية بما يسعد الفرد والجماعة فى علاقتهم بربهم وعلاقة بعضهم ببعض ، وأخذت على كاهلها بحكم الله تطهير الأرض من عبادة غير الله ومحاربة الظلم والظالمين اينما حلوا وكيفما كانوا . ثم امتدت إلى أرض الفرس والروم ، واصبح سلطان الأرض فى قبضة الموحدين لسلطان السماء ، وبذلك تحقق وعد الله لعباده الموفين بعهدهم البارين بأيمانهم « وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا »(٣) .

هذا هو حادث الهجرة فى ذاته ، فى عوامله ونتائجه ، فإذا استقبل المسلمون اليوم العام الهجرى وقد قطعت الأهواء والشهوات بينهم ما أمر الله به أن يوصل فتفرقت بهم الكلمة ، واختلفت عليهم السبل ، وسلموا انفسهم لأرباب البغى والعدوان كان فى ذلك حتفهم وهلاكهم .

ثم أخذت سنة الله فى أحياء الوعى ، وتنبيه الضمائر إلى القذف بمعسكر المفرقين فى باطن الأرض ومهب الريح ، فإنه جدير بهم وقد رأوا ايات الله المبصرة ، تعمل عملها فى المنافقين المفسدين ان يعملوا على جمع القوى وربط القلوب وتوحيد الكلمة ، وتقوية الصفوف ، وان تتجاوب قلوبهم بالآمهم المشتركة وقضاياهم المعقدة ، وان يتنبهوا إلى ما يراد بهم على يد بضعة تنتسب اليهم من خسف واذلال فيضعوا للأمر خطته ، ويهيئوا له عدته ، حتى يعود اليهم عز الاسلام ومجد العروبة « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم »(٤) .

---

(١) الأعراف ٥٨ (٢) النور ٢٦ : ٢٧ (٣) المائدة ٦٧ (٤) الانفال ٣٠ .

(١) الأحزاب ٦٢ (٢) التوبة ٤٠ (٣) النور ٥٥ (٤) الانفال ٣٤ .

قال الله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيراً(١)) . روى الإمام أحمد والترمذى والحاكم والضياء وصَحَّحُوه عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأُمِر بالهجرة من مكة وأُنزل عليه (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ) الهجرة إلى المدينة (وَاجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيراً) / : كتاب الله عز وجل ، وفرائضه وحدوده . وروى الحاكم وصَحَّحَه عن قتادة فى الآية قال : (أَدْخِلْنى مُدْخَلَ صدق) [يعنى المدينة(٢)] « وأَخْرِجْنى مُخْرَجَ صدق » يعنى مكة . وروى الزبير بن بكّار عن زيد بن أسْلَم فى الآية قال : جعل الله تعالى مُدْخَلَ صِدْقٍ المدينة ومُخْرَجَ صِدْقٍ مكة ، وسلطاناً نصيراً الأنصار .

سبل الهدى والرشاد - الجزء الثالث - إصدار المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

دروس من الهجرة

الدكتور محى الدين الصافى

كانت هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة مليئة بالدروس والعبر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فلم يكن حديث القرآن عن الهجرة النبوية خبر يساق لمجرد العلم به وكفى ، وإنما هو درس تربوى نستمده من واقع أحداث هجرته عليه السلام ، التى لم تكن فرارا من تعسف المشركين وتجبرهم وتحاملهم على رسول الله ومن معه من المسلمين ، وإنما كانت انتقالا بالدعوة الاسلامية من أرض وقف أهلها ضد الاسلام فى تعنت وقسوة حفاظا على جاههم وسلطانهم ، إلى أرض رحب أهلها بالاسلام وبنبى الاسلام وبإخوانهم فى الدين ، لما كانوا يسمعون من اليهود الذين يجاورونهم فى يثرب عن قرب ظهور نبى فى بلاد العرب يتبعه اليهود ويقتلون معه العرب قتل عادوإرم ، فسارعواهم إليه قبل اليهود .

كانت الهجرة إعدادا للجهاد ضد الباطل وأعوانه ، وانطلاقا بالدعوة إلى آفاق جديدة حيث انتشر الإسلام فى كل أرجاء الدنيا ، بعد أن حملته قلوب تؤمن به أشد الإيمان وتحرص على الانتفاع بشرائعه أكثر من حرصهم على الحياة نفسها ، فوهبهم الله تعالى - تمسكهم بهذا الدين عز الدنيا وفلاح الآخرة .

وإذا تتبعنا أحداث الهجرة سنجدها مليئة بالدروس التربوية التى لابد أن يحرص المسلمون على الانتفاع بها ، والاستفادة منها فى واقع حياتهم هذه الأيام التى هم أحوج مايكون فيها إلى الاعتبار بدروس الهجرة .

فقد أقام رسول الله ﷺ فى مكة قبل أن يهاجر إلى يثرب ثلاث عشرة سنة بعد أن بعثه الله تعالى إلى الناس كافة ليخرجهم من ظلمات الشرك والجهل إلى نور العلم والاسلام ، وطيلة هذه السنين وهو يدعو إلى الله تعالى سرا وجهرا ، فلم يتابعه على دينه الانفر قليل ممن أنار الله تعالى بصائرهم .

أما قريش فى مجملها فقد عتت عن أمر ربها وعارضت دعوة نبيه معارضة شديدة علوا فى الأرض واستكبارا عن اتباع محمد ﷺ واضطهدت من اتبعه من قومه ، وفتنوهم عن دينهم وعذبوهم فى أبدانهم عذابا شديدا وكان التعذيب فوق الطاقة ، وأمرهم رسول الله ﷺ بالهجرة إلى الحبشة ،

وجعل هو يعرض نفسه على القبائل أن يؤووه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة فلم تستجيب له قبيلة واحدة .

ظهور الدين :

فلما أراد الله تعالى إظهار دينه وإنجاز وعده ونصر نبيه وإعلاء كلمته والانتقام من أعدائه ساقه إلى نفر من يثرب فى موسم الحج عند العقبة بمنى فجلس إليهم ودعاهم إلى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فاستجابوا لله ورسوله ، ورجعوا الى قومهم فدعوهم إلى الاسلام فوجدوا منهم استجابة ، فكانت بيعة العقبة الأولى فى الموسم التالى فبايعه اثنا عشر رجلا من الأنصار على بيعة النساء ، فعن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى على أن لانشرك بالله شيئا ولانسرق ولانزنى ولانقتل أولادنا ، ولانأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولانعصيه فى معروف .

ثم كانت بيعة العقبة الثانية فى الموسم الذى يليه ، وقد بايعه ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ، وعلى السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره ، وأن لاينازعوا الأمر أهله ، وأن يقولوا الحق أينما كانوا ولايخشون فى الله لومة لائم فلما تابعه هذا الحى من الأنصار على الاسلام وعلى النصرة له ولمن اتبعه ، أمر رسول الله أصحابه بالخروج إلى يثرب والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار فخرجوا إليها أرسالا .

هنا استشعرت قريش الخطر الذى يتهددها من قوة المسلمين بيثرب فحاولت أن تمنع القائد من الالتقاء بجنده ، وصممت على أن تمنع رسول الله من الخروج إلى المدينة بأى وسيلة ، فكانت المؤامرة الكبرى التى عقدوها فى دار الندوة وحضرها إبليس اللعين فى صورة شيخ نجدى ليدبروا كفية الخلاص من رسول الله فرأى أحدهم أن يحسبوه مقيدا بالحديد فى أحد البيوت ، ويرمون له الأكل من كوة حتى يأتيه الموت ، ولم يرق هذا الرأى للشيخ النجدى ، ورأى آخر أن يخرجوه من بين أظهرهم فلا يضرهم أين ذهب ولاأين وقع ، ولم يعجب هذا الرأى الشيخ النجدى وقال : أما علمتم حلاوة منطقة وعذب حديثه إنه يخلب بهما لب الناس ، فلاتأمنوا أن يستقطب حيا من أحياء العرب فيتبعوه فيغزوكم بهم ويزيل سلطانكم ، ويفرض عليكم رأيه .

فرأى أبو جهل بن هشام : أن يجمعوا من كل قبيلة من قريش فتى جلدا ويعطوا لكل منهم سيفا صارما ويجتمعوا عليه ويضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فلا يقوى بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالعقل فيدفعون لهم الدية ويتخلصون منه نهائيا وينتهى الأمر .

مؤامرة قريش :

فقال الشيخ النجدى : هذا هو الرأى لارأى غيره ، وتفرقوا على تنفيذه واختاروا الشبان الذين سينفذون المؤامرة ، ولكن الله تعالى أبلغ نبيه بمؤامرتهم وأرسل له جبريل فقال له : لاتبت على فراشك هذه الليلة ، وأمره بالهجرة الى يثرب ، وأنزل الله تعالى فى هذه المؤامرة قرآنا يتلى قال تعالى : « **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » فقد مكروا به وأحاط به الفتيان يتربصون نومه ليهجموا عليه ويفتكوا به ، ولكن الله تعالى نجاه من مكرهم بأن ألقى عليهم النوم جميعا وخرج عليهم رسول الله ﷺ وهو يتلو قوله تعالى « **فأغشيناهم فهم لايبصرون** » ووضع على رؤسهم التراب ، وكان قد أمر عليا أن ينام على فراشه تضليلا لهم وقال له : نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الأخضر ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه » وأخبره بهجرته وأمره أن يتأخر عنه ثلاثة أيام ليرد الودائع والأمانات التى كانت عند رسول الله إلى أصحابها من المشركين وخرج رسول الله ﷺ إلى دار أبى بكر وصحبه إلى الغار ومكثا فيه ثلاثة أيام وتلاحقت الأحداث . المشركون فقدوا صوابهم عندما فقدوا محمدا ﷺ وباءت مؤامرتهم بالفشل ، وحاولوا العثور عليه بأى ثمن فقصوا الأثر وراءه إلى أن ذهبوا إلى الغار الذى انقطع عنده الأثر ، ولكن الله تعالى أيد نبيه بمعجزات أظهرها له فى الحال فأمر العنكبوت فبنت بيوتها على باب الغار وأمر حمامتين فباضتا فى أعشاش على باب الغار ، فقال أحد المشركين هو فى الغار فقال الآخر : إن هذا العنكبوت موجود من قبل أن يولد محمد ، وردهم

الله بغيظهم لم ينالوا مايريدون من العثور على النبى ﷺ فاستشاط غضبهم ورصدوا مائة ناقة لمن يأتى بمحمد حيا أو ميتا بعد أن انقطع طلب قريش من هذه الناحية وانقطعت أرجلهم عن البحث فيها جاءهم عبد الله بن أريقط المشرك دليلهم إلى المدينة بالراحلتين اللتين أعدهما لذلك أبو بكر رضى الله عنه وكانت معه راحلة أخرى له فركبا إلى يثرب وأخذا معهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ليخدمهما فى الطريق ثم سار الركب الميمون إلى يثرب .

اعتقاد سراقة أن محمداً ﷺ مؤيد من السماء :

وفى الطريق حمى الله تعالى نبيه بمعجزة أخرى إذ رد عنه سراقة بن مالك الذى كان

يطلبهم طلبا حثيثا طمعا فى المائة ناقة ، فساخت يدا فرسه فى الأرض ولما نزعتهما خرج من مكانهما دخان سد عنان السماء جعل سراقة يعتقد أن محمدا مؤيد من السماء وأنه لن يصل إليه أحد بشىء يكرهه فرجع بعد أن أخذ عليه رسول الله ﷺ العهد والميثاق أن يكتم أمرهما ووعده بسوار كسرى وأمر أبو بكر فكتب له كتابا ، ومر الركب على أم معبد وقد أخذ منهم التعب **والجوع كل مأخذ فسألوها عن طعام فلم تجد وكانت عندها شاة مريضة عجفاء حائل فطلب منها رسول الله إحضارها ومسح على ضرعها فامتلأ لبنا وحلبها فشربوا جميعا وترك لبنا ليشرب زوجها عند عودته ، وتركها وهى تتعجب من صنيعه ثم تقدم هذا اللبن لزوجها بعد عودته ليتأكد أنها معجزة من عند الله حصلت لهذا الرجل المبارك .**

وسار الركب آمنا إلى أن وصل إلى المدينة ، فقابله أهلها بالبشر والترحاب فرحين بمقدم النبى الهادى الذى جاءهم بالنور الساطع والدين القويم الذى سيصلح أمر دنياهم وآخرتهم .

وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والانصار ، بعد أن ابتنى مسجده ثالث المساجد التى تشد الرحال إليها .

واستحكم أمر الاسلام باجتماع المهاجرين والأنصار وتبوأ بين أظهرهم مكانا عزيزا ، استعدادا لنزال الشرك وأهله حتى يجتثوه من حذوره ويديلوا دولته .

الدروس المستفادة من الهجرة

هذه هى أحداث الهجرة ، ولو تأملنا مافيها من دروس لوجدنا أن الدرس الأول الذى يجب أن يعيه المسلمون تماما ويتمثلوه دائما ويقتدوا فيه برسولهم العظيم هو الأمانة ، فقد أمر رسول الله ﷺ على بن أبى طالب أن يتأخر عنه ليرد الأمانات إلى أهلها من مشركى مكة ، وهذا حادث لاينبغى أن يمر إلا أخذ المسلمون منه العبرة فقد كان مشركو مكة يأتمنون رسول الله على ودائعهم وأماناتهم من نقود أوحلى أوغيره لثقتهم فى صدقه وأمانته والأمانة صفة خلقية جميلة من صفات المؤمنين تحلى بها رسولنا الأمين حتى وثق فيه المشركون ممن لايتابعونه على دينه فيجب أن يتحلى بها المسلمون لأنها من الصفات الدينية التى يقوم عليها بناء المدنية والحضارة وبها حفظ العمران ، ولابقاء لدولة بدونها ، لأن عليها مدار الثقة فى جميع المعاملات فما أحوج المسلمون فى هذه الأيام الى التحلى بهذه الصفة التى يتحلى بها رسولهم وقدوتهم محمد ﷺ لينالوا عز الدنيا ، وفلاح الآخرة أما الدرس الثانى الذى يجب أن يعيه المسلمون فهو تضحية على بن أبى طالب بنفسه لينام على فراش رسول الله ، وهو يعلم أنه معرض للقتل ولكنه تقدم فى شجاعة وإيمان نادرين ليفدى رسول الله بنفسه لأنه يعلم أنه القائد والزعيم فإذا أهلك هلكت الأمة وقضى على الدين فقدم نفسه طائعا مختارا فداء لربه ودينه فما أعظمها من تضحية لاتصدر الامن شخص مؤمن أشد الإيمان لله ورسوله ، ولذلك علت منزلته عند الله تعالى وبشره رسول الله بالجنة ، فما أحوج المسلمين إلى تمثل تضحية على بن أبى طالب بنفسه فى سبيل الله خصوصا الشباب منهم إذا طلب منهم أن يضحوا فى سبيل الله والوطن فليسارعوا وليكونوا على استعداد تام للتضحية بالدماء فى سبيل عزة دينهم ووطنهم ، فإن الدين لايعز إلا بهذه التضحيات .

تضحية أبى بكر الصديق

أما الدرس الثالث الذى يجب أن يتفهمه المسلمون من الهجرة فهو تضحية أبى بكر بماله كله فى سبيل الله وقدمه

طائعا مختارا من غير أن يترك شيئا لأولاده ايثار لله ولرسوله ولنصرة دينه على كل شيء فى هذه الحياة ولاعجب فى ذلك فهو الصاحب الذى اختاره رسول الله ﷺ ليصاحبه فى هذه الرحلة التى فيها مخاطرة بالنفس وفيها من المشقة مالا يحتمله الا أصحاب العقائد الراسخة والإيمان الشديد بالدين الذى يضحى من أجله هذه التضحية الكبرى وآثر الله ورسوله بالمال على كل شيء حتى إنه عندما سأله رسول الله ، ﷺ ، ماذا تركت لأولادك ياأبا بكر قال : تركت لهم الله ورسوله فلاعجب أن يخلد الله سبحانه وتعالى ذكره فى القرآن ليدل على أفضليته على كل الأمة بعد نبيها ﷺ فى قوله تعالى « **إلاتنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم** »فمن أراد خيرا فى الدنيا والآخرة فليقتد بالصديق وليتعلم منه كيف يضحى بماله فى سبيل دينه وعقيدته ابتغاء رضوان الله أما الدرس الرابع الذى يجب أن يتعلمه المسلمون من الهجرة هو هذا الحب النقى الطاهر الذى حدث بين المهاجرين والأنصار فهو حب فى الله ولله لامن أجل غرض دنيوى حب الأخوة فى الدين التى تعلو على كل رابطة مهما كانت فإنها فاقت كثيرا أخوة النسب حتى جعلتهم مضرب الأمثال وخلد الله تعالى ذكرهم ومدحهم فى القرآن الكريم بقوله تعالى :« **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون فى صدروهم حاجة مما أوتواو يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » هذه الأخوة والمحبة بين المهاجرين والأنصار هى التى جعلتهم يواجهون الخطوب والمخاطر إخوة متحابين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وقضوا على قوة قريش وقتلوا صناديدها فى معارك عدة ، ودخل من بقى منهم فى الاسلام طائعا مختارا بعد أن وجد الإسلام يقوى ويشتد يوما بعد يوم .

فالهجرة فى حقيقتها مبدأ حياة جديدة وأول نذير للكفار بأن الدعوة الرحيمة التى أستهانوا بها وطاردوها أصبحت فى اعتزاز بأنصارها وستلقاهم بمثل مافعلوا معها من القوة والتنكيل وقد فعلت بهم فى بدر وفى حنين وغيرها من الغزوات التى غزاها رسول الله ﷺ بأولئك النفر المتحابين فى الله من المهاجرين والأنصار فأزالوا قوة قريش وقضوا على سلطانها حتى دخل العرب جميعا فى الاسلام وأدالوا دولة الأكاسرة والقياصرة ودانت دولهم بهذا الدين الحنيف ، فما أحوج المسلمين الآن إلى هذا التآخى وأن يتحابوا فى الله ليعود لهم مجدهم وتسعهم البلدة الواحدة وتكفيهم اللقمة الواحدة ويسعى بذمتهم أدناهم كما كان المهاجرون والأنصار ليسودوا الدنيا بدينهم من جديد كما كان أجدادهم،اللهم الف بين قلوب المسلمين واجمع شملهم فى مشارق الأرض ومغاربها إنك سميع مجيب .

ويرحم الله الشريف البوصيرى (٢) حيث قال :

وَيْحَ قومٍ جَفَوْا نَبِيًّا بأرضٍ ... أَلِفَتْهُ ضِبابُها والظِّباءُ

وسَلَوْهُ وحَنَّ جِذْعٌ إليهِ ... وقَلَوْهُ ووَدَّهُ الغُرباءُ

أخرجُوهُ مِنها وآواهُ غارٌ ... وحَمَتْهُ حمامةٌ وَرْقاءُ

وكَفَتْهُ بِنَسْجِها عنكبوتٌ ... ما كَفَتْهُ الحمامةُ الحَصْداءُ (٢)

من وحى الهجرة

مواقف خالدة

الأستاذ فكرى حسن اسماعيل

روى عن عروة بن الزبير عن السيدة عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين . أنها قالت : كان لايخطىء رسول الله ﷺ أن يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار : إما بكرة : وإما عشية . حتى إذا كان ذلك اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله ﷺ فى الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرى قومه أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة فى ساعة كان لايأتى فيها . قالت : فلما رآه أبو بكر . قال : ماجاء رسول الله ﷺ هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره . فجلس رسول الله ﷺ . وليس عند أبى بكر إلا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر . فقال رسول الله ﷺ .

(أخرج عنى من عندك) فقال : يارسول الله إنماهما إبنتاى وماذاك فداك أبى وأمى فقال :« إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة » **قالت : فقال : أبو بكر : الصحبة يارسول الله .الصحبة . قالت : فوالله ماشعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ . ثم قال : يانبى الله إن هاتين راحلتان قد أعددتهما لهذا ... وكان أبو بكر قبل أن يأتى رسول الله ليعلمن له أن الله قد أذن له بالهجرة . قد استأذن رسول الله فى الهجرة فقال له رسول الله ﷺ « لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ..» وكان رسول الله بهذا يبشر ابا بكر بصحبته لرسول الله ﷺ ... ومعلوم لدينا أن رسول الله قد سلك كل الطرق فى الدعوة إلى الله وهو فى مكة .. ولما وجد أن القلوب قد طمست وأن العيون قد عميت ، ووجد تباشير النور قد بدأت تسطع فى يثرب . انتظر الاذن من خالقه فى الهجرة إلى يثرب وخطط لهذا الحدث الاسلامى الذى كان له عظيم الأثر فى نفوس المسلمين ..**

ولما أراد أبو بكر أن يأذن له رسول الله فى الهجرة قال له : (لاتعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا ..) وكان يعنى أن أبا بكر نعم الصاحب ونعم الصديق . ولقد كان لهذا الاختيار أثره وموضعه . فأبو بكر أول رجل دخل فى الاسلام كان يرى فى رسول الله نموذجا فريدا من نوعه .. كان ذامال وكان أهل سبق فى الإسلام . دفع الأذى عن رسول الله فى مكة ، صمد فى مواجهة الشدائد . وعلى مدى الأيام كانت الأدلة واضحة على صدق إيمان أبى بكر وحبه لرسول الله ولذا فقد وقع اختيار رسول الله له على أن يكون صاحبه فى الهجرة .. **وفى الهجرة وأثناء تطبيق مراحلها وفى الطريق إلى المدينة وفى المدينة كان لأبى بكر مواقف خالدة ستبقى على مدى التاريخ صفحات بيضاء فى حياة ابى بكر وأهل بيته .** والمقام هنا يحتم أن نذكر بعض المواقف . لأن الذكرى تنفع المؤمنين ..

١ – لما قال رسول الله ﷺ لأبى بكر : (لاتعجل

لعل الله أن يجعل لك صاحبا ..) طمع أن يكون رسول الله إنما يعنى نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فاحتبسهما فى داره يعلفهما إعدادا لذلك ..

٢ – كان لأهل بيت ابى بكر مواقف رائعة .. لقد أمر ابو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع ما يقوله القوم عن رسول الله وأبيه نهارا ثم يأتى إلى رسول الله وأبيه ليلا فى غار ثور . ولقد أدى عبد الله بن أبى بكر عمله بأتقان وإخلاص .. وقامت أسماء – ذات النطاقين – مع أختها عائشة بالتموين وإعداد الطعام والذهاب به إلى غار ثور .. ولقد أديا عملهما فى سرية وإتقان وإخلاص لا نظير له ..

٣ – ذكر ابن هشام . عن ابى الحسن البصرى قال : انتهى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلا فدخل أبو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله ﷺ فلمس الغار لينظر أفيه سبع أوحية . يقى رسول الله ﷺ بنفسه .. ماأعظم هذا الخلق وماأجمل هذا العمل الفدائى الرائع من الصديق أبى بكر رضى الله عنه . لقد اختار رسول الله أبا بكر ليكون صاحبه فى رحلة الهجرة فى سبيل الله وكان هذا الاختيار فى موضعه .. لقد تربى أبو بكر على مائدة رسول الله فكان من أعظم رجالات الإسلام إعدادا وخلقا وسلوكا ..

٤ – عن أسماء بنت أبى بكر قالت : لما خرج رسول الله ﷺ ، وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم . فانطلق بها معه .. قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت أسماء : كلا ياأبت إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت فأخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى البيت كان أبى يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت : ياأبت ضع يدك على هذا المال . فوضع يده عليه . فقال : لابأس إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن . وفى هذا بلاغ لكم ..

تقول أسماء .. والله ماترك أبى لنا شيئا ..

بيت أبى بكر يتعاون بصدق وإخلاص وإيمان فى سبيل نجاح الهجرة وكتمان أمرها عن مشركى مكة ، ولقد نجح هذا البيت نجاحا باهرا فى تحمل بعض مسئوليات نجاح الهجرة ..

٥ – حينما دخل رسول الله وابو بكر غار ثور استأذن أبو بكر رسول الله ان يدخل أولا ليكشف له حقيقة مافى الغار . واقتسم رسول الله وابو بكر الأيام والليالى فى الغار . فلما كانت ليلة رسول الله فى الغار . قال لصاحبه أنائم أنت ؟ قال : لا . وقد رأيت صنيعك وتقلبك يارسول الله . فما بالك .. بأبى أنت وأمى يارسول الله . فقال الرسول : حجر رأيته قد انهار فخشيت أن تخرج هامة تؤذيك أو تؤذينى . فقال أبو بكر .. فأين هو .؟ فأخبره . فسد الجحر بالقمة عقبة فقال الرسول : رحمك الله من صديق . صدقتنى حين كذبنى الناس ونصرتنى حين خذلنى الناس وآمنت بى حين كذبنى الناس . وآنستنى فى وحشتى فأى مِنَّة لأحد علىَّ كمثلك .

٦ – وحين خرج رسول الله ﷺ ومعه ابو بكر للهجرة فى سبيل الله كان أبو بكر يمشى مرة أمامه ومرة خلفه . ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال له الرسول : ماهذا ياأبا بكر ؟ فقال : أذكر الرصد فأكون أمامك . وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لآمن عليك .. ماأعظم هذه المثالية فى الأخلاق . إن أبا بكر يقدم نفسه فداء لرسول الله ﷺ . ورحم الله الصديق أبا بكر لما رأى المشركين أمام الغار خاف على رسول الله ﷺ فقال : إن قتلت أنا فأنا رجل واحد ، وان قتلت أنت هلكت الأمة .. فما كان من رسول الله إلا أن طمأن الصديق .. **مابالك باثنين الله ثالثهما لاتحزن إن الله معنا ..**

فأنزل الله سكينته على حبيبه ﷺ وأيده بجنود لايراها إنسان ونصر الله رسوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ..

جنود على طريق الهجرة

بقلم الأستاذ صلاح أحمد المنوفي

إنّ الهجرة مِنْ مَكّة إلى المدينة تُعدُّ مِنَ الأحداثِ الفاصلة فى تاريخ الدعوة الإسلامية ، فهى نهاية لعهد تعرّض فيه المسلمون الأولون لألوانِ الاضطهاد والأذى ، فما ضَعُفوا وما استكانوا ، وبداية لعهد جديد نصر الله جَلّ جلالُه فيه الإسلام على أعدائه نصراً عزيزا موٴزرا ، حَيْثُ خاضت القلّة الموٴمنة حروبا عديدة ضد الكثرة المشتركة ، فما أجدت كثرة المشركين ، وما حالت قِلّة الموٴمنين بينهم وبين الظهور على أعدائهم ؛ لتصبح كلمةُ الله تبارك وتعالى هى العليا وكلمة الذين كفروا السُّفلى .

اختيارُ الرسول « صَلّى الله عليه وَسَلّم :

لأبى بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه :

اختار النبى العظيم ﷺ لمرافقته فى الرحلة الكبرى أبا بكر الصّديق « رضى الله عنه » دون سائر أصحابه ، فكان اختياراً موفّقاً ، لأنّ أبا بكر « رضى الله عنه » أصلح الصحابة للقيام بهذه المهمة ، وتاريخ أبى بكر « رضي الله عنه » قبل الإسلام وبعده يوٴيّد ترشيح الصّديق لهذا الاختيار النبوى الكريم ..

أبلغ الرسول ﷺ أمر الهجرة إلى أبى بكر تلميحا لا تصريحا فلمّا أذن لأصحابه أن يهاجروا من مكة إلى المدينة طلب أبو بكر من النبى ﷺ أن يأذن له فى الهجرة ، فأمهله ﷺ قائلاً :

« لا تعجل يا أبا بكر لعلّ الله يجعل لك صاحبا » .

وفهم الصّديق « رضى الله عنه » من هذه الجملة أنّه قد يصاحب الرسول ﷺ فى هجرته ، فاستعدّ وجهّز راحلتين تنقلانه هو والرسول الكريم ﷺ إلى المدينة ، فلمّا أذن الله تبارك وتعالى للنبى ﷺ بالهجرة ، وأخبر الرسول أبا بكر « رضى الله عنه » بذلك فاضت دموعُ الصّديق من فرط السرور ، وأخذ يقول : « الصحبة يا رَسُولَ الله ، الصّحبة يا رسول الله » ، فقال رَسُولُ الله ﷺ : « الصحبة يا أبا بكر » فبكى أبو بكر من شدة الفرح .. وخرجا سرّا إلى غار ثور .. وأبو بكر « رضى الله تعالى عنه » يمشى بين يديه ، وخلفه ، حتّى فطن له رسول الله ﷺ فقال : يا أبا بكر مالك تمشى ساعة بين يدى وساعة خلفى ؟

فقال : يا رَسُولَ الله أذكر الطلب فأمشى خلفك ، ثم أذكر الرّصد فأمشى بين يديك .. ، فقال : يا أبا بكر لو كان شىء أحببت أن يكون بك دونى ؟

قال : نعم ، والذى بعثك بالحق ما كانت لتكون لك من ملمّة الا أن تكون بى دونك .

فلمّا انتهيا إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله حتّى أستبرىء لك الغار فدخل واستبرأه ..

حقاً ، ما أخطر ساعات الغار بأيامها ولياليها .. لقد رأى أبو بكر نعال المشركين المطاردين الحانقين تخفق عند أسفل الغار ، فارتعد فرقاً .. ليس على نفسه ، فما أهون النفس على أصحاب رَسُولِ الله ، وعلى الصّديق أبى بكر بالذّات ! لكن على الرسول نفسه ، وعلى ما يمثله الرسول ﷺ ويهمس فى أذن الرسول ﷺ : « لو نظر أحدهم

تحت قدميه لرآنا » !! ويجيء ردّ الرسول ﷺ منبثقا عن تلك اللحظات العليا التى تشرق فيها النفس المطمئنة الواثقة فى نصر الله وتأييده فيقول فيما يرويه أحمد والشيخان والترمذى عن أبى بكر رضى الله عنه «يا أبا بكر ! ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما » .

قال الله جَلّ ثناؤه : « إلّا تنصروهُ فقد نصَرَهُ اللهُ إذْ أخرَجَه الذين كفروا ثانى اثنين إذْهُما فى الغارِ إذ يقولُ لصاحِبِه لا تحزن إنَّ الله مَعَنا فأنزلَ سكينتَهُ عَلَيْه وَأيَّده بجنودٍ لم تَروها وجَعَلَ كَلِمة الذّين كفروا السُّفلى وكلمة الله هى العُليا والله عزيز حكيم » (آية ٤٠ سورة التوبة) .

اختيارُ الرسول ﷺ

لعلّى بن أبى طالب « رضى الله تعالى عنه »

كانت المؤامرةُ التى دبّرها الكفارُ أن تقوم مجموعة من قريش تتألّف من كُلّ عشيرة فيها ، بحيث تنتدب عنها شابا فتيّا ويعمد هؤلاء إلى محمد بن عبد الله ﷺ فيضربونه ضربة رجل واحد ، وبذلك يتوزع دمه فى جميع العشائر ، فلا يقدرُ بنو عبد مناف على حربهم ، فلمّا كانت الليلةُ التى عزموا فيها على تنفيذ المؤامرة تربّصوا قرب داره ، منتظرين الفرصة الملائمة لاغتياله ، فأمر النبّى ﷺ علىَّ بنَ أبى طالب « رضى الله تعالى عنه » أنْ ينام على فراشه قائلاً : « نم على فراشى ، وتسجّ ببردى هذا الحضرمى فنم فيه ، فانّه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم » .

ودعا رسولُ الله ﷺ الله عزَّ وَجَلَّ أن يعمى أبصارهم ، فخرجَ ﷺ وقد غشيهم النوم ، فوضع على رؤوسهم التراب « وَجَعَلْنا مِنْ بَيْن أيديهم سَدًّا وَمِنْ خلفهم سدًّا فأغشيناهم فَهُم لا يُبْصرون » (آيه ٩ سورة يسٓ) .

وما كان لعلى « رضى الله عنه » أن يفتدى الحبيب المحبوب ﷺ إلّا لأنّه قد أحبَّ الرسول ﷺ حُبّاً فوق حبّه لحياته ..

قال المرحوم عباس العقاد فى تحليل شخصيّة الإمام على ابن أبى طالب « رضى الله عنه » : « آداب الفروسيّة هى مفتاح هذه الشخصيّة النبيلة ، كانت القوة طبعاً فى علىّ فطر عليها ، وأدبا من آداب الأسرة الهاشمية نشأ فيه ، وعاده من عادات الفروسيّة العملية التى يتعوّدها كُلّ فارس شجاع » .

وقام علىّ بن أبى طالب « رضى الله عنه » بردّ الودائع التى كانت عند الرّسول ﷺ ..

إن موقف علىّ بنِ أبى طالب هذا يدل على الإيمان الصّادق الّذى تغلغل فى نفسه وخالط وجدانه ، فدفعه إلى إيثار حياة النبى ﷺ على حياته ؛ حفاظاً على الدين الإسلامىّ الحنيف وعلى حياة الداعى إليه..

وكان الأمام علىُّ بنُ أبى طالب « رضى الله عنه » مِن أحبّ الناسِ إلى رَسُولِ الله ﷺ ، فكان « رضى الله عنه » دائماً فى ذاكرة النّبى ﷺ .

يقولُ الإمام علىُّ بنُ أبى طالب « رضى الله عنه » : كُنت إذا سألت النّبى ﷺ أعطانى ، وإذا سكت ابتدأنى . (رواه الترمذى) .

عَبْدُ الله بن أبى بكر« رضى الله عنهما » :

لقد كان نصيبُ عبد الله بن أبى بكر من واجبات الهجرة أن يقوم بمهمة « الاستطلاع » لاخبار المشركين وجمعها وتعرف « ردّ الفعل » عندهم لاختفاء الرسول ﷺ ، وخروجه سرًّا دون أن يعلم منهم أحد أين اتّجه ؟ وتَتبع تحركات المشركين وتدبيرهم لمحاولة منع الرسول ﷺ من اتمام هجرته ، وهذه مهمة دقيقة صعبة حساسة فيها خطر ولها أثر ، وتحتاج إلى يقظة وتنبه ، مع رزانة وثبات ، مع شجاعة وروح فدائية .

فكان عبد الله كُلّ يوم من أيام الغار يحمل الطعام وأخبار المشركين إلى النبّى ﷺ وأبى بكر « رضى الله عنه » ، إذ هُما فى الغار ، وكان يبيتُ عندهما ، ويخرج من السّحر فيصبح مع المشركين متظاهراً بأنّه لم يبرح داره فى الليل .

قال تعالى : « إنَّ الله اشترى مِنَ المؤ منين أنفسهم وأموالَهُم بأن لَهُم الجنة يُقاتِلُون فى سَبيل الله فَيقتُلُون ويُقتلونَ وَعداً عَلَيْه حقًّا فى التّوراةِ والإنجيل والقُرآنِ وَمَنْ أوْفَى بعهدِهِ مِن الله فاستَبْشِروا ببيعكم الّذى بايَعْتم بِهِ وَذَلك هُو الفوزُ العَظِيمُ » (آية ١١١ سورة التوبة) .

أسماءُ بنتُ أبى بكر « ذاتُ النّطاقين »

وكان دَوْرُها (رضى الله عنها) فى الهجرة أنْ تأتى النّبى ﷺ وصاحبه « رضى الله عنه » بالماء والزّاد وهما فى الغار ، وظلّت أسماءُ « رضى الله عنها » على ذلك ثلاث ليالٍ متعاقبة تقتحم الصحراء الموحشة فى رهبة الظلام ، وهى غر صغيرة ولا تبالى العيون والأرصاد التى تبعثها قريش فى الطريق من مكة إلى المدينة ، لتظفر بمحمد ﷺ ...

ولّما همّ الصاحبان بالرحيل إلى المدينة جاءتهما أسماءُ « رضى الله عنها » بما يحتاجان إليه فى رحلتهما من زاد وماء ، وهمت بتعليقه فى رحل البعير فلم تجد رباطا ، فحلّت نطاقها وشقته نصفين ، ربطت بأحدهما الزّاد وانتطقت بالآخر ، فقال لها المصطفى ﷺ : « أنتِ ونطاقاك فى الجنة » ، وسمّيت بعد ذلك « بذات النّطاقين » .

ولّما عادت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها إلى البيت ، وكانت قريش قد قلبت الدنيا بحثا عن محمد ﷺ ورفيقه رضى الله عنه ذهب أبو جهل على رأس جماعة منهم إلى دار أبى بكر ودقّوا الباب فخرجت لهم البطلة أسماء .. سألوها : أين أبوك ؟ قالت : لا أدرى .. فرفع أبو جهل يده وانهال على خدّها بلطمة عنيفة مدوّية أسقطت القرط الذى فى أذنها ، وصرخ فيها : أين أبوك ؟ ولم ترد أسماء .. وتحملت ذلك فى سبيل الله .. وانصرف القُرشيّون فى غيظ ..

وكان أبو قحافة – والد أبى بكر الصديق – شيخاً عجوزا فقد بصره ، وجاءته الأخبار بخروج ولده من مكة ، فأسرع إلى بيت أبى بكر يتخبّط على الطريق وهو غاضب ساخط .. وعندما وصل إلى الدار استقبلته أسماء حفيدته ، وإذا بالشيخ لا يرحم طفولتها ويقول : والله إنّى لأرى أبا بكر قد فجعكم بماله مع نفسه .. وأسماء تردّ عليه بقولها : كلاّ يا أبتِ انه قد ترك لنا خيرا كثيرا .. وكانت أسماء وهى تردّ بهذه الكلمات تعلم عن يقين أنّ أباها قد أخذ معه كُلّ ماله ، وكان يزيد على ستة آلاف درهم ، لكنها كانت تريدُ أن تستر أباها وتطمئن جدّها ..

وقالت بعد ذلك : أتريد يا جدى أن تطمئن على أنّ أبى قد ترك لنا الكثير .. وأمسكت بيد جدّها الضرير وجعلته يلمس الثوب .. وكانت قَدْ وضعت تحته أحجارا .. فقال لها : لا بأس إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم ، وسكنت ثورة الشيخ العجوز ..

عامِرُ بنُ فُهيرة رضى الله عنه :

وكانت مهمتُه فى الهجرة مهمة مزدوجة أن يرعى غنم أبى بكر رضى الله عنه نهاراً ، فإذا أمسى قصد إلى الغار ، واحتلب للنبى ﷺ وصاحبه رضى الله عنه .. وأن يتبع بالغنم مسار عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهما بعد عودته من غار ثور إلى مكة ، فيعفى على ما تركته أقدامه من آثار فى رمال الصحراء ..

قوة إيمان وصدق عقيدة ..

قال الله تبارك وتعالى : « فالّذين هَاجَروا وَأُخْرِجوا مِنْ ديارِهم وَأوذُوا فى سبيلى وقاتَلوا وقُتِلوا لأكفرنّ عَنْهُم سيئَاتِهم وَلأ دخِلنّهم جَنّاتٍ تجرى مِنْ تحتها الأنهار ثواباً مِنْ عِنْد الله والله عِندَهُ حُسْنُ الثواب » .(آية ١٩٥ – آل عمران)

وصَلّى الله تعالى عَلَى محمدٍ النّبى الأمى وَعَلى آله وصحبه وأمّته وَسَلّم تسليماً كثيراً .

« لما انطلق أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار قال أبو بكر : يا رسول الله لا تدخل الغار حتى أَسْتَبْرِئَه . فدخل أبو بكر الغار فأصاب يَدَه شئ فجعل يمسح الدم عن إصبعِه ويقول

هل أنت إلا إصْبَعٌ دَمِيت وفى سبيل الله مالَقِيت[٢]

الهجرة الدائمة

دكتور محمد الدسوقي

إذا كانت الهجرة بمدلولها العام تعنى تحولا من مكان إلى مكان أو من حالة إلى أخرى فإن الكائنات على اختلافها فى هجرة لا تتوقف ولاتتخلف ، فلا شىء يعرف الثبات والاستقرار على حالة واحدة ، فالإنسان فى هجرة متتابعة منذ خلقه الله نطفة فعلقة فمضغة ، فهيكلا عظميا ، فلحما يكسو العظام ، فوجودا بعد ذلك يشهد على عظمة الخالق ، ثم يرى النور وليدا رضيعا ، فغلاما صغيرا ، فشابا قويا ، فشيخا ضعيفا ، ثم هرما فانيا ، وهكذا تصبح رحلة العمر الإنسانى فى هذه الحياة الدنيا سلسلة متلاحمة من الهجرة الدائمة . وغير الإنسان من الكائنات حتى الجمادات تعرف الهجرة . وان كنا لانقف على آثارها إلا بعد مراحل زمنية طويلة ، وبعد دراسات علمية دقيقة .

فالهجرة إذن سنة من سنن الله فى كونه تدل على تفرده سبحانه بالواحدانية والبقاء الذى لايعتريه ذبول أو أفول .

والهجرة التى عقدت هذه الكلمة للحديث عنها ليست هى الهجرة بذلك المعنى العام الذى أومأت إليه ، وإنما أعنى بها ما جاء عن الرسول ﷺ بعد فتح مكة ، فقد قال عليه السلام « لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » ففى هذا الحديث الذى ينبغى أن يعيه كل مسلم وبخاصة فى العصر الحاضر إشارة إلى لون من الهجرة على الأمة أن تحرص عليه كل الحرص ، حتى لاتذهب ريحها اويطمع فيها أعداؤها والمتربصون بها ، وماأكثرهم الآن .

هذا اللون من الهجرة يتمثل فى هجرة كل عوامل الضعف على تباينها ، وفى مقدمتها ضعف العقيدة ، لأنه عماد كل ضعف تصاب به الأمة ، فإذا قويت عقيدتها توافرت لها كل أسباب القوة فى شتى الميادين ، ومن ثم تعيش أبية كريمة متقدمة .

إن نفى الهجرة فى الحديث الشريف بعد فتح مكة يومىء إلى أن الهجرة فى عصر النبوة فرضتها ظروف خاصة ، وقد ذهبت هذه الظروف بعد الفتح ، فإذا جَدَّت بعد ذلك فى تاريخ الامة فإنها تكون مسئولة عنها ، لأنها لم تلتزم بماكتبه الله عليها من إعداد القوة بقدر الاستطاعة ، القوة بمفهومها الشامل ، القوة المعنوية والقوة المادية التى تلائم الزمان والمكان ، فعدا عليها أعداؤها ، وأشاعوا بين أبنائها الامتهان والحرمان ، فإذا تخلت عن وطنها تحت وطأة البطش وطغيان الكفر ، وهى تعتقد أنها تهاجر من دار البغى والفساد والخوف الى دار أخرى تأمن فيها على دينها وحياتها كما هاجر المسلمون الاولون من مكة إلى المدينة فإنها تكون مخطئة ومذنبة ، مخطئة فى الفهم ، ومذنبة ؛ لأنها فرطت وقصرت وظلمت بذلك نفسها .

إن الهجرة النبوية كانت فرضا على الجماعة المسلمة كلها ومن كان منهم قد آثر البقاءفى مكة على أن يلحق باخوانه فى يثرب فإنه كان يعد خارجا على ... الجماعة ، وممزقا ما بينه وبينها من أواصر العقيدة – هذه الهجرة المباركة لاتعد سابقة للمسلمين فى هجرة أوطانهم إذا

تعرضوا للأذى أو فتنوا فى دينهم ؛ لأن تلك الهجرة فرضتها ظروف خاصة ، فالأمة كانت فى مستهل أيامها ، ولم تكن تملك فى مكة وسائل الدفاع عن وجودها ، وكان الشرك يصب العذاب صبا عليها ، ومع هذا كان الدخول فى الإسلام حركة لاتتوقف ، وراع الشرك أن كل ماجأ إليه .. لمنع الناس من الإيمان بما جاء به محمد ﷺ لم يجد شيئا ، فدبر أمره بليل ، وخطط لقتل النبى فى صورة تجعل الدم الذكى مفرقا بين القبائل ، فيعجز أهله عن الثأر له ، وينتهى أمر هذا الداعية الذى عاب الآلهة وسفه الأحلام ، ولكن الله تبارك وتعالى حفظ نبيه من مكر أهل مكة « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » وكانت الهجرة إلى يثرب لافرارا من البطش بقدر ما كانت تحولا من بيئة إلى بيئة حتى يدخل الناس بعد ذلك فى دين الله أفواجا ، وتبوء دولة الجاهلية بالبوار والخسران .

هذه الظروف التى واكبت ظهور الإسلام فى مكة والتى قضت بهجرة المسلمين من هذه المدينة لاينبغى ان تتكرر فى تاريخ الأمة ، لاينبغى أن تكون فى موقف الضعيف أبدا ، ولهذا كان نفى الهجرة بعد الفتح إعلانا مستمرا لقوة المسلمين ، وأنهم لايرضون بالدنية فى دينهم ودنياهم ، وأنهم دائما اصحاب الكلمة العليا والإرادة النافذة والحياة العزيزة ، والحضارةالانسانية . وليس أدل على ذلك من إشارة الحديث إلى الاستعداد للجهاد ، حتى إذا دعا الداعى لبى الجميع النداء ، وفروا إلى الله يقدمون المهج والأموال ؛ فداء لعقيدتهم وحريتهم وكرامتهم .

إن ما يحدث للمسلمين فى حاضرهم من اكراه على هجرة أوطانهم فى فلسطين ولبنان وأفغانستان وسوى هذا من البلدان مرده إلى الضعف ، ضعف الإيمان واليقين ، فالأمة بنص قرآنها واحدة ، ولامعنى لهذه الوحدة مالم تكن تكافلا يحمى ، وتعاونا يشد الأزر ، ويدرأ الشر ، ولكن مايقع بالفعل هو التفرق والتشاحن وسفك الدماء فى غير ميدان ، فالمسئولية فيما ينزل بالأمة فى حاضرها تقع عليها ، وكل مسلم محاسب عن سلبيته إزاء ما يتعرض له إخوانه فى اى مكان ، وكل مال ينفق فى غير نصرة الحق ، وإعلاء كلمة الله ، وضع للثروة فى غير موضعها ، وهو جريمة عقابها جسيم وعذابها أليم ..

إن المسلم لايجوز له مهما تشتد الخطوب أن يهجر وطنه فالإنسان بلا وطن لاجىء شريد ، وليس للاجئين فى دنيا الناس إلا حياة الفتات والضياع ، والأمة التى وصفت بأنها خير أمة اخرجت للناس لايمكن أن تكون جديرة بهذا الوصف وبعض أبنائها يسامون الخسف ، ويطردون من ديارهم جهرة ، وبوسائل همجية وحشية وتعصبية حاقدة .

فالهجرة الدائمة فى حياة المجتمع الاسلامى هى هجرة الضعف وكل مايؤدى إليه لا هجرة الأوطان والتخلى عنها وتركها للصوص ينهبون ثرواتها وينعمون بخيراتها ، ويسعون جاهدين لاسكات صوت الحق فيها ، وقد روى الامام مسلم فى كتاب الامارة من صحيحه عن أبى عثمان النهدى أن مجاشع بن مسعود السلمى قال : جئت بأخى « أبى معبد » إلى رسول الله ﷺ : بعد الفتح . فقلت يارسول الله : بايعه على الهجرة . فقال ﷺ قد مضت الهجرة بأهلها » قال مجاشع : فبأى شىء تبايعه ؟ قال : على الإسلام والجهاد والخير ، قال أبو عثمان النهدى : فلقيت أبا معبد فأخبرته بقول مجاشع ، فقال : صدق .

وروى الامام أحمد فى مسنده من حديث فضالة بن عبيد ابن فاقد أن النبى ﷺ قال فى حجة الوداع : ألا أخبركم بالمؤمن ؟ من أمنه الناس على أموالهم وانفسهم ، والمسلم ؟ من سلم الناس من لسانه ويده ، والمجاهد ؟ من جاهد نفسه فى طاعة الله ، والمهاجر ؟ من هجر الخطايا والذنوب .

إن الرسالة المقدسة التى ناطها الله بالامة الاسلامية وهى تبليغ دعوته إلى كل إنسان ، واعلاء كلمته فى كل مكان تفرض عليها أن تكون دائما أمة مهاجرة إلى الله تهجر الأهواء وسفساف الأمور ، تهجر الاتكالية والسلبية ، تهجر كل ما من شأنه أن ينال من إيمانها ، ويفرق كلمتها ، ويذهب ريحها ، إنها تهجر الضعف كله أيا كان لونه ، حتى تستطيع أن تنهض بمهمتها ، وأن يكون أبناؤها أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ،

نافذة على العقل

فى هجرة الرسول

الدكتور إبراهيم على أبو الخشب

الواقع الذى لا شك فيه أن حياة النبى ﷺ منذ خطا إلى هذا الوجود كانت نافذة على العقل ، تنمى فى صوره ، وتزيد فى أمثلته ، وتكثر من عناوينه . وتجعل ذا الفكر الواعى ، والعقل المتيقظ ، والرأى الثاقب ، يأخذ منه زاداً لا ينضب من المنطق السليم ، والأسلوب القديم ، والحكمة البالغة ، والمعانى الرشيدة التى لا تتخلى عنها الإنسانية الكاملة ، وهى تنشد العيش الأمثل ، والحال الأكمل ، أو السعادة الصحيحة .

فهو فى أول أمره يتيم فقير ، لتكون العصامية أبرز خصائصه . وأميز خلاله ، وأوضح صفاته ، والطابع العام الذى يؤهله للسيادة والريادة ، ثم تجعله – فيما بعد – لا يطاطىء رأسه حياء وخجلاً لذى منَّةٍ تفضل عليه ، أو صاحب يد أسداها إليه .. وقطع مراحل طفولته وشبابه لاأب يرعاه ، ولا أم تعنى به . ولا أخ يؤازره ولا أحد يقف إلى جانبه فى الشدة ، أو يواسيه فى المحنة ، إذا استثنينا كفالة جده وعمه ، لأن الكفالة هنا بمفهومها المألوف لا تعدو توفير الغذاء والكساء ، والمأوى والمسكن ، ثم لا تصل بعد ذلك إلى حنان الأبوة ، أو حدب الأمومة ، واليتامى – عادة – يفقدون مع ذل اليتم الكثير من الخصائص والمزايا ، إلا أنه ﷺ لم يتأثر بشىء من ذلك فى عاداته ، ولا سلوكه وخلقه ، وكانت عزة نفسه ، واباؤه وشممه ، هى بعض تلك المعانى الكريمة التى غلبت عليه ، وعرف بها بين لداته وأقرانه ، وكأنما كانت هنالك مدرسة تتعهد تقويمه على السنن السوى ، والصراط المستقيم ، وما كان أحد ينظر إليه نظرة ازدراء أو احتقار ، إنما كان فيما بينهم أشبه بأبناء الملوك ، لا يسف فى أدب ولايتهافت فى حديث ، ولا ينزل فى خلق ، ولا يكذب فى حديث ، ولا يخيس فى عهد ، ولا يخلف فى وعد ، ولا يتخلى عن مكرمة ، أو يزهد فى معروف ، أو يتأبى عن إغاثة ملهوف وتقدير الناس له فى هذه الآونة هو تقديرهم لإنسان كامل فى ظل معنى نبيل ، وخلق جليل ، و شعور رقيق ، وحس مرهف ، وذوق ناضج ، وأدب كامل ، وقلب كبير ، يندر أن تجود الأيام بمثله ، أو تأتى بثان بدانيه أو يساويه ، ولو كان لهم أن يملكوا شعور رجلا عليهم ، او يجعلوا السيادة لواحد منهم ، لما تخطوه فى الاختيار ، أو نفسوا عليه أن يكون هو ذلك الرجل ، وربما كان هو نفسه يحس بهذه العناية الإلهية التى

رافقته ، والمنحة الربانية التى لازمته ، وما كان يشك فى فضل الله عليه ، ولا صنيعه به ، ولا ما أسداه ربه إليه ، ويظهر ذلك فى أول عهده بالرسالة ، إذ قال له ربه « وأنذر عشيرتك الأقربين » حين صعد على جبل الصفا وأخذ يناديهم بطنا بطنا ، وجماعة جماعة ، فلما تكامل عددهم ، قال كلمته المشهورة « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدق .. قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا » ثم بعد أن أخذ منهم هذا الاعتراف ، أخذ يعلن إليهم رسالته لهم ، وأنهم سيموتون كما ينامون ، ويبعثون كما يستيقظون ، وإنها لجنة أبدا ، أولنار أبدا ، وكانت هذه حصافة عقل . ولباقة فكر ، وحنكة رأى ، وحدة ذكاء ، إذ جاء إليهم من طريق لم ينكروه ، وباب لم يغلقوه ، واستطاع بذلك أن يأخذ منهم هذا الاعتراف العظيم ، الذى كان من حقه عليهم أن يستجيبوا ، وهم أدرى الناس بما توجبه الكلمة ويقضى به المنطق وهكذا كانت دعوته ﷺ من أول يوم نافذة على العقل ، وقائمة على الحجة ، ومؤيدة بالدليل والبرهان ، وكان القرآن - وهو معجزته الكبرى - فى كل آياته ، يستلهم العقل ، ويوقظ الفكر ، ويناجى القلب ، أو يناجى الخواطر ، وتجىء فى ثناياه كلمات ... قل انظروا ، أفلا ينظرون ، تفقهون ، تعقلون ، مما يدل على أنه كان قائما على الإقناع ، ويتعامل مع الفطرة ، ويخاطب صميم الأفئدة ، وما عرف عنه أنه وقف موقف العنف ، أو سلك أسلوب ذوى السلطان أو أرباب البأس ... وما كان يظن أنهم سيرخون له العنان ، أو يتركوه على ما هو عليه . من تسفيه أحلامهم ، وتحقير آلهتهم ، وقد قال له ورقة بن نوفل من قبل لم يجىء رجل بمثل ما أتيت به الا عودى وأخرجه قومه ... لذلك فقد ترك لهم مكة ، وإن كان ذلك شاقا عليه ، ومؤلما له ، لأن للأوطان على الناس سلطانا ينازعهم إليها ، ويجذبهم عليها ، ويربطهم بها ، ويجعلها عالقة بآذانهم وأذهانهم ، فلا يفرطون فيها ، أو يفارقون لها إلا على كره منهم ، أو رغم لهم ، أن مكة هذه لم تعد تلك الأرض الخصبة ، ولا ذلك المكان الذى تطيب فيه الإقامة ، أو يرتفع بها صوت الدعوة ، وهو يقرأ فيما نزل عليه من الملأ الأعلى « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » .

وقائد الجيش من حقه أن يجعل مركزه الذى يتحيزه لإدارة المعركة ، والإشراف على خطوات الدفاع أو الهجوم فى أى مكان شاء ، لذلك كله كانت هذه الهجرة التى لم تكن الا تحولا بموضع الدفاع أو الهجوم ، من مكة إلى غيرها فلم تكن أبدا فرارا من المواجهة ، ولا إلقاء للسلاح ، ولا تركا للمهمة المنوطة به ، ولم تكن غاية هذه الرحلة هى المدينة بالذات ، فقد كان من الممكن أن تكون بلدا آخر ، أوجهة أخرى ، إلا أن الذى رجحها عنده مع بعد المسافة - أن هنالك أخوال أبيه - بنى النخار - وأن جماعة من الوافدين لأسواق مكة ، قد بايعوه على أن يقفوا إلى جانبه ، وأن يحموه مما يحمون منه نساءهم و أبناءهم .. وقد كان ذلك من الحزم كل الحزم ، لأن قدومه إلى المدينة لم يكن مجرد هرب من وجه هذا الظلم الذى كان يلاقيه ، أو العسف الذى كان يواجهه ، أو الصد الذى كان يعانى منه ، وإنما كان فتحا مبينا للدعوة ، ومجالا خصبا لإعلان كلمة الله . حيث لا مطاردة ولا صد . أو إعراض عنه ، أو إيذاء له ، لأن الأوس والخزرج كانوا يتنافسون فى الإقبال عليه ، والإيمان به ، والوقوف إلى جانبه .. ومع هذه الاعتبارات اعتبار آخر أكثر من ذلك كله أهمية ، وهو هذا الموقع « الاستراتيجى » الذى يملكه أو يقيم فيه محمد والمسلمون معه ، لأنه يستطيع فيه - أوبه - أن يتحكم فى أموالهم وأرزاقهم - والحرب فى لقمة العيش شاقة ومضنية - وتجارتهم إلى الشام أو من الشام ، كانت من هنا والويل كل الويل إذا أصبحت تجارة قريش مهددة من محمد وأصحابه ، وقد كان هذا الذى تخوفوه ، وحذروا منه ، ولم تمض فترة وجيزة على هؤلاء المطاردين حتى أصبحوا يمثلون خطرا داهما على قوافل التجارة الخارجة من مكة أو العائدة إليها .

ووجدت قريش نفسها أمام موقف لا تحسد عليه ، كانت تود معه لو أن شيئا من ذلك لم يكن ، أو لو أنها سكتت عما ينالها من محمد ، ودعوته التى يدعو بها ، ثم لم تجر على نفسها هذا الوبال .. وقد كانت الأعراف الدولية ، والقوانين السياسية ، تقضى بأنه لا يصح أن تمر دولة بأرض دولة أخرى ، دون إذن منها ، أو اتفاقية تعطيها هذا الحق ، لذلك فإن بعضا من رجال محمد ﷺ عسكروا فى طريق هذه التجارة ، وكان من حقهم هذا كله وقد تركوا بمكة أموالهم وديارهم .

وقد شاركهم فى هذا رسول الله ﷺ حينما خرج بنفسه ليستقبل عير أبى سفيان تلك التى كانت مقدمة غزوة بدر ، والتجاء قريش إلى حربه ﷺ كان على الرغم منها ، أو من قبيل « لابد مما ليس منه بد » هى تقف هذا الموقف دفاعا عن قوتها وأرزاقها ، وهو يقف هذا الموقف ومعه أصحابه دفاعا عن الدين والعقيدة « وشتان ما بين اليزيدين فى الندى » ولهذا كان النصر له ولدينه ، وكرت الأيام مسرعة ، ودالت دولة الظلم ، ودخل عليهم محمد صلى الله عليه فى عقر دارهم ليقول لهم كلمته الخالدة إذهبوا فأنتم الطلقاء ، وكذلك كان عقل القائد وكياسته حين ترك الميدان ليتأهب للمعركة الفاصلة .

وروى أبو نُعَيْم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق قال : « بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خَرَج مُهاجِراً قال : « الحمد لله الذى خلقنى ولم أَكُ شيئاً ، اللهم أَعِنِّى على هَوْل الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالى والأيام . اللهم اصْحبنى فى سَفَرى واخْلُفْنِى فى أهلى وبارِك لى فيما رزقْتَنِى ، ولك فَذَلِّلْنى ، وعلى صالح خَلْقِى فقَوِّمْنى ، وإلى رَبِّى فَحَبِّبْنِى ، وإلى الناس فلا تَكِلْنِى ، أنت رَب المُسْتَضعفين وأنت رَبِّى ، أعُوذُ بِوَجْهِكَ الكريم الذى أشْرقَتْ له السموات والأرض فكشفت به الظُّلُمات وصَلُح عليه أمْرُ الأولين والآخرين ، أن يَحِلَّ بى غَضَبُكَ أو يَنْزِلَ عَلَىَّ سُخْطُكَ ، أعوذ بك من زوال نِعْمَتِك وفُجَاءةِ نِقْمَتِك وتَحَوُّلِ عَاقِبَتِك وجميع سُخْطِك ، لَكَ العُتْبَى خير ما استطعت ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بك » .

من ذكريات الإسلام فى شهر المحرم

الأستاذ : محمود مصطفى الأعسر

قال الله تعالى : « لقد كان لكم فى رسُول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا اللّه واليوم الآخرَ وَذكر الله كثيرا » [آية ٢١ - الأحزاب]

جاهد رَسُولُ اللّهِ - صَلّى اللّه عليه وسلَّم - جهاداً كبيراً فى سبيل اللّه تعالى ، ومن أجل الحق ، ولقد أكدّ رسُولُ اللّهِ - صَلّى اللّه عليه وَسَلّم - أن حياته الشريفة وقف على رسالته ، يعيش لَهَا ، وَيَفْنَى من أجلها ، ولا يقبلُ فيها مساومة أو مداهنة أو مهادنة .

قال رَسُولُ اللّهِ - صَلَّى اللّه عليه وَسَلَّم - : « وَاللّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمسَ فى يمينى والقمر فى يسارى على أنْ أتْرُكَ هذا الأمر ما تركته حتّى يظهره اللّه أو أهلك دونه » .

وكان النَّبىُّ - صَلّى اللّه عليه وَسَلَّم - يُسارِع إلى مواطن التَّضحية والفداء ، يتقدّم الصفوف فى الوغى ، ولا يرتضى لنفسه الاتقاء بها من خلفها .

قال الإمامُ علىّ بن أبى طالب « رضى اللّه تعالى عنه » يصوّر شجاعة الرسول « صَلّى اللّه عليه وَسَلَّم » وإقدامه : « كُنّا إذا حمى البأس - يعنى شدّة الحرب - اتّقينا برسُولِ اللّهِ « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » ، فما يكونُ أحدٌ أقرب منه إلى العدو » .

إنّ القائد هو روح جنوده ، وانّ الرائد هو مصباح أتباعه ، ولقد كان رَسُولُ اللّهِ « صَلّى اللّه عليه وَسَلَّم » خير قائد وأصدق رائد ، فلنتَّخذْ مِنْهُ « صَلّى اللّه عليه وَسَلَّم » فى الجهادِ قدوةً وإماما .

وكانت أيام جهاده « صَلّى اللّه عليه وَسَلَّم » وجهاد أصحابه طويلة وكثيرة ، لكننا بمناسبة حلول السنة الهجرية سَوْف نتحدّثُ عن بعضِ ذكريات الإسلام فى شهر المحرم.

سَرِيَّةُ أبى سلمة بن عبد الأسد :

فى شهر المحرم سنة ٤ هجرية ، بلغ الرسولُ « صَلّى اللّه عليه وَسَلَّم » أنَّ طليحة وسلمة ابنى خويلد الأسديين قد جمعا الجموع لحربه « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » فأرسل الرسول « صلى الله عليه وسلمِ » أبا سلمة على رأس سَرِيّة تعدادها خمسون ومائة ، فساروا حتّى وصلوا إلى أرضهم ، فلمّا سمعوا بهم هربوا وتفرّقوا وتركوا نُعما كثيرة لهم من الابل والغنم ، فأخذوها غنيمة ، فخمست فأبقوا الخمس للنبّى « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » ، يصرفه كما أراهُ اللّه تعالى ، وقسموا بينهم الباقى ، وعادوا إلى المدينة ظافرين غانمين .

سَرِيّةُ عبد اللّهِ بن أُنَيس :

الصحابى الجليل أبو يحيى عبد اللّه بن أنيس بن حرام القضاعى الأنصارى ، حليف بنى سلمة من الأنصار ، شهد بيعة العقبة الثانية مع السبعين مِنَ الأنصار الّذين قدموا مكة من المدينة ، وبايَعُوا الرسُّول « صَلَّى اللّه عَلَيْه وَسَلّم » عَلَى أنْ ينصروه ، ويمنعوه مِمّا يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم ونساءهم . بعثهُ الرسولُ « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » فى شهر المحرم سنة ٤ هجرية فى سريّة فدائية ، لكى يَقْتُلَ سفيان بن خالد بن نُبيح الهذلى المقيم بعرفة « موضع قريب من عرفات » ، فلمّا خرج عبد اللّه ابن أنيس ووصل إلى ديار القوم ، قال له سُفيان ممّن الرجل ؟ قال من خزاعة ، سمعت بجمعك لمحمد فجئت

لأكون معك ، قال : أجل إني لفى الجمع له فمشى عبد الله معه ، وصار يحدثه وسفيان يستحلى حديثه ، إلى أن تمكن عبد الله بن أنيس منه فقتله ، ثم عاد إلى المدينة فرحاً إلى الرسول « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » ، وقال له حين رآه : « أفلح الوجه » ثُمّ أعطاه النّبى « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » مِخْصرة أى عصا قصيرة ، فلما لقى بها الناس قالوا له : ما هذه ؟ فأجابهم أعطانيها رسول اللّه « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » وأمرنى أن أمسكها عندى ، قالوا له : أفلا ترجع إليه فتسأله لم ذلك ؟

ورجع عبد الله إلى النبى « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » وقال له : يا رَسُول اللّه : لم أعطيتنى هذه العصا ؟ فقال : « **هى آية بينى وبينك يوم القيامة إن أقلّ الناس المتخصرون يومئذ** » .

فحفظها عبد الله مربوطة بسيفه ، حتّى مات فدفنت معه ، ولذلك كان يُقال لعبد اللّه بن أنيس صاحب المِخصرة .

وقد شهد ابن أنيس غزوة بدر ، وغزوة الخندق وسائر المشاهد مع رسول الله « صَلّي اللّه عليه وَسَلّم » ، وقد روى عن الرسول « صَلّي اللّه عليه وسلم » الكثير من الأحاديث .. رضى اللّه تعالى عنه

سَرِيّةَ محمد بن مسلمة ، وإسلام ثُمامة بن أثال :

الصحابى الجليل أبو عبد الله محمد بن مسلمة الأنصارى ، الذى سارع إلى الإسلام حين عرفه ، وآخى رَسُول اللّه « صَلّى الله عليه وَسَلّم » بينه وبين أمين الأمة أبى عبيدة بن الجراح « رضى الله عنه » عقب الهجرة من مكة إلى المدينة ، وشهد ابنُ مسلمة غزوة بدر والمشاهد كُلّها ، وكان لديه استعداد واضح العمل الفدائى المقدام .

وفى شهر المحرم سنة ٦ هجرية أرسل النّبى « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » محمد بن مسلمة فى ثلاثين راكباً لشنّ الغارة على بنى بكر بن كلاب ، **فسار محمد مع رفاقه بالليل ، وكمنوا فى النهار حتّى بلغوا مكان أعدائهم ، ثم اندفع محمد ومن معه كالقدر العاجل فقتلوا عدداً من أعدائهم ، وهرب الباقون ، واستولى محمد بن مسلمة على ما وجده من الإبل والغنم وعاد بِكُلّ دلك إلى رَسُولِ اللّه « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم »** .

ويروى أنهم أبسروا فى هذه السريّة ثمامة بن أثال زعيم أهل اليمامة فلمّا لقى ثمامة الرسول « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » قال له : ما عندك ياثمامة ؟ فقال عندى يا محمد خير ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وان تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت .

فقال رسول الله « صَلّى الله عليه وَسَلّم » لأصحابه : أطلقوا سراح ثمامة . وفعل هذا العفو المحمدى الكريم فعله ، فخرج ثمامة إلى مكان قريب فاغتسل ثم عاد إلى رسول اللّه « صَلّى الله عليه وَسَلّم » ، وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أنّ محمداً عبده ورَسُوله ، يا محمد : واللّه ما كان على الارض أبغض إلىّ من وجهك فقد أصبح وَجْهُك أحبَّ الوجوه إلى ، واللّه ما كان على الأرض من دين أبغض إلىّ من دينك ، فقد أصبح دينك أحبَّ الدين كُلّه إلىّ . **واستقام ثمامة على الصّراط فلم ينحرف عنه بعد ذلك حتى فارق الحياة رضى الله تعالى عنه .**

سَرِيةُ عُيينة بن حصن الفزارى إلى تميم :

وكانت تلك السّرية فى المحرم سنة ٩ هجرية ، وسبب هذه السّريةِ أنّ رَسُولَ اللّهِ « صَلّى اللّه عليه وَسَلّم » بعث بشر بن سفيان العدوى الكلبى إلى بنى كعب من خزاعة لأخذ صدقاتهم ، وكانوا مع بنى تميم على ماء ، فأخذ بشر سدقات بنى كعب .

فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لِم تعطوهم أموالكم ، فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشراً من أخذ الصدقة ، فقال لهم بنو كعب : نحن أسلمنا ولابُدّ من دفع الزكاة . فقال بنو تميم : واللّه لا ندع بعيرا واحداً يخرج .

فلما رأى بشر ذلك قدم المدينة وأخبر النّبى « صَلّى اللّه علبه وَسَلّم » ، فبعث رسول الله « صَلّى اللّه عليه وسلم » عيينة بن حصن الفزارى إلى بنى تميم فى خمسين فارساً ، وكان يسير الليل ويكمن النهار « يختفى » فهجم عليهم فى صحراء . [القصة المشهورة]

عظمة خاتم المرسلين وإمام النبيين

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

سئلت أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق : عائشة رضى الله عنها عن شمائل النبى ﷺ ، وهى أكثر الناس مخالطة له ، وأقربهم إلى نفسه وروحه ، وأعرفهم بمقامه وخلقه .. وإذابها قصورها فى كلمة بليغة : تصويرا بارعا دقيقا .. قال سعد بن هشام : دخلت على عائشة رضى الله عنها فسألتها عن أخلاق رسول الله ﷺ ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى قالت : كان خلقه القرآن .. وسئل الإمام على كرم الله وجهه عن أخلاق المصطفى ﷺ فقال للسائل هل تستطيع إحصاء نعم الله تعالى التى منحها لعباده فى الأرض ؟ فقال : كيف لى بذلك ؟ قال : كيف تريد منى إحصاء أخلاق النبى ﷺ التى وصفها الحق جل جلاله بقوله الكريم : « وإنك لعلى خلق عظيم » القلم ٤ - بينما يقول عن كل مافى هذه الحياة الدنيا :« قل متاع الدنيا قليل » النساء :٧٧ .. لقد كان رسول الله ﷺ عظيما ولكن عظمته لم تكن فى رسالته فحسب ؛ فإن الرسالة من عند الله عزوجل ، وقد اصطفاه لتبليغها ، وإنما العظمة كل العظمة : فى تبليغ هذه الرسالة ، وتنفيذها وتطبيقها ، وأدائها كما أمر الله تعالى :

لقد استطاع : أن ينهض بأعباء هذه الرسالة ، وأن يقف بها أمام العالم ، ويواجه بها قوى الطغيان والجبروت ، وهو لايملك لذلك : إلا سمو الخلق ، وكمال النفس ، وإيمانا راسخا يملأ القلب ، فمالان أمام تهديد أووعيد ، ولافتنته الدنيا بزخرفها وبهجتها وحضارتها عن دعوة الحق ، ولاأبطره الجاه ، وهو ينشد للإنسانية كلها : العزة والرشد والهداية ..

إن هذه العظمة : التى تمثلت فى الكمال الإنسانى لرسول الله ﷺ : هى التى حققت النصر والقوة للإسلام .. لقد كان رسول الله ﷺ عظيما فى حربه وسلمه فى دعوته وعبادته فى صحابته وبين أسرته عظيما فى خلقه عظيما فى عمله عظيما فى أدبه عظيما فى بشريته ولم تكن عظمته صلى الله عليه وسلم من جنس العظمات البشرية المألوفة ، فليست من عظمة الجبارين : الذين يستعذبون أنين البشرية وإذلالها فى سبيل شهواتهم ، وليست من عظمة القواد : الذين يفسدون فى الأرض ولايصلحون ، ويسفكون الدماء ، ولايرون سعادتهم إلا فى الفتك بالضعفاء ، وإلا فى الترويع والتخريب والتدمير ، وليست من عظمة الأغنياء المترفين : الذين يستكبرون فى الأرض بغير الحق ، ويقبضون أيديهم شحا وبخلا ، وينسون حق الله فى أموالهم ، أما عظمة نبينا وحبيبنا محمد ﷺ : فهى عظمة عطف ورحمة ، عظمة هداية وإرشاد عظمة تثقيف وتهذيب ، عظمة إصلاح وتعمير ، عظمة سلم وسلام ، وأمن وأمان ، عظمة تهيىء للحياة الفاضلة عدتها وتعبد لها سبيلها عظمة تمنح الحقوق وتمنع المظالم عظمة تتمثل فى تعاليمه التى استطاعت : أن تسوس معظم شعوب الأرض وتبنى منها أمة : ذات شخصية ثابتة ، على دعائم قوية : من الايمان والعدل والحكمة ..

لقد كان رسول الله ﷺ :رئيس الدولة الإسلامية ، كما كان القائد الأعلى لها وهو كرئيس دولة : كان يكره الحرب ، ويجنح للسلم ، ويؤثر حل مشاكله بالوسائل

السياسية ، كما حدث فى صلح الحديبية ، حقنا للدماء ، وتفرغا لنشر الدعوة ، وتركيز قواعدها ، وحتى لايكون لأعدائه : سبيل إلى تشويه دعوته ، وتنفير الناس منها ، فإذا مااستنفذ وسائله السياسية : لجأ إلى الوسائل العسكرية ، فسلك هذا الطريق مكرها ، وإن كان الخير فيه ، قال الله تعالى : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون » البقرة : ٢١٦ : وكان رسول الله ﷺ فى معاركه كلها : يمتاز بصفات القيادة العليا ، فضلا عما كان يمازجها من الرحمة التى لاتعرفها القيادات العسكرية الأخرى ، نلمس ذلك فى موقفه من الأسرى بعد المعركة ، وخاصة أسرى بدر الكبرى ،، فلقد كان قلبه : ينبض بالعفو والرحمة على من كانوا بالأمس يطاردونه ، وينكرون دعوته الإنسانية الكبرى .. ويكفى أن النضرين الحارث : الذى بلغ من عدائه للدعوة الإسلامية : أن طعن فى القرآن الكريم ، وفى الشخصية المحمدية ، وخاض فى أعراض المسلمين فأمر النبى ﷺ بقتله ، جزاء له على عدائه للحق ، ولم تلبث أخته فتيلة بنت الحارث : أن جاءت إلى النبى ﷺ وعاتبته عتابا شديدا : تمثل فى هذين البيتين من الشعر :

أمحمد ولدتك خير نجيبة
فى قومها والفحل فحل معرق
ماكان ضرك لومننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق

وحين سمع رسول الله ﷺ منها ذلك بكى حتى اخضلت لحيته ، وقال : لوبلغنى هذا الشعر قبل قتله : لمننا عليه !! وهو كجندى : احتمل كما احتمل الجنود فحمل السلاح وقاتل : وشارك فى حفر الخندق ، وحمل التراب على كتفه كما يحمل سائر الجند ، وقد استعجله بعض الصحابة للخروج فى معركة أحد ، ولما خرج اعتذروا له ، وقالوا : قد استكرهناك قال رسول الله ، ولم يكن لنا ذلك ، فإن شئت فاقعد ، فقال ، ماكان لنبى ليس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عباده .

وعلى هدى هذه العظمة : سار أتباعه الأولون : يحققون المعجزات فى ميدان النصر ، ففى عشرين عاما : استطاعوا : أن يحطموا أعظم قوتين ، واكبر امبراطوريتين تتسلطان على العالم امبراطورية الفرس ، وامبراطورية الروم ، وأن يقيموا لهم دولة ممتدة تشمل بلاد الشام والعراق وفارس ومصر وبرقة وطرابلس والمغرب ، حتى شاطىء المحيط الأطلسى ، وفى سرعة البرق : أصبحت هذه الدولة : مركز القوة فى العالم ، ومحور الثقافة التى تشع على جميع آفاق الأرض ، ومما يثير الدهشة أن الجيوش العربية التى خرجت إلى هذه الفتوحات العظيمة : لم تكن تملك من ضخامة العتاد ، ولاكانت فى ضخامة العدو الذى يكفل لها الغلبة والنصر ، بل كانوا من القلة فى كل موقعة ، وفى كل معركة : مايثير الإشفاق والفزع ، فكان المائة منهم يلاقون الألف والألف يلاقون عشرات الألوف ، على أنهم لم يكونوا مع هذا إزاء جند همج وإنما كانوا : يواجهون جنودا مدربين لهم فى الحرب بطولات عريقة ، جنود ، دولتين عظيمتين : امتدت حروبها مع الزمن : قرابة ألف عام ..

إن من نظر فى حياة نبينا محمد ﷺ : وجدها مليئة بعظيم المفاخر ، وجليل المآثر ، وأنه يجب على الناس كافة أن يتخذوا منها : نبراسا ومشكاة : تضىء لهم طريق العظمة والخلود ، ليصلوا إلى سعادتهم وفلاحهم ، فى معاشهم ومعادهم : فهو جدير بأن يتخذ مثلا أعلى فى كل ناحية من نواحيه ، فسيرته : من أعظم العبر ، ودراستها : من أجل العظات ، وهى مع ذلك متشعبة المناحى ، لأنه المرسل إلى الناس كافة ، والمُعدُّ من قبل ربه ليكون القدوة العملية والأسوة الحسنة الواقعية حسبما قال الله تعالى :« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » الأحزاب : ٢١ ..

وإنى لأهيب بالمسلمين : أن يتخذوا من سيرة نبيهم الكريم : دستورا يسيرون على هديه القويم ، فلقد كان صلوات الله وسلامه عليه : قرآنا يتحرك يُطَبِّقُ أحكامه ، وينفِّذ أوامره ، ويجتنب نواهيه ،

هجرة الرسول

الدكتور أحمد حسنين القفل

ما بال مكةُ زُلزِلت زلزالها   والأرضُ فيها أخرجت أنفالها
والناسُ فوضَى، والمشاعر سُعّدت   وقلوبُهم شتَّى. تُرى مالها؟
ماذا دَهَاهم؟ قد تناثرَ عِقدُهم   حبَّاتُه انصدعَت، ولا رَأبَ لها
هاجُوا وماجُوا شاهرين سيوفهم   خانوا العهودَ، حرامَها وحلالَها
السيلُ قد بلغ الزُّبَى فى مكة   ماذا ألمَّ بها فغَيَّر حالَها؟
هو ذلك «الأُمىُّ» يدعو جاهدًا   «اللهُ لا ندَّ له»، قد قالها
وَحْى السماءِ عليه يَنزل مُنذِرًا   لا تُعبَدُ الأصنامُ، بل تبًا لها
هو ذلك «الدينُ الجديدُ» تأرَّقت   منهُ الجُنُوبُ، ونالَها ما نالَها
دينٌ تساوى الكُلُّ تحت لوائه   فاللَّون والأجناسُ لا وَزنٌ لها
دينٌ: هى التَّقوى تُميِّزُ أهلَه   والفضلُ فيه لمن تَفيَّأ ظِلَّها
دينٌ: هى الشورَى دِعَامةُ حكمِه   دستورُه القرآن سَجَّل فضلَها
والمسلمون غَدَت تَزيدُ جُمُوعُهم   فى «دارِ أرقَمَ» بَاشَرت أعمالها
كفارُ مكةَ إذ تناجَوْا أقسموا   أن يُنقِذوا الأصنامَ مما نالها
أتباعُ «أحمد» أصبحوا هدفًا لهم   كَمْ من نفوس قطَّعُوا أوْصَالها
هذا «بلال» أحكموا تعذيبه   فردٌ تَحدَّى عُصبةً وضلالَها
الله مَوْلى «آلِ ياسر» إذ هُمو   قد أُزهِقَت أرواحُهم، طوبى لها
كم من شهيدٍ مؤمِن ذاق الرَّدَى   من طُغْمَةٍ إبليسُ قَادَ عقولَها
حتى أتى أمرُ السماء بهجرة   للمسلمين ليثرب، فمشوا لها
خرجوا ثباتٍ هاربين بدينهم   والكافرون - وبالأسَى - فطنوا لها.
فتآمروا وتجمعوا كى يَقتُلوا   «عَلَمَ الهدى» فى دارِه أو حولها
و«علىٌّ» يكمن فى فراشِ «محمدٍ»   فى جُرْأة كان الفداءُ سبيلَها
خرج النبىُّ عليهمو فإذا بهم   فى غفوةٍ من نومة يُرثَى لها
صحبَ النبىُّ «صَدِيقه» فى رحلةٍ   لازالت الدُّنيا تُرَدِّدُ فَضلَها
فى «غار ثور» قد حَمَاه إلهُه   من عُصبة للشرك قص حِبالَها
والله «ثالثُ» صاحِبَين تآلفا   فى الغار، يحمى النَّفس، يُصلح بَالها
يا «غارَ ثور» كنت لغزًا صَامتًا   بل آية تُروَى بلا مَثَل لها
وقريشُ ماجتْ، بل وجُنَّ جُنُونُها   أغْرَت «سُرَاقةَ» أن يكون دليلها
والله عاصمُ «عبده» قد صانَه   فى كُلِّ ضائقةٍ يَمرّ خلالها

في رحاب القرآن والسنة

القرآن وثيقة الوحى الالهى
غريب الحديث
لاتقبل صلاة بغير طهور
الأخلاق الاسلامية
الاخلاق فى حياة الدعاة
بطر النعمة
عباد الرحمن
عناية الله برسوله
ذكر الرسول الأمين
أنوار القرآن من الآيات

(٦) سورة الأنعام مكية
وآياتها خمس وستون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى
عنده ثم أنتم تمترون (٢) وهو الله فى السموات وفى
الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون (٣)

صدق الله العظيم

تفسير سورة الأنعام

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

« هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون » آية ٢ لضمير « هو » عائد على السابق ذكره الله الذى خلق السموات والأرض والظلمات والنور فبعد التنويه بخلق الكون الكبير من السموات ، والأرض والظلمات والنور جاء التنويه بخلق الكون الصغير الذى هو الانسان والله يقول : « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس .. » وكما ذكر الخلق الأول للتدليل على كمال قدرة الله وتقبيح موقف الكافرين الممترين الشاكين جاء هذا الخلق الثانى كذلك بالتدليل على قدرة الله على كل شىء لا سيما بعث الكافرين يوم القيامه للحساب حسبما أشار إليه قوله تعالى فى الربط بين الخلق الأول والخلق الثانى .. « أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم .. » وقد جاءت جملة التوبيخ مصدرة بالحرف ثم فى الآيتين الكريمتين ففى الأولى « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » وفى الثانية « ثم أنتم تمترون » وهى تعطى معنى الاستبعاد والتراخى الرتبى وعدم تناسب مابعدها ، بما قبلها وهذا الخلق الثانى إما مستأنف لتوكيد ماسبق ذكره فى الآية الاولى من دلالة الخلق المذكور فى الآية الكريمة على الخلق الثانى فى يوم القيامة أو معطوف على الأول بدون عاطف أو بعاطف مقدر والتقدير هو الذى خلق السموات والأرض وهو الذى خلقكم من طين .. والتوجه اليهم بالخطاب عقب أسلوب الغيبة فى الآية الأولى التفات لكمال الاهتمام بتوبيخ المخاطبين حيث إن هذا الخلق متعلق بهم شخصيا ليس بالسموات والأرض والظلمات والنور . فهم يعرفون ويحسون به أكثر وأكثر فكل إنسان يعلم ويتأكد أنه ولد بعد أن لم يكن وإلا فليقل لنا أين كان قبل أن يخلق ؟

ومعنى خلقهم من طين إما أن يكون ذلك باعتبار أصلهم وأبيهم آدم ، وأمهم حواء وخلقهما من طين أظهر من أن يخفى ، وأشهر من أن يذكر ، واختلاف التعبير القرآنى فيه بالتراب او الطين أو الحمأ المسنون ، والصلصال كالفخار اختلاف مراحل لااختلاف حقيقة وإما أن يكون خلقهم من طين باعتبار أنهم من النطفة ، والنطفة من الغذاء ، والغذاء من الأرض والطين ، وقد اثبتت التحليلات العلمية الحديثة أن الجسم البشرى شبيه فى تركيبه ومواده وعناصره ، بالجسم الأرضى والطينى ، واختلاف خلقهم من الطين بهذا الاعتبار مع خلقهم من النطفة ، والعلقة والمضغة ، اختلاف مرحلى لااختلاف حقيقى ، فلا تناقض إطلاقا بين التعبيرات القرآنية ، والحقائق الوارد بها القرآن فى المجالات العلمية الدقيقة والخطاب فى الآية الكريمة إما للكفرة خاصة ، وإما للجميع باعتبار أن الكافرين من النوع الانسانى فهم بعض المخاطبين .. ثم قضى بمعنى كتب وحدد أجلا موعدا لانتهاء الحياة « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ، ولا يستقدمون .. » « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب » وأجل مسمى عنده » الواو ، إما للاستئناف وإما عاطفة على مقدر تقديره هذا أجل ، وأجل مسمًّى عنده ، وهذا الأجل الثانى غير الأول كما هى القاعدة البلاغية عند تكرر اللفظ منكّرا يكون الثانى غير الأول فالأجل الأول هو الوفاة وانتهاء الأعمار فى الدنيا ، والأجل الثانى أجل البعث والحياة كرة أخرى ليوم الحساب ، وهو كذلك عند الله فى كتابه وقضائه ، وحكمه مسمى مقدر مضروب .

ثم أنتم تمترون : العطف بهذا الحرف « ثم » يقتضى التراخى ، والمهلة ومعنى البعد وامتراء الكافرين وشكهم وجدالهم فى قدرة الله على البعث ، لا شك أنه متأخر إما فى الزمن عن كتابة الأجلين المذكورين فى الآية باعتبار قدمهما فى علم الله واللوح المحفوظ ، وإما فى الرتبة والمنزلة فرتبة الشك ، والافتراء من الكافرين رتبة متدنية ومتدلية ولا تتناسب مع الرتبة التى قبلها من خلق الله لهم من الطين ، وقضاء الآجال النافذة لا محالة . كما أن عطف قضاء الأجل على الخلق بالحرف ثم قد يراعى فيه هذا التراخى الزمنى باعتبار - أن تقدير الآجال بعد الخلق بحسب ما يظهر بأيدى الملائكة فى كتبهم الخاصة بهم فذلك يكون بعد حصول الخلق كما يفيد حديث « إن أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم أربعين علقة ثم أربعين مضغة ثم يؤمر بكتابة أربع أجله ورزقه ، وشقى أو سعيد » وقد يراعى فيه التراخى فى الرتبة لافى الزمن فما قبل ثم وما بعدها مرتبتان عظيمتان فالخلق من الطين مرتبة عظمى وتقدير الآجال هى الأخرى مرتبة عظمى ودخل بينهما الحرف ثم لإفادة هذا المعنى فإن التراخى الرتبى له أحوال كثيرة . ولكل « ثم » من هذه الثمات الثلاثه توجيه خاص يفصح عن بلاغة القرآن واعجازه « ثم الذين كفر بربهم يعدلون » . ثم قضى اجلا وأجل مسمى عنده ثم انتم تمترون .

« وهو الله فى السموات والأرض يعلم سركم وجهركم . ويعلم ماتكسبون » آية ٣ جاءت هذه الآية منسوقة على التى قبلها بحرف العطف والتقدير هو الذى خلقكم من طين وهو الله فى السموات وفى الأرض والمعنى أن الله السابق ذكره وقدرته فى سابق الكلام هو الله نفسه المعروف بهذه الألوهية وهذه القدرة فى السموات وفى الأرض والمراد أنه هو هو المتفرد بذلك المتصف بذلك فى ملكوت السموات والأرض كما يقال : حاتم هو حاتم فى طىء وفى غير طىء من القبائل بمعنى أنه هو هو المعروف والمشهور بالجود والكرم ، والضمير « هو » متبدأ ولفظ الجلالة ومتعلق الجار والمجرور خبر ثان تقديره معروف فى السموات وفى الأرض معبود فيهما على نحو ما يفيده قوله تعالى فى آية أخرى

« وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله .. تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده .

وقد جاء هذا التركيب القرآنى على القاعدة المشهورة من تقديم السماء وجمعها لشرفها[1] وتعددها بانفصال بعضها عن بعض وتأخير الأرض وإفرادها لأنها بعد السماء فى الرتبة ولأن تعددها بطريقة الاتصال وعدم الانفصال فهى كالواحدة والمحافظة على حرف الجر قبل لفظ الأرض وكثيرا مايحذف فيقال فى السموات والأرض لكمال العناية بالتركيز على ذكر ظرفية الأرض للمخاطبين بالآية وتوجيه التهديد اليهم خاصة أو بصورة أخص .

يعلم سركم وجهركم أى ماتسرون به من الأقوال بحيث لايسمعها أحد أو من الافعال بحيث لايراها أحد فلا تخفى عليه خافية من قول أو فعل . « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » وقدم السر على الجهر لا ستلزام العلم به العلم بالجهر من باب أولى وبطريق اللزوم لأن من علم ما فى الخفاء علم ما فى العلن من باب أولى وفى هذه المعانى اللزومية جاء قوله تعالى « وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى » بأن المعنى ما دام يعلم السر وأخفى من السر فهو يعلم الجهر به من باب أولى والمراتب ثلاثة الجهر والسر والأخفى من السر والجهر ما يجهر به ويستعلن من الفعل والقول والسر ما يسر به ، والأخفى من السر هو حديث النفس والله يقول « قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله » ويقول « إن تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ويقول « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » .. والمراد بالعلم هو الانكشاف التام دون حاجة إلى آلة أو جارحة أو أية وسيلة . والسمع والبصر صفتان سمعيتان لله لو لم يرد النص بهما لما قال أحد بهما لأنهما انما تلزمان فى علم العباد فحسب . والمراد باثبات العلم اثبات اللازم وهو المجازاة والمحاسبة على جميع الأقوال والأفعال ما ظهر منها وما بطن كما يؤكده تكرار العلم معطوفا على الأول فى قوله تعالى « ويعلم ما تكسبون » أى ما تفعلون وتعملون من خير أو شر والجزاء من جنس العمل .

وقد تكرر فى القرآن الكريم إطلاق الكسب على العمل والفعل لأنه هو ما يكسبه ويجنيه الانسان من الحياة ويخرج به منها ويحصل عليه فيها خيرا كان أو شرا إن خيرا فخير وإن شرا فشر والله يقول (كل نفس بما كسبت رهينة) ويقول كل امرىء بما كسب رهين .. ويقول لها ماكسبت وعليها ماأكتسبت ويقول من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون »

ولعل التعبير بالكسب والاكتساب للاشعار بعنصر الاختيار عند الانسان وميله لما يعمله ويفعله وهو عنصر حرية الأرادة واستحقاق الثواب والعقاب فالتعبير بالكسب نفى للجبر والاضطرار الذى زعمته الجبرية ، وأهل السنة والجماعة القائلون بأن أفعال العباد مخلوقه لله لما قيل لهم إذا كانت أفعال العباد مخلوقه لله ، فعلام استحقوا الثواب والعقاب ؟ كان جوابهم أن الثواب والعقاب على الكسب الاختيارى فليس العبد عندهم مجبورا على أعمال كما تقول الجبرية وليس خالقا لافعاله أو مستقلا بها استقلالا تاماً كما تقول المعتزلة الذين يرون أن العبد يخلق أفعال نفسه دون تدخل القدرة الالهية لأجل أن تسلم قاعدة الثواب والعقاب « ٢ »

ثم إن أهل السنة والجماعة أخذوا يحددون ويعرفون الكسب الاختيارى ويفترقون فى تصويره الى أشاعرة اتباع أبو الحسن الأشعرى وماتوريدية أتباع أبو منصورالماتوريدى . مازالوا فى أخذ ورد حتى اقترب كلام الأشاعرة من كلام الجبرية واقترب كلام الماتوريدية من كلام المعتزلة .

وهذا الغموض فى تعريف الكسب الاختيارى وغرابة مسلك المتكلمين فيه دعا أحد شعراء علم الكلام أو أحد علماء الكلام من الشعراء إلى أن يقول هذين البيتين المشهورين

مما يقال ولا حصيلة عنده	تدنو من الأفكار والأفهام
الكسب عند الاشعرى والحال عند	البهشمّى وطفرة النّظام

فالاشعرى هو زعيم فرقة الأشاعرة من المتكلمين الذين استرسلوا فى تعريف الكسب الاختيارى استرسالاً مضنياً دون نتيجة محددة والبهشمى هو زعيم فرقة البهشمية أتباع أبى هاشم الجبائى الذى كان يرى أن الشىء إما موجود أو معدوم أو وسط بين الموجود والمعدوم ويسمى لا موجودا ولا معدوماً ويسمى بالحال وجعلوا منه الصفات التى يطلقونها على الله كونه قادراً وكونه عالما وكونه مريداً ونحو ذلك .. وأما النظام فهو من رؤساء فرقة المعتزلة من المتكلمين كان يتبع الفيلسوف زينون الأليائى فى قوله بعدم الحركة وأن مايرى متحركاً ففى الظاهر فقط لافى الحقيقة وأن المسافة قد تقطع بدون حركة أو تحرك وجعلوا ذلك من قبيل الطفرة .

---

١ - يقول الإمام الرازى فى كتابه عصمة الأنبياء :
لم قدم السموات على الأرض ؟ جوابه أنها أشرف وأقوى وأعظم . وأشكالها أشرف الأشكال . وهو المستدير . وألوانها أحسن الألوان وهو المستنير . وهى السبع الشداد ومحل البركات . ومنها تنزل الخيرات : فلما فاقت السفليات قدمت عليها فى الذكر . اهـ

٢ - تقول المعتزلة ان الله تعالى تنزه عن الظلم فلايخلق أفعال العباد ثم يحاسبهم عليها فالعبد يخلق افعال نفسه ويستقل بها استقلالا تاما فيستوجب افعاله الذم والمدح والثواب والعقاب ولو خلق الله افعال العباد ثم حاسبهم عليها لكان الامر كما يقول القائل

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم	
فكأننى سبابة المتندم	

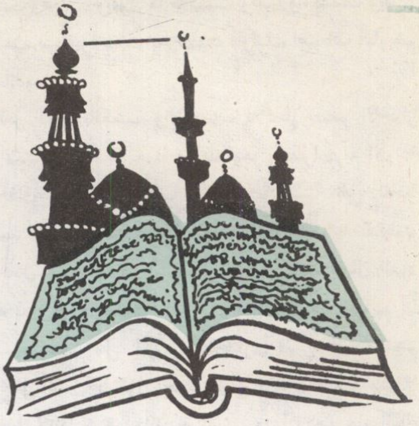

القرآن وثيقة الوحي الإلهي

الدكتور محمد ابراهيم الفيومي

قال تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) العنكبوت ٤٨

ذلك هو القرآن وثيقة الوحى الالهى الذى نزل منجما على ثلاث وعشرين سنه مدة بعثته صلى الله عليه وسلم .

فى هذه المرحلة كان الإسلام دينيا محضا حيث قام مصدر تشريعه على : الله ، والرسول ، والوحى

الله مصدرا للتشريع .

والرسول مبلغا له .

والوحى وسيلة للتخاطب بين الله والرسول .

ولا يعتبر العقل مصدرا تأسيسيا فى هذه المرحلة بالذات وهو – أى العقل – وإن أهمل فعاليته فى المصدر التشريعى فى مرحلة الإسلام الأولى فلم يهمل كشرط لتلقى هذا التشريع ، فالتكليف منوط بالعقل .

فالإسلام تأسس منذ البدء على الوحى الالهى ، الذى نزل على الرسول وبلغه حين أمر بتبليغه ، لذلك جاء شرعه إلـٰهيا بحتا ، معصوما من الخطأ ، لا دخل للعقل البشرى فى تأليفه ، ولا دخل لصوت الجماعة فى اقتراحه أو فى تقريره وانما على العقل البشرى ، والجماعة أن تعمل به ، لا كواجب وطنى ، أو اجتماعى ، أو شخصى انما بالاضافة الى ماسبق ، أن تعمل به كشرط لصحة ايمانها وعملا مثمرا لتقويم سلوكها . فما هو الوحى ؟؟

يطلق الوحى عرفا على ثلاثة أشياء :

– القرآن .

– الحديث القدسى .

– الحديث النبوى .

الوحى يطلق على هذه المظاهر غير أن القرآن هو الحجة لفظا ومعنى ، ويصدر الوحى عن الرسول ﷺ والرسول يصدره عن الله ، فالرسول أو عبقريته انما مرجعها الوحى الألـٰهى .

فالرسول بالوحى مصدر كل فتوى وتشريع ، أما ما وقع من حوادث فى عصر النبوة وأفتى الرسول فيها برأيه ، قبل أن يوافيه الوحى بحكمها ، واعتبرها بعض الفقهاء اجتهادا – رجع فيه الى العقل تارة ، والمشورة تارة أخرى .

أحسب نفسى لاتشايعهم على ماذهبوا اليه

لأن اله قال فى رسوله : « وما ينطق عن الهوى »

تؤكد هذه الآية صفة العصمة للرسول فى وحيه السنى أى كل مانطق به أو عمله أو قرره هو سنة منزهة عن الهوى ، فالوحى كان المقياس الوحيد المصوب لكل اجتهاد وقع من الرسول أو صحابته وعليهم التريث فى اجتهادهم حتى يرد الوحى وينزل ببيانه الشافى :

– اما أن يصوب ما اجتهدوا فيه .

– وإما أن يخطئ مااجتهدوا فيه .

فالوحى إذن مرجعهم فى اجتهادهم . وأحكام اجتهادهم تظل معلقة ما لم ينزل الوحى ببيانه فاذا ما نزل

الوحى كانت كلمته هى العليا . . . فالاجتهاد فى عصر النبوة لا يعتبر مصدرا من مصادر التشريع الاسلامى قال تعالى :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فان الله غفور رحيم »

تضع هذه الآية ثلاثة أمور :

الأمر الأول : أن الاسلام فى هذه المرحلة كان دينا محضا أساسه الوحى الالهى

الأمر الثانى : أن الإسلام ختم المراحل الدينية فلادين بعد الاسلام ولا وحى تكليفى بعد القرآن وفى نفس الوقت قرر بقاء الحياة الدينية ببقاء القرآن .

الأمر الثالث : أن الإسلام هو الحكم التشريعى العادل مادامت الحياة على طبيعتها فإذا ما ألمت بالإنسان والحياة عوامل قهرية - كمجاعة عامة وحروب هالكة - فإن الاسلام يبيح أحكاما تتناسب وهذه الضرورة .

- أنه خال تماما من الأساطير التى تشل العقل فتلغى الفكر والتفكير .

- أنه الصورة النموذجية للدين الالهى الذى لم يحرف ولم يبدل .

- يتميز بكتابه الذى يربط بين العلم والعمل ، وبين الفرد والمجتمع ، وبين الله والإنسان .

- ومن خواص الوحى فى الإسلام أنه ارتبط بالانسان فنراه نزل منجما تلبية لحاجات الإنسان ومشكلاته .

فقرر سنة التدرج التى تساعد الانسان كثيرا على الإنتقال من حال إلى حال .إلى غير ذلك من صفات وخواص حفل بها الاسلام .

جرى اصطلاح العلماء على تعريف القرآن بأنه : اللفظ العربى المنزل : على محمد صلى الله عليه وسلم المنقول الينا بالتواتر وهى المدون بين دفتى المصحف المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس .

سماه الله قرآنا :

قال تعالى : **« إن علينا جمعه وقرآنه »** .

قال تعالى : **« قرآنا عربيا غير ذى عوج »** .

قال تعالى : **«وقرآنا فرقناه لتقرآه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »** .

والتعريف يفيدنا أن عناصر القرآن أربعة .

أولا : كونه لفظا .

ثانيا : كونه عربيًا .

ثالثا : كونه منزلا على محمد .

رابعا : كونه منقولا الينا بالتواتر .

والنقل بهذه الطريقة هو السبيل الوحيد لصيانة القرآن وحفظه على الوجه الذى أنزل عليه ، وهو طريق يفيد الجزم والقطع بصحة القول المنقول .

- مظهر القرآن مظهر القرآن يختلف عن أى كتاب بشرى أووضعى من وجوه : -

الوجه الأول : ليس عليه تأليف فلان أو أى نسبة بشرية .

الوجه الثانى : له تقسيماته المختلفة .

١ - له تقسيم شكلى حيث يقسم الى سور : وأجزاء وأحزاب وأرباع .

٢ - له تقسيم مكانى : يعنى يقسم الى مكى والى مدنى .

٣ - له تقسيم زمانى فهناك أول مانزل وآخر مانزل وليس بالضرورى أن يكون أول ما نزل هو أول الكتاب وآخر مانزل هو آخر ترتيبه بل نجد أول مانزل ترتيبه وآخر مانزل المكى منه والمدنى بل كله متداخل فى الآخر وهو بهذه الصورة تم ترتيبه ترتيبا توقيفيا أى ليس اجتهاديا .

٤ - ل تقسيم موضوعى - فيقسم إلى عقدى وتشريعى ومايخدم كلا منهما فمثلا :

اذا كنا بصدد تكريم البيت يذكر فى سبيل التكريم تحريم وأد البنات وتقسيمات القرآن هذه أدت الى مناهج مختلفة حول طريقة تفسيره .

- فهناك من المفسرين من اتبع التقسيم المعهود للقرآن فبدأ بالفاتحة الى سورة الناس .

- وهناك من بدأ بالتفسير بترتيب النزول .

- وهناك من بدأ بالمكى وانتهى بالمدنى .

- وهناك من يفسره تفسيرا موضوعيا فيأتى على الآيات التى تتصل بالموضوع الواحد فيفسرها .

الوجه الثالث : له أسماء مختلفة مثل :

مصحف - وقرآن وتبيان - ونبأ . . الخ .

كتابة القرآن :

وإذا كان النبى كما أراد الله له أن يكون أميا لا يقرأ ولا يكتب لقوله تعالى :

« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك « الآية .

فإن قد استعان بكتاب له يكتبون القرآن على العظام والسعف ، والحجر الدقيق ، وقد كان هذا المكتوب يوضع فى بيت رسول الله ويكتب الكتاب لأنفسهم منه صورا يحفظونها عندهم ، ومن أشهر كتابه :

- أبى بن كعب .

- زيد بن ثابت .

- معاوية بن أبى سفيان وأخوه يزيد .

- المغيرة بن شعبة .

- الزبير بن العوام .

- خالد بن الوليد .

ومن أشهر القراء فى العهد النبوى .

- عبد الله بن مسعود - معاذ بن جبل .

- زيد بن ثابت . - أبى بن كعب .

ولو خلت هذه الموالد من النفع المادى ، والنفع المعنوى للذين يحرسون هذه القبة أو تلك لخفت البلية ، وهان الخطب ، ولكن الأسف يملأ القلوب ، ويحزن النفوس أن ترى أن أكثر القائمين على رعاية هذه الأضرحة ، والداعين إلى هذه الموالد لايبغون إلا الربح المادى ، وإلا السيطرة المعنوية على قلوب السذج البسطاء ، وربما على عقول بعض من نظنهم من الخاصة ، وهذه النذور لأصحاب الأضرحة معصية باتفاق علماء المسلمين .

على أن الخطر أكبر الخطر يتمثل فى إفساد عقائد من يتمسحون بهذه الأضرحة ، وهذا مايشترك فيه صديقنا الآخر العالم الفاضل الذى أباح التوسل بهؤلاء الأولياء مستندا إلى ماقاله الشيخ الدجوى - رحمه الله - ويشترك فيه أيضا الكاتب المعروف الذى يبارك إرسال الشكاوى إلى الله تعالى عن طريق الأولياء الأموات أصحاب الأضرحة .

والذى أقف فيه مع صديقنا العالم الأزهرى أنه - وهو المتخصص فى دراسة الحديث النبوى - لم ينهج الطريق السوىّ فى الاستدلال ، فليس الشيخ الدجوى ، ولا السيد الألوسى صاحب التفسير حجتين يحتج بهما .

وكان أمام صديقنا الأثر الصحيح وهو أن الصحابة - رضى الله عنهم - لما استسقوا فى زمن عمر توسلوا - بالعباس ، ولم يتوسلوا بالنبى ، ذلك أنهم فقهوا أن التوسل هو الدعاء ، وهو يُطلب من الأحياء لا من الأموات ، ولذلك توسلوا بعده ﷺ بدعاء عمه ، لأنه ممكن ومشروع .

ولست أريد أن أطيل الجدل حول جواز التوسل بالأولياء ومنعه ، مع أنى مؤمن كل الإيمان بأنه لا يجوز التوسل بهم ، ويكفى أن أذكر هنا كلمة الإمام أبى حنيفة : (أكره أن يُسأل الله إلا بالله) كما فى الدر المختار ، وغيره من كتب الحنفية .

لست أريد الجدل ، ولكن يكفى أن أقول إن سكوت العلماء عن إنكار هذا المنكر بل مباركة بعضهم له أفسد العقائد ، وجعل بعض الناس يقومون بأعمال غاية فى النكارة ، ولقد كان من المصادفات الغريبة أنى وأنا أكتب هذه الكلمة حانت منى التفاتة إلى التليفزيون فوجدته يذيع فيلما عربيا ، وفيه صورة جماعة من المسلمين يطوفون حول ضريح المولى فلان ، كما يطوف المسلمون حول الكعبة ، فهل هذا هو مايقصده الداعون إلى إقامة الموالد لأصحاب الأضرحة ، وإلى التوسل بهم ؟ ومن العجب أن الناس يتركون الضحايا الواجبة وينذرون الذبائح لأصحاب القبور ، وفى الموالد .

وليس صحيحا أن عقائد العامة صحيحة ، لا تشوبها شائبة الشرك ، فإن الذى أعرفه من ذلك لا يدع مجالا

للشك فى أن أكثر المعتقدين فى أصحاب الأضرحة يؤمنون إيمانا راسخا بأنهم يملكون النفع والضر ، ومايتحرونه من الذبائح عند مشاهدهم يدخل فيما ذبح على النُّصب ، والذابح ملعون بنص الحديث .

بل إن بعض الخاصة لايفترقون فى ذلك عن أجهل الجهلاء من العامة . فهذه قصة قد كنت أنا طرفا فيها .

قرأت كتابا يؤرخ فيه كاتبه لأحد الشيوخ الكبار المشهورين فى عالم (الطريق) ثم كتبت كلمة فى إحدى المجلات الدينية عرضت فيه لبعض ماجاء فى هذا الكتاب ، وكان مما نقلته عنه أن الشيخ حدّث عن نفسه أنه كان يرى النبى ﷺ يقظة لامناما ، وأنه كان يأخذ تعليماته من النبى مباشرة ، وأنه يعلم أشياء لم يكن يعرفها الصحابة – رضوان الله عليهم – وأنه – ذات مرة – طلب من النبى أن يمنحه كرامة ، فقال له ، وبشّره بأنه سيدخل الجنة من أصحابه سبعون ألفا بغير حساب ، قال الشيخ : فاستزدت النبى ﷺ وما زلت أستزيده حتى قال لى : كل من رآك يدخل الجنة .

وأن الشيخ – كما يذكر المؤلف – كان يقرأ وهو يُغَسَّل – بعد أن فارق الحياة – كان يقرأ بين يدَىْ مغسِّله وردا معروفا مشهورا عند أتباع هذه الطريقة .

ثم – وهذا ماأردت أن أثبته هنا – لقينى عالم أزهرى ، ذو هامة وقامة فاستوقفنى وقال : ياأستاذ هل تنكر كرامات الأولياء ؟ قلت : لا . وقد تعلمت أول دخولى الأزهر وحفظت هذا البيت :

واثبِتنْ للأوليا الكرامة ... ومن نفاها فانبذنْ كلامه

هجرة الرسول

يا دهرُ أنصتْ . ياصحارى سَجِّلى ... بُشرى « أمين » واثق قد قالها .
والفارسُ المغوارُ يرجع هائمًا ... نفس بها شيطانُها يُملى لها
هذا « رسولُ الله ★ جاء ليثرب ... واللهُ أوْصَلَ بالرسول حِبالَها
صارَ المهاجرُ « للمقيم » أخًا لَهُ ... والكلُّ أعطى للرِّسالة مالها
والنصرُ أضحى حِلْف قومٍ بايعُوا ... ربَّ الحنيفةِ أن يَظلُّوا حَولها .
شمس الحقيقة أشرقت من يثرب ... فأضاءت الدنيا جميعًا كُلَّها
والله قَيَّضَ للحنيفة هجرةً ... مهما أقول فلن أوَفِّىَ فضلَها
والمسلمون بدًا بها تاريخهمُ ... ذكرى جهادٌ مثمرٌ يعزى لها
طوبى لرائدها محقق فضلها ... طوبى لنفس حطَّمت أغلالها
الله مَوْلَى المؤمنين يُعِزّهم ... لكنَّ دار الكفر لا مَوْلى لها
الله أقسم أن يتمَّم نورَه ... للمسلمين كأمةٍ أوحى لها
أوحى لها القرآن دستورًا لها ... يُثْرِى ويُصلحُ دائما أحوالها .

أنظر صفحة ٦٦

غريب الحديث

لأبى عبيد القاسم بن سلام

الدكتور ضاحى عبد الباقى

إذا ذكر الحديث فى المجال الدينى فالمراد به ما نسب من قول إلى رسول الله ﷺ . ولكن أبا عبيد وغيره ممن ألفوا فى غريب الحديث عنوا به كل قول صادر عن الرسول وأصحابه وتابعيهم .

معنى الغريب :

المقصود بالغريب الألفاظ العربية التى لا يفهمها سوى العربى الخالص أو العالم المتبحر فى اللغة . فغريب الحديث ما يشتمل على كلمات من هذا الصنف تحتاج إلى توضيح وتبيان .

التأليف فى غريب الحديث : قيل : إن أول من ألف فى هذا الفن أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ) وعاصره وتلاه طائفة من العلماء ، مثل : النضر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) وأبو عمرو الشيبانى (ت نحو ٢٠٦ هـ) وقطرب (ت ٢٠٦) ، والأصمعى (ت ٢١٣) وأبو زيد الأنصارى (ت ٢١٥ هـ) ، وكانت هذه الكتب صغيرة الحجم . ثم جاء صاحبنا أبو عبيد القاسم بن سلام فألف هذا الكتاب . وتلته كتب أخرى كبيرة الحجم مثله . ولأهميته نجد الخطابى يشير فى مقدمة كتابه « غريب الحديث » إلى الكتب التى سبقته .

لكنه يؤرخ للتأليف فى غريب الحديث بهذا الكتاب ، فيقول : « فكان أول من سبق إليه ودل من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يُحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث فصار كتابه إماما لأهل الحديث به يتذاكرون وإليه يتحاكمون » .

نهج أبى عبيد فى تأليف كتابه :

بدأ أبو عبيد بأحاديث الرسول الكريم ﷺ ، ثم ثنى بأحاديث الصحابة مبتدئا بالخلفاء الراشدين ، وانتقل من الصحابة إلى بعض أمهات المؤمنين وغيرهم ، وأردفى ذلك بأحاديث التابعين .

وحرص أبو عبيد – قدر جهده – على أن يذيل الحديث بسنده وقد يذكر للحديث أكثر من سند . وفسر بعد ذلك الألفاظ الغريبة الواردة بالحديث . وإذا كان هذا هدفه الرئيسى الذى من أجله ألف كتابه إلا أنه لم يقف عند هذا الحد فنجد بالكتاب مسائل صرفية وأخرى نحوية وصورا بلاغية ، وكان المؤلف يعرض كذلك للأحكام الفقهية يوضحها ويحليها . وقد أحسن ابن درستويه (ت ٣٤٧) إذ وصفه بقوله : « صنف أبو عبيد كتاب غريب الحديث فأجاد تصنيفه ورغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه » .

وهذا الكتاب ألفه أبو عبيد فى بغداد وكان يمليه على

الناس . ولما انتهى منه عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال : « إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألّا يخرج إلى طلب المعاش وأجرى له عشرة آلاف درهم كل شهر .

نهج المؤلف فى شرح الغريب :

لم يكتف أبو عبيد بتفسير معنى اللفظ الذى يحتاج إلى توضيح ، وإنما كان يستطرد فى شرحه فيوثقه بالاستشهاد بنص لغوى من القرآن الكريم أو الحديث أو الشعر أو مثل أو قول مأثور عن عربى .

الدافع إلى تحقيق هذا الكتاب :

سبق أن طبع هذا الكتاب فيما بين عامى ١٣٨٤ هـ و١٣٨٧ هـ (١٩٦٤ - ١٩٦٧) بتصحيح وتعليق محمد عظيم الدين ، المصحح بدائرة المعارف العثمانية فى حيدر أباد الدكن بالهند معتمدا على نسخة بالمكتبة المحمدية بمدراس بالهند نسخت سنة ٧٩٢ هـ ، هى تهذيب للنسخة الأصلية جردها كاتبها من الأسانيد ، وتبين للدكتور حسين شرف (محقق هذه الطبعة الجديدة) أن هذه النسخة تصرف صاحبها فى عبارات الكتاب بالزيادة والحذف والتغيير ليسلم له نسق التعبير بعد حذف السند ، ثم وجد هذا المحقق ثلاث نسخ كلها ناقصة ولا يكمل بعضها بعضا ، فنقل عنها سند الأحاديث فى الحواشى ، ولكن فاته إستدراك سند كثير من الأحاديث لنقص النسخ وما بها من خروم . كما أن تخريج الأحاديث لم يكن دقيقاً لاعتماده على المعجم المفهرس لألفاظ الحديث . وقد نص على ذلك فى المقدمة .

لهذا شمر الدكتور حسين شرف عن ساعده ليحقق هذا الكتاب تحقيقا علميا ويقدمه للقارئ كما أعده مؤلفه مضيفا إليه تعقيبات قيمة . وقد اعتمد فى تحقيقه على نسخة مكتبة (كويريلى) وهى نسخة كاملة تجمع بين المتن والسند منقولة عن نسخة مقروءة على المؤلف ومقابلة على الأصل الذى نقلت عنه ، كما اعتمد على نسخة فى دار الكتب المصرية ونسخه فى المكتبة الأزهرية ونسخة عارف حكمت بالإضافة إلى النسخة المطبوعة .

وصدر المحقق الكتاب بمقدمة ضافية تكلم فيها عن دواعى إقدامه على هذا العمل وعرض للطبعة السابقة وقارن بين النسخ التى اعتمد عليها هو وسابقه ، وعرّف بالمؤلف وتناول بعد ذلك الكتاب فتكلم عن اسمه ووثق نسبته إلى مؤلفه . ثم بيّن منهج المؤلف فى كتابه ووضح قيمته العلمية وأثره فيما ألف بعده من كتب . ثم وصف النسخ الأربع التى اعتمد عليها . وأخيرا تناول منهجه فى التحقيق .

وقارىء الكتاب يتضح له الجهد الطيب الذى بذله المحقق ، فقد :

١ - أثبت فى الحاشية اختلاف النسخ .

٢ - وخرج الأحاديث من الكتب الستة وغيرها من كتب السنن والملغة .

٣ - وخرج كذلك الآيات القرآنية والأمثال .

٤ - وشرح الألفاظ الغريبة التى وردت فى الشواهد التى استشهد بها أبو عبيد على غريب الحديث وتركها دون توضيح .

ومما تبين للعلامة شيخ المحققين الأستاذ عبد السلام هارون الجهد المضنى الذى بذله المحقق فى إعادة الكتاب إلى الصورة السليمة استهل تصديره للكتاب بقوله : « يأخذ الحرج من يتصدون لإحياء التراث أن يمدوا أقلامهم لتحرير عين من عيون التراث ظفرت من قبل بمن يظهرها للناس فى صورة ما ، وقد يعدون إقدامهم على إخراج نسخة أخرى من هذا الكتاب الذى نشر من قبل عدوانا على العمل السابق أو على صاحب هذا العمل ، وكثيرا ما يسألنى الفضلاء من المحققين عن هذا الأمر الذى لا أجد له جوابا إلّا الإجازة الواجبة حين تقع أيديهم على أصول أوثق من السوابق أو أصح وحين يلمسون أن حظ نشره سابقة يحتاج إلى إقالة عثرة أو معالجة كبوة ... وكان حظ كتابنا هذا (غريب الحديث) لأبى عبيد القاسم بن سلام مفتقرا إلى نحو من هذا العلاج » .

وبعد : فإن الجهد الذى بذله أبو عبيد فى تأليف الكتاب جهد جبار جعل العلماء من بعده يوجهون إليه أجمل عبارات الثناء . ولا عجب أن يكون كذلك فالخطابى يقول لنا فى مقدمة كتابه « غريب الحديث »

« وبلغنى أن أبا عبيد القاسم بن سلام مكث فى تصنيف كتابه أربعين سنة يسأل العلماء عما أودعه من تفسير الحديث » . وكان من حظ هذا الكتاب أن ألهم الله الدكتور حسين محمد شرف أستاذ النحو والصرف بكلية دار العلوم فأقبل عليه بجده المعهود ونشاطه الذى اتسم به حتى وفقه الله أن يخرج جزأين منه . نرجو الله أن يبارك فى وقته حتى يقدمه لنا فى أدق صورة وأجمل ثوب .

وأمر طبعى أن يأتى تحقيق هذا الكتاب فى صورة مرضية ، فالمحقق ليس جديدا على هذا المجال فقد سبق أن حقق كتاب الأفعال للسرقسطى فى أربعة مجلدات ، وكتاب الإبدال لابن السكيت ، واللمع لابن جنى ، والريح لابن خالويه .

كما أن من فضل الله على هذا الكتاب أن تولى مراجعة الجزأين اللذين صدرا عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة عالمان جليلان يقدرهما الجميع حق قدرهما فهما من أعلام النهضة اللغوية الحديثة ، وهما الأستاذ عبد السلام محمد هارون الذى راجع الجزء الأول ، والأستاذ محمد عبد الغنى حسن الذى قام بمراجعة الجزء الثانى . وسيتولى إن شاء الله مراجعة الجزأين الثالث والرابع عالم له مكانته العلمية وهو الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام .

وفيما يلى نموذج من هذا الكتاب يتمثل فى حديث قصير وتعليق المحقق عليه ورد بالصفحتين ٤٠٣ ، ٤٠٤ من الجزء الأول وفى هذا بيان المجهد الذى بذل فى التحقيق . ونستهل ذلك بتوضيح الرموز التى استعملها المحقق فى أثناء التعليق على هذا الحديث :

أولا : رموز نسخ كتاب غريب الحديث :

ك : نسخة مكتبة كويريلى – د : نسخة دار الكتب المصرية

ع : نسخة مكتبة عارف – م : نسخة مكتبة المدرسة المحمدية

ر : نسخة المكتبة الرامفورية

ثانيا : رموز كتب الحديث :

خ : البخارى – م : مسلم – د : سنن أبى داود

جه : سنن ابن ماجه – حم : مسند ابن حنبل – دى : سنن الدارمى

١٢٩ – وقالَ[١] أبو عُبَيدٍ فى حَديث النَّبىِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ[٢] – أنَّه عَطَسَ عندَهُ رَجُلان ، فَشَمَّتَ أحَدهُما ، وَلَم يُشَمِّت الآخر ، فَقيل له : يا رَسولَ الله ! عَطَسَ عندَكَ رَجُلان فَشَمَّت أحدهُما ، وَلَم تُشَمِّتِ الآخرَ[٣] ؛ فقالَ :

« إنَّ هَذا حَمِدَ الله ، وإنَّ هَذا لَم يَحمَدِ الله[٤] [عَزَّ وَجَلَّ][٥] .

قالَ[٦] : حَدَّثَناهُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عَن سُليمانَ التَّيمِىِّ ، عَن أنسِ بنِ مالك ، عَن النَّبىِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسلَّمِ[٧] .

قَولُه : شَمَّتَ : يَعنى دَعَا لَهُ ، كَقَولك : « يَرحَمُكُم الله ، أو يَهديكُمُ[٨] الله ويُصلح بالكُم » والتَّشميتُ هُو الدُّعاءُ ، وَكُلُّ داعٍ لِأحدٍ بخَيرٍ فَهُو مُشَمِّتٌ لَهُ[٩] .

ومنهُ حَديثهُ الآخَر ، يُروَى عَن عَوفِ بن أبى جَميلَةَ الأعرابى ، – أُراهُ – عَن عَبد الله ابن عَمرِو بن هند ، أنَّ النَّبىَّ ع صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّمَ[١٠] – لَمَّا أدخَل « فاطمَةَ » عَلى « عَلِّى »[١١] قالَ لَهُمَا : « لاَ تُحدِثَا شَيئاً حَتى آتيَكما ، فَأتاهُما ، فَدَعَا لَهُما ، وشَمَّتَ عَلَيهما ، ثُمَّ خَرَجَ »[١٢] وفى هذا الحرف لغتان : سَمَّت وشَمَّت والشين أعلى فى كلامهم وأكثر[١٣] .

المؤلف الكتاب :

وأظن أن من حق القارئ بعد هذا أن نقدم له تعريفا بمؤلف هذا الكتاب .

إنه أبو عبيد القاسم بن سلام . ولد فى هراة بخراسان ولما كبر ارتحل فى طلب العلم إلى البصرة والكوفة ثم عاد إلى خراسان وارتحل منها بعد ذلك إلى سُرَّ من رأى ثم إلى بغداد ثم إلى طرسوس بالشام وتولى قضاءها وانتقل إلى مصر وسمع من علمائها وعاد إلى بغداد ثم توجه إلى مكة سنة ٢١٩ هـ وظل مجاورا للبيت إلى أن توفى سنة ٢٢٤ هـ .

ويعد أبو عبيد من أئمة علمائنا وقد خلف لنا طائفة

كبيرة من المؤلفات فى مختلف العلوم الدينية والعربية نذكر منها :

١ – الغريب المصنف (فى اللغة) وحققه الدكتور رمضان عبد التواب ، وهو الآن بالمطبعة .

٢ – كتاب الأموال (طبع مرتين) .

٣ – كتاب الأمثال ، وحققه الدكتور عبد المجيد قطامش .

٤ – كتاب الإيمان ومعالمه وحققه الشيخ ناصر الدين الألبانى .

٥ – كتاب فضائل القرآن .

ونختم حديثنا عن المؤلف بشهادة أحد معاصريه من العلماء وهو ابراهيم الحربى إذ يقول « أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدا تعجز النساء أن يلدن مثلهم : رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه روح ورأيت بشر بن الحارث . فما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلا ، ورأيت أحمد بن حنبل فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين من كل صنف ، يقول ما شاء ويمسك ما شاء » .

المراجع :

١ – غريب الحديث لأبى عبيد (الطبعة السابقة والطبعة الجديدة) .

٢ – غريب الحديث للخطابى ، تحقيق عبد الكريم الغرباوى (مطبوعات مركز البحث العلمى واحياء التراث الإسلامى بمكة) .

٣ – كتاب الأمثال لأبى عبيد (المقدمة) تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش (مركز احياء التراث بمكة) .

٤ – المعجم العربى للدكتور حسين نصار ٥٠/١ (الفصل الخاص بغريب الحديث).

٥ – النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (المقدمة) .

. – تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٤٠٣/١٢ .

٧ – تاريخ الأدب العربى بروكلمان ١٥٥/٢ (المترجم) .

(١) ع : قال . (٢) ك م : والمطبوع : عليه السلام ، وفى د . ع : – صلى الله عليه – (٣) ما بعد لفظة « الآخر » السابقة إلى هنا ساقط من « د » لانتقال النظر . (٤) جاء فى خ كتاب الأدب ، باب لايشمت العاطس إذا لم يحمد الله ج ٧ ص ١٧٥ : حدثنا آدم بن أبى إياس ، حدثنا شيبة حدثنا سليمان التيمى ، قال : سمعت أنا – رضى الله عنه – يقول : عطس رجلان عند النبى – ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الرجل يا رسول الله ! شمت هذا ، ولم تشمتنى ؟ قال : إن هذا حمد الله ، ولم تحمد الله . وانظر فى ذلك : م : كتاب الزهد ، باب تشميت العاطس ، وكراهة التثاؤب ج ١٨ ص ١٢٠ . د . كتاب الأدب ، باب فيمن يعطس ولا يحمد الله الحديث ٥٠٣٩ ج ٥ ص ٢٩٢ . ت : كتاب الأدب ، باب ما جاء فى إيجاب التشميت بحمد العاطس الحديث ٢٧٤٢٢ ج ٥ ص ٨٤ . جه : كتاب الأدب ، باب تشميت العاطس الحديث ٣٧١٣ ج ٢ ص ١٢٢٣ . دى : كتاب الاستئذان ، باب إذا لم يحمد الله لا يشمت الحديث ٢٦٦٣ ج ٢ ص ١٩٥ . حم : حديث أنس بن مالك ج ٣ ص ١٠٠ ، وجاء فى مواضع أخرى . والفائق ٢٦١/٢ ، والنهاية ٤٩٩/٢ ، ومقاييس اللغة ٢١١/٣ . (٥) « عز وجل » : تكملة من د . (٦) « قال » : ساقطة من ر . (٧) د . ع . ك : صلى الله عليه . (٨) د : « يهديهم » وما أثبت عن بقية النسخ أدق . (٩) جاء فى مقاييس اللغة ٢١١/٣ : قال « الخليل » تشميت العاطس دعاء له ، وكل داع لأحد بخير فهو مشمت له ، هذا أكثر ما بلغنا فى هذه الكلمة ، وهو عندى من الشىء الذى خفى علمه ، ولعله كان يعلم قديما ثم ذهب بذهاب أهله .

(١٠) د . ع . ك : صلى الله عليه . (١١) فى د : جاء بعد هذا : « عليهما السلام » ، وفى م ، والمطبوع : لما أدخل فاطمة – عليها السلام – على « على » عليه السلام ، وفى الفائق « لما أدخل فاطمة على على عليهما السلام . (١٢) أنظر الفائق ٢٦١/٢ ، والنهاية ٥٠٠/٢ ، وتهذيب اللغة ٣٣٠/١١ ، واللسان/ سمت – شمت . (١٣) جاء فى تهذيب اللغة ٣٢٩/١١ ، وقال أبو عبيد وغيره : سمت العاطس – بالسين المهلة المفتوحة والميم المشددة المفتوحة – وشمته : إذا دعا له ، وكل داع لأحد بخير فهو مشمت له . قال : والشين أعلى وأفشى فى كلامهم . وجاء فيه ٣٨٩/١٢ : « وأخبرنى المنذرى عن أبى العباس أنه قال : يقال سمت فلان العاطس تسميتا ، وشمته تشميتا : إذا دعا له بالهدى ، وقصد السمت المستقيم ، والأصل فيه السين ، فقلبت شيناً » . وفى اللسان/ شمت : « وفى حديث العطاس : فشمت أحدهما ، ولم يشمت الآخر : التشميت والتسميت ، الدعاء بالخير والبركة ، والمعجمة أعلاهما شمته وشمت عليه » .

لاتقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول

بقلم الدكتور موسى شاهين لاشين

عن مصعب بن سعد قال : دخل عبد الله بن عمر على ابن عامر يعوده وهو مريض ، فقال : ألا تدعو الله لى يا ابن عمر ؟ قال : انى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لاتقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول » وكنت على البصرة .

عبد الله بن عامر هو ابن خال عثمان بن عفان ، ولاه عثمان البصرة بعد أن عزل عنها أبا موسى الأشعرى ، وهو الذى افتتح خراسان ، وأحرم من نيسابور شكرا لله تعالى وجمع له عثمان ولاية فارس مع البصرة وهو ابن أربع وعشرين سنة ، ولم يزل واليا إلى أن قتل عثمان ، ثم عقد له معاوية على البصرة ، ثم عزله عنها ، ومات قبل الزبير بقليل والحديث يحكى زيارة ابن عمر له فى مرض وفاته وكان ابن عامر يعرف فضل ابن عمر وصلاحه ، ومن أجل ذلك حرص على استرضائه وطلب دعائه فى وقت الشدة والفزع إلى الله ، فقال : ألا تدعو الله لى ياابن عمر ؟ ورغم ماقيل من أن ابن عامر كان فى ولايته سخياً كريما حليما ورغم ماقيل من أنه هو الذى عمل السقايات بعرفة ، فلعن ابن عمر التقى الورع ، الغيور على الحق والعدل كان يعتقد ان ابن عامر لم يسلم من الغلول ، ولامن المال الحرام فى ولايته ، وأن ماقام به من سخاء وكرم ، ومن نفقة فى الخير انما كان مصدره حراما ، وأن المال الحرام موبق لصاحبه ولو أنفق فى الصدقات ، وأنه لاينجى صاحبه الآ رده إلى أصحابه ومن هذه العقيدة أراد ابن عمر أن يوجه ابن عامر إلى اتخاذ أسباب النجاة ولسان حاله يقول :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها — ان السفينة لاتجرى على اليبس

وكأنه يقول : ماذا يفيدك دعائى لك وأنت مكبل بالمظالم ؟ لقد قمت زمنا طويلا واليا على البصرة أكلت فيه المال الحرام ولبست فيه الثوب الحرام ، ان كنت تظن أنك تصدقت ، وأنك أنفقت فى وجوه الخير ، فاعلم أن ذلك غير نافعك ، فان رسول الله ﷺ يقول : لاتقبل صدقة من غلول وخيانة كما لا تقبل صلاة بغير طهارة ان طهارة المال شرط لقبول انفاقه كما أن طهارة البدن شرط لقبول الصلاة فسدد وقارب قبل ان تطلب الدعاء .

يمكن حصر نقاط الحديث فى خمس .

(١) الوضوء ، وموجبه ، ومتى فرض ؟ وطلبه لكل صلاة .

(٢) الفرق بين القبول والصحة ، وتوجيه قوله « لا تقبل صلاة بغير طهور » .

(٣) الطاعة بالمال الحرام وانفاقه فى وجوه الخير .

(٤) تحليل ، موقف ابن عمر من مطلب ابن عامر .

(٥) مايؤخذ من الحديث من الأحكام .

وهذا هو التفصيل :

– فى موجب الوضوء ذهب أهل الظاهر إلى أنه القيام إلى الصلاة مستدلين بقوله تعالى : « اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ... وذهب آخرون إلى أنه الحدث ، وذهب الأكثرون إلى أنه ارادة الصلاة بشرط الحدث :

قال النووى : اختلف أصحابنا فى الموجب للوضوء على ثلاثة أوجه .

أحدها : أنه يجب بالحدث وجوبا موسعا . والثانى : لايجب الا عند القيام إلى الصلاة .

والثالث : يجب الأمرين ، وهو الراجح عند أصحابنا .ا ه .

واختلفوا متى فرضت الطهارة للصلاة فذهب ابن الجهم من المالكية إلى أن الوضوء فى أول الاسلام كان سنة ثم نزل فرضه فى آية التيمم ، وابن حزم أنه لم يشرع الا بالمدينة والجمهور أنه كان فرضا قبل آية التيمم فى سورة المائدة وهذا مالايجهله عالم ا ه .

ويمكن الرد على من أنكر وجود الوضوء قبل الهجرة بما رواه الحاكم عن ابن عباس ، دخلت فاطمة على النبى ﷺ وهى تبكى هؤلاء من قريش قد تعاهدوا ليقتلوك فقال ايتونى بوضوء فتوضأ ، بل نقل ابن عبد البر أنه ﷺ لم يصل قط الا بوضوء قال: واختلفوا فى أن الوضوء فرض على كل قائم للصلاة أم على المحدث خاصة فذهب جماعة من السلف إلى أن الوضوء واجب لكل صلاة ولو من غير حدث ، روى ذلك عن ابن عمر وابى موسى وجابر ابن عبد الله وسعيد بن المسيب وغيرهم ، واحتجوا بقوله تعالى : « اذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا .. » فالحكم فى الآية وهو الغسل معلق بالشرط فيقتضى تكرار الشرط .

وذهب قوم إلى أن ذلك قد كان ثم نسخ ، ويؤيدهم ماأخرجه احمد وابن داود عن عبد الله بن حنظلة الأنصارى ان رسول الله ﷺ أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر فلما شق عليه وضع عنه الوضوء الا من حدث . وعن النخعى أنه لايصلى بوضوء واحد أكثر من خمس صلوات .

وجمهور العلماء والأئمة الأربعة وأكثر أصحاب الحديث وغيرهم أن الوضوء لايجب الا من حدث ولكن تجديده لكل صلاة مستحب .

قال النووى : وعلى هذا أجمع أهل الفتوى بعد ذلك ، ولم يبق بينهم فيه خلاف ا .هـ .

واستدلوا بالأحاديث الصحيحة الكثيرة منها مارواه البخارى « لاتقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ » وما رواه مسلم من حديث بريده كان النبى ﷺ يتوضأ عند كل صلاة ، فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد ، فقال له عمر : انك فعلت شيئا لم تكن تفعله ، فقال : عمدا فعلته « وفى مسند الدارمى » لاوضوء الا من حدث ، وعند أبى داود والنسائى عن أنس « كان النبى ﷺ يتوضأ لكل صلاة وكنا نصلى الصلوات بوضوء واحد .

قال بعض العلماء : كانت هذه عادته ﷺ ، والا فقد جمع بين صلاتين فأكثر بوضوء واحد ، كما فى حديث بريدة السابق ، وكما جاء فى حديث سويد بن النعمان عند البخارى بلفظ « خرجنا مع رسول الله ﷺ عام خيبر ، حتى اذا كنا بالصهباء صلى بنا رسول الله ﷺ العصر ، فلما صلى دعا بالأطعمة ، فلم يؤت الا بالسويق فأكلنا وشربنا ، ثم قام النبى ﷺ إلى المغرب فتمضمض ثم صلى بنا المغرب ولم يتوضأ .

قال بعض العلماء : يحتمل ان ذلك كان واجبا عليه ﷺ خاصة ، ثم نسخ يوم الفتح ، ويحتمل انه كان يفعله استحبابا . ثم خشى ان يظن وجوبه فتركه لبيان الجواز ، وهذا أقرب وأجابوا عن قوله تعالى : « اذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا » .. بأنها فى حق المحدثين أو أن الأمر بالغسل فيها للندب . وحكى الشافعى عمن لقبه من أهل العلم أن التقدير اذا قمتم من النوم .

قال الزمخشرى عند تفسير الآية : « فان قلت ظاهر الآية بوجوب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة ، محدث وغير محدث ، فما وجهه ؟ قلنا : يحتمل ان يكون الامر للوجوب ، فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وأن يكون

للندب . فان قلت : هل يجوز ان يكون الأمر شاملا للمحدثين وغيرهم ؟ لهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء على وجه الندب ؟ قلت : لا لأن تناول الكلمة الواحدة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية ا . هـ .

وفى استحباب تجديد الوضوء ذكر النووى أوجها ، أحدها أنه يستحب لمن صلى به صلاة ، سواء أكانت فريضة أم نافلة . الثانى : لايستحجيب الا لمن صلى فريضة الثالث : يستحب لمن فعل به مالا يجوز الا بطهارة كمس المصحف وسجود التلاوة ، الرابع : يستحب وان لم يفعل به شيئا أصلا بشرط أن يتخلل بين التجديد والوضوء زمن يقع بمثله تفريق .

ولا يستحب تجديد الغسل على المذهب المشهور ، وفى استحباب تجديد التيمم وجهان ، أشهرهما لا يستحب . والوضوء واجب على المحدث عند القيام إلى أى نوع من أنواع الصلاة .

قال النووى : وأجمعت الامة على تحريم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب ولا فرق بين الصلاة المفروضة والنافلة وسجود التلاوة والشكر وصلاة الجنازة الا ما حكى عن الشعبى ومحمد بن جرير الطبرى من قولهما : تجوز صلاة الجنازة بغير طهارة وهذا مذهب باطل وأجمع العلماء على خلافه ولو صلى محدثا متعمدا بلا عذر اثم ولا يكفر عند الشافعية وعند الجمهور وحكى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى : أنه يكفر لتلاعبه ، ودليل الشافعية أن الكفر للاعتقاد وهذا المصلى اعتقاده صحيح ، وهذا كله اذا لم يكن للمصلى المحدث عذر وأما المعذور كمن لم يجد ماء ولا ترابا ففيه أربعة أقوال للشافعي : رحمه الله تعالى وهى مذاهب العلماء وقال بكل واحد منها قائلون أصحها يجب عليه أن يصلى على حاله . ويجب أن يعيد اذا تمكن من الطهارة والثانى يحرم عليه أن يصلى ويجب القضاء والثالث يستحب أن يصلى ويجب القضاء والرابع يجب أن يصلى ولا يجب القضاء وهو أقوى الأقوال دليلا ، فأما وجوب الصلاة فلقوله ﷺ « واذا أمرتكم بأمر فافعلوا منه ما استطعتم ، وأما الاعادة فإنها تجب بأمر محدد ، والأصل عدمه .ا هـ .

والقول الأول مشهور وهو مذهب الشافعية ، وقول لبعض المالكية ، والقول الثانى : قول ابى حنيفة وقال ابو يوسف : يتشبه بالمصلى يقرأ ويركع ويسجد ويعيد الصلاة متي قدر على احدى الطهارتين والقول الرابع قول أحمد ، واختاره المزنى ، من الشافعية .

٢ : والفرق بين القبول والصحة دقيق ، فالقبول يفسر بوقوع الطاعة مجزئة رافعة لما فى الذمة والصحة الاتيان بها مستوفية الأركان والشروط وقد يتخلف القبول مع تحقق الصحة فصلاة العبد الآبق ، وشارب الخمر مادام فى جسده شىء منها ، والصلاة فى الدار المغصوبة عند الشافعية غير مقبولة ، فقد تقع العبادة ولا تقبل لمانع .

وقد يطلق القبول ويراد به الصحة لما بينهما من تلازم غالبا كما فى قوله : ﷺ « لا تقبل صلاة بغير طهور وسيأتى مزيد ايضاح لهذه النقطة فى الحديث التالى :

٣ : وأما الطاعة بالمال الحرام فباطلة غير مقبولة واذا بطلت الصدقة بسبب ما يتبعها من معصية بنص قوله تعالى : (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) بطلت ان قارنتها السيئة من باب أولى ، بل ان المتصدق من غلول يجعل الصدقة بعين المعصية ، لأن الغال فى دفعه المال إلى الفقير غاصب متصرف فى ملك الغير ، فهو آثم باستيلائه على المال ، آثم بتصرفه فيه لأن كل من أخذ مال غيره بلا وجه شرعى لزمه رده لصاحبه ان كان حيا والاّ رده على ورثته ، ولا يغنى عنه شيئا التصدق به .

نعم ان لم يكن له ورثة ، أو لم يدر صاحبه ، أو استولى عليه بعقد فاسد ولم يتمكن من فسخه فانه يتصدق به وثوابه لمالكه ويرجى لهذا الغال الخلاص يوم القيامة ان أدركه عفو الله .

قال الأبى : وانظر الحج بالمال الحرام والظاهر الصحة كالصلاة فى الدار المغصوبة ، وأما النكاح به فقال مالك فيه ، أخاف أن يضارع الزنا . ا هـ .

البقية صفحة ٨٦

الأخلاق الإسلامية

الدكتور أحمد شلبي

١ – كانت الأخلاق تختلف باختلاف الزمان والمكان ، ويروى فى ذلك أن بعض القبائل العربية كانت ترى العدل ضعفا ، وكانت تعد الوفاء بالعهد دليل خنوع ، وبرهان ضعف عن مواجهة العدو ، وقد قال شاعرهم يذم قبيلة من القبائل التى تحترم الوعود والعهود :

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

وفى العصر الحاضر رأينا العدل والمساواة والأمانة تبرز بوضوح داخل الدول الغربية ، وقد عشنا فى بريطانيا عدة سنوات وكانت هذه الصفات شديدة الرسوخ فى المجتمع البريطانى ، ولكن البريطانيين ومثلهم الغربيون بوجه عام يتخلّوْن تماما عن هذه الصفات اذا خرجوا من بلادهم ودخلوا المستعمرات أو البلاد التى يمدون لها نفوذهم ، ففي هذه البلاد لا وجود للعدل والمساواة بين البريطانى وشعوب المستعمرات ، كما أن النهب وسرقة ثراء المستعمرات شىء مباح أو ضرورى .

وجاء الاسلام فوضح صفات الخير والشر ، وألزم المجتمع الانسانى باتباع صفات الخير والبعد عن صفات الشر ، وألغى حدود الزمان والمكان والجنس فيما يتصل بهذه الصفات .

٢ – عندما نتحدث عن الأخلاق فى الإسلام لن يشمل حديثنا التشريعات والأحكام التى وردت فى كتاب الله مع ما فى هذه التشريعات من أخلاق طيبة وإصلاح عام ، فمجال التشريعات هو كتب الفقه والقانون .

٣ – لن نستطيع أن نجمع هنا كل ما فى القرآن الكريم من آيات تحث على الخلق الطيب وتنفّر من الخلق الذميم ، وإنما محاولتنا تنحصر فى أن نقدم نماذج من الذكر الحكيم لعل ذلك يسهم فى رفع المستوى الخلقى عند المسلمين .

معالجة القرآن لنوازع النفس البشرية :

ويدخل فى هذا النطاق موضوع آخر هو أن آيات كثيرة جدا وردت فى القرآن الكريم حول صفة من الصفات التى كان انحراف البشر فيها شديدا ، وفى مثل هذه الأحوال لن نجمع كل الآيات بل سنكتفى ببعضها ، فمثلا اشتط الناس فى حب المال ، حتى أصبح جمع المال غاية ، وكان من الحق أن يكون المال وسيلة للترف المباح ولمساعدة المحتاجين ، ولكن بعض الناس أو أكثرهم اتجه لحب المال وجمعه ، ولم يُؤدِّ ما قدره الله عليه من صدقة واحسان ، بل جعل خزائنه واسعة لا تمتلئ ولا تقنع وكأنها تنادى : هل من مزيد ؟

وقد جاءت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تحث المسلم على القيام بواجبه فى مجال المال والصدقة والاحسان ، وكثرة هذه الآيات مقصود بها أن تقابل المسلم من حين

إلى حين حتى إذا غفل عنها مرة واجهته مرة أخرى لعله يتذكر .

واتجه الناس أو اكثرهم للجزع وعدم الصبر ، فكثرت الآيات الكريمة التى تحث على الصبر وتثبت ثواب الصابرين ... وهكذا .

ولن نجمع كل الآيات التى تتحدث عن الصدقة أو الصبر أو ما يماثلهما ، بل سنكتفى بنماذج منها توضح الهدف الذى رَمَتْ اليه .

٤ – بالحديث عن الأخلاق الاسلامية الطيبة التى حثَّ عليها الاسلام ، والأخلاق الذميمة التى نفَّر منها نوضح جانبا مهما من الفكر الاسلامى ، ذلك هو جانب العلاقات الانسانية فى الاسلام ، ذلك الجانب الذى يوضح اهتمام الاسلام بعلاقة الانسان بالانسان ، وعلاقة الانسان بالمجتمع ، لأن الكثيرين اتجهوا فى الاسلام إلى جانب العبادة ، ونسوا الجانب الآخر الذى يتحتم على المسلم فهمه والعمل به ، وهو جانب الأخلاق الذى خصصنا له هذه الدراسات .

٥ – من الواضح أن الرسول صلوات الله عليه كانت تتمثل فى أخلاقه وتصرفاته روح القرآن الكريم ، ولذلك أثر عن السيدة عائشة رضى الله عنها قولها عن الرسول « كانت أخلاقه القرآن » ولهذا كان من الممكن أن نذكر من أقوال الرسول وأعماله وتقريراته ما يؤيد آيات الذكر الحكيم فى كل خلق من هذه الاخلاق التى دعا لها القرآن الكريم والزم بها المستلم ، ولكنا آثرنا أن نعيش هنا مع القرآن ، وألا نضيف الا شروحا قليلة توضح ما قد يخفى على بعض القراء من الفاظ هذه الآيات البينات أو معناها .

٦ – يهمنا هنا أن نوضح أن أهم ما يرمى له الفكر الإسلامى هو أن تنتقل الأخلاق الاسلامية من فكر إلى عمل ، فلا يكتفى المسلم بالحديث عن الصدق بل أن يكون صادقا ، ولا يقنع بالحديث عن برِّ الوالدين ، أو عن معاملة الجار ، أو التعاون ، والشورى ، بل أن ينفذ هذه الخصال وأن يجعلها دستور حياته ، وهو بهذا يذيعها بعمله أكثر مما يذيعها بأقواله .

٧ – بعضُ الآيات الكريمة التى سنقتبسها لها أسباب نزولٍ خاصة أو وردتْ فى حادثة معينة ، ولكنا سنقتبس هذه الآيات ونعرضها متبعين ما قال العلماء فى أصول الفقه : « عموم اللفظ لا خصوص السبب » .

٨ – حاولت بقدر الطاقة ترتيب الأخلاق الاسلامية فى البحوث التالية . فابتدأت بالتزام الإنسان بالإيمان والعمل ، ثم سرت فى ترتيبها بقدر ما هُدِيت ، وأرجو أن أكون قد وفقت فى ذلك .

وكلمة أخيرة فى هذه المقدمات هى أن النهج الذى اتجهت إليه فى هذه الدراسة أن أعرض الأخلاق الإسلامية بصفائها ووضوحها دون أن أتجه لفلسفات فى الدراسة قد تجعل من الأخلاق ألغازا يصعب على الإنسان العادى دراستها والانتفاع بها ، وأنا بذلك أرجو أن تبقى هذه الدراسة متجهة لكل الأعمار وكل الثقافات .

اليتيم

يقول الله تعالى :

١ – وآتوا اليتامى أموالهم ، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ، إنه كان حوبا كبيرا . (النساء ٢) .

٢ – إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا . (النساء ١٠) .

٣ – فأما اليتيم فلا تقهر (الضحى ٩) .

٤ – أرأيت الذى يكذب بالدين ؟ فذلك الذى يدعُ اليتيم (الماعون ١ – ٢) .

٥ – وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا الله . (النساء) .

معانى الكلمات :

ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب : لا تأخذوا الطيب من أموال اليتامى وتضعوا بدله الخبيث من أموالكم .

ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم : أى لا تأكلوا أموالهم مع أموالكم .

انه كان حُوباً كبيرا : إثما عظيما

فأما اليتيم فلا تقهر : أى لا تظلمه وتأخذ ماله بغير حق .

يدعُّ اليتيم : ينهر اليتيم ويدفعه عن حقه .

التعليق :

ألآيات الكريمة التى وردت بشأن اليتيم كثيرة ، فالشح فى الدنيا طغى على الناس ، وظُلْمُ الاقوياء لليتيم الضعيف انتشر فى كل زمان ومكان ، ولذلك تكررت الآيات التى تحذر الناس وتخوفهم من هذا التصرف الظالم ، لعل الناس إن غفلوا عن آية تواجههم آية أخرى فيرتدعوا ، ولعل التكرار يَهَبُ لهم الرشد ويُعيدهم إلى جادة الصواب .

والآيات الكريمة التى اخترناها فى هذا الباب يمكن أن نقسمها ثلاثة أقسام ، فالقسم الأول منها تتحدث عنه الآيتان الأوليان ، والآية الاولى تشمل الموضوعات التالية :

– أن يُحْتَفَظ لليتيم بماله إلى أن يرشد ثم يعطى له ماله كاملا .

– ألا يحاول الوصى أو الوالى أن يأخذ الطيب من مال اليتيم ويضع بدله الخبيث من ماله هو .

– وتختم الآية بقوله تعالى « إنه كان حوبا كبيرا » أى أن أى تصرف من هذا النوع هو إثم كبير وظلم فادح .

أما الآية الثانية فيتجه تحذيرها اتجاها محسوسا ماديا فهى توضح أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا ، وتلك صورة واضحة الدلالة على قسوة أكل مال اليتم وعلى نتائج هذا التصرف .

أما القسم الثانى فتمثله الآيتان الثالثة والرابعة ، وهاتان الآيتان لا تكتفيان بالحديث عن المال ، بل تحذران من القهر والعسف والاذلال ، سواء كان ذلك متصلا بالمال أو غير متصل به ، وقد وضحت الآية الرابعة أن من يقهر اليتيم ويحول بينه وبين ماله فهو مكذب بالدين والجزاء .

أما القسم الثالث فتمثله الآية الخامسة ، وهى تهديد وتذكير بأن من ظلم اليتيم ينبغى أن يدرك أنه قد يموت ويترك أولادا ضعافا يتامى ينزل الناس بهم ما أنزلوه باليتامى الآخرين فليتقوا الله وليبعدوا عن الظلم لعلهم لا يظلمون .

وهناك نقطة أخرى تتصل بالقوة والضعف ، هى أن الطفل اليتيم ينمو مع الزمن وسيأتى عليه يوم يصل فيه إلى الرشد والقوة ، ويعرف من ظلمه ومن أكل ماله ، ويغلب أن يتجه للثأر ممن ظلمه ؟ ذلك الذى اعتقد خطا أن القوى سيظل قويا ، وأن الضعيف سيظل ضعيفا ، وهذا شئ مستحيل .

وبعد ، أيها القارئ الكريم ، لقد عرفتُ رجلا كثير الصلاة ، كثير الصوم ، ولكنه لم يكن يتحرز فى مال اليتامى ، وكنت أشفق عليه وأحذره ، فالمال هو المقياس الدقيق للتقوى ، وكلما رأيت رجلا لا يسيطر عليه المال فاعرف أنه انتصر على الشيطان وقاوم زينة الحياة الدنيا ، واستحق بالتالى نعيم الآخرة .

وسيكون لنا مع المال وقفة مهمة فى الحديث التالى :

(الكرم والبخل (العطاء والمنع)

حظى الكرم والبخل باهتمام كبير فى القرآن الكريم ، فهناك آيات كثيرة تمدح الكرم وتَعِدُ بالثواب عليه ، وآيات كثيرة تذم البخل وتنذر البخلاء ، ومن هنا كان الحديث عن الكرم والبخل مهما جدا لقصور صفة السخاء ونتعرف على دواعى الحرص وعبادة المال ، وسنبدأ بأن نقتبس عن الكرم وعن البخل بعض نماذج من القرآن الكريم ، فعن الكرم يقول تعالى :

١ – ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين .....(البقرة ١٧٧) .

٢ – لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (آل عمران ٩٢) .

٣ – وأحسن كما أحسن الله إليك . (القصص ٧٧) .

٤ – ومما رزقناهم ينفقون (البقرة ٣) .

٥ – مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ، فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء . (البقرة ٢٦١) .

٦ – إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ، ويغفر لكم والله شكور حليم (التغابن ١٧) .

٧ – أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر (الروم ٣٧) .

٨ – انما أموالكم وأولادكم فتنة (التغابن ١٥) .

وهذه الآيات الكريمة تمثل مجموعة كبيرة من الآيات التى تتحدث عن التزام الانسان بالكرم والعطاء مما عنده

من مال :

والآيتان الاوليان (رقم ١ ، ٢) توضحان أن البر وهو المعروف والعمل الصالح لا يتحقق إلا بالايمان بالله .... ثم باعطاء المال للمحتاجين من ذوى القربى واليتامى والمساكين .... وتذكر الآيتان أن العطاء الطيب ينبغى أن يقدم من المال المحبوب لصاحبه أى أن يقدم الانسان النوع الجيد الذى تحبه النفس ولا يتجه للردئ لينفق منه ، وهذا المعنى يوضحه قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ، ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه ، واعلموا أن الله غنى حميد »** (البقرة ٢٦٧) .

وتشير الآيتان كذلك إلى فضل العطاء عندما يكون المال محبوبا لصاحبه أى عندما يكون الانسان ينعم بالصحة والعافية والطموح ، أما إذا قُدِّم والانسان فى شيخوخة وضعف ، أى وهو يتجه للنهاية و لم يعد له طمع فى الحياة فإن ثوابه أقل . وفى هذا المعنى يروى أبو هريرة أن رجلا سأل الرسول : أى الصدقة أعظم أجرا ؟ .

فأجاب الرسول : أن تصَّدَّق وأنت صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الروح الحلقوم قلت : هذا لفلان ، وهذا لفلان .

والآيتان التاليتان (رقم ٣ ، ٤) تقرران حقيقةً تكرر ورودها فى القرآن الكريم ، وهى أن المال مال الله الذى له ملك السموات والأرض وما فيهن ، وهو الذى تفضل فأعطى الإنسان بعض ما يملك ، ولذلك تذكر الآيتان أن مالك المال ومانحه وهو الله أحسن للإنسان ، فعلى الانسان أن يحسن للناس ، وأنه رزق عبده ثم طالبه أن يقدم بعض هذا الرزق للمحتاجين ، ومثل هذا الأسلوب يدفع الانسان العاقل إلى سرعة الاستجابة لخالقه ورازقه .

والايتان رقم ٥ ، ٦ توضحان الجزاء العظيم الذى يعد الله به من استجاب لتعليماته وقدم من ماله بعضه للفقراء والمحتاجين ، وليس هذا الجزاء فى الآخرة فقط بل هو أيضا فى الدنيا ويشمل مضاعفة الثراء والغنى أضعافا مضاعفة ، فهو كحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، فلْيَسْعَدْ الكرماء بما وعدهم الله ، وليتجه الجميع إلى عطاء يكون جزاؤه فى الآجل والعاجل ، فى الدنيا والآخرة .

وتصور الآية رقم ٦ كل عطاء يقدمه الانسان بأنه قرض لله تعالى ، وهو تصوير يهز النفس الطيبة ، فالله مالك كل شئ يجعل الصدقة كأنها قرض له سبحانه وجل شأنه ، ويَعِدُ بردِّ هذا القرض مضاعفا لصاحبه ، كما يعد بغفران الذنوب كلها أو بعضها ببركة الإنفاق فى سبيله ، ثم تختم الآية بقوله **« والله شكور حليم »** وهو تعبير يتمشى مع سياق القرض ، فهو تعبير مجازى لأننا الذين نشكر الله على نِعَمِه ونعبده ونسجد له ، ويقول المفسرون أن معنى « شكور » يعطى الجزيل بالقليل ومعنى « حليم » لا يعجل العقوبة لمن عصى ، لعله يتوب وينوب .

والآيتان الاخيرتان (رقم ٧ ، ٨) فيهما نوع من التهديد لمن لم تنفعه الوعود والإرشادات والتوجيه ، فالله سبحانه يقول إنه يوسع الرزق ويضيِّقه ، يمنح ويمنع ، فعلى الغنى ألا يغتر بما تحت يده من مال ، فقد ينظر فلا يجده ، وقد يضيع فلا يعود ، وطالما رأينا أغنياء افتقروا ، وموسرين أصبحوا فى عداد المحرومين ، وتذكُرُ الآية الأخيرة كل الأغنياء بأنهم يبذلون أقصى الجهد لجمع الأموال ، والأموال كالابناء ، هى فتنة واختبار ، والعاقل من ينجح فى هذا الاختبار ، فيشكر الله عليه ، ويجعل فيما يملك نصيبا للمحتاجين .

والرسول صلوات الله عليه يوضح نصيب الإنسان من ماله حينما يقول : يا ابن آدم ليس لك من مالك الا ما تصدقت فأبقيت ، أو أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت . نعم ذلك هو نصيب الإنسان من ماله ، أما ما سوى ذلك فينعم به الورثة ، وقد يكون فيهم عدوٌ له ، وقديما قال العرب : رب جامع لبعل حليلته ، فالزوجة ترث ، وقد تتزوج بعد زوجها وينعم الزوج الجديد بجهد الزوج الأول .

ويروى الامام الغزالى أن رجلا سأل الرسول قائلا : يا رسول الله ، مالى لا أُحِبُّ الموت ؟ فقال عليه السلام : هل لك مال ؟ فأجاب الرجل : نعم فقال عليه السلام : قدم مالك أمامك ، فإن قلب الانسان مع ماله ، ان قدمه أحب الآخرة (لنبض الاطمئنان لها) وان استبقاه أحب أن يبقى معه . (لخوفه من الآخرة) .

الأخلاق فى حياة الدعاة

الدكتور محمود محمد عمارة

للايمان ثماره اليانعة فى حياة المسلم .. والتى تصير فى يد الدعاة أسلحة يصارعون بها الأحداث .. ويمهدون بها السبل أمام قلوب عليها أقفالها .. لتبصر الحق . وتؤمن به . وتعمل له .

وإذا كان الحياء والصدق والأمانة من ثمرات الايمان التى تزدهر بها حياة الدعاة .. فإن هناك ثمرات أخرى لابد منها كى يواصلون المسير على طريق مفروش بالأشواك :

فالصبر خلق أصيل فى شخصية الداعية .. من حيث مرارة الحق الذى يدعو الناس اليه .. وبحملهم عليه . ومن ثم .. فلابد له من تحمل ردود فعل قوية من قبل العابثين .. وإذا كان الداعية لا يعيش وحده .. بل ان له فى اللحظة التى يباشر فيها سلطاته أعداء يقعدون له بكل سبيل .. فلابد له من المصابرة .. ليكابر الناس والأحداث .. ويطاول هؤلاء الأعداء فلا يستسلم أمامهم أبدا ..

ويفصل المودودى أبعاد هذه المصابرة فى قوله :

(والصبر للجهاد فى سبيل الله له عدة وجوه :

منها الاحتراز التام عن أن تستعجلوا ، شأن من شئونكم ، وتخطوا خطوة قبل أن يحين وقتها .

ومنها الظهور بالاستقامة والتجلد . وعدم التقهقر عند مواجهة الشدائد والمحن والعقبات .

ومنها ألا يساور قلوبكم اليأس والوهن فيما اذا تأخر ظهور النتائج المرجوة لما قد بذلتم من الجهود . وأن تظلوا تواصلون جهودكم على رغم هذا . ومنها ألا تزل أقدامكم إذا ما عرضت لكم مواقع الخطر والمضرة والطمع أثناء سيركم .

ومنها ألا تفقدوا توازنكم الفكرى حتى فى أحرج وأقسى مواقع العواطف الثائرة . ولا تخطوا خطوة منفعلين بعواطفكم . قبل أن تقلبوا فيه وجوه الفكر والتأمل . ولا تعملوا عملا الا مع الهدوء وصحة العقل . وركود القلب . وسكون القوة الارادية .

ومن المعلوم أنكم ما أمرتم بالصبر فحسب . بل قد أمرتم معه بالمصابرة أيضا . وهى : أن الصبر الذى تسعى القوى المعادية فى سبيل غاياتها متسلحة به عليكم أن تتسلحوا به أيضا .. وتغدقوها فيه حتى تكسروا شوكتها وتخضعوها لأمر الحق .

ولذلك قال سبحانه وتعالى : « وصابروا » بعد أن قال : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا » .

ان الذين تدعون القيام فى وجوههم ومقارعتهم لرفع لواء الحق . عليكم أن توازنوا بين صبركم وصبرهم .

فلعلكم لا تجدون أنفسكم جديرين بدعوى تسلحكم بعشر صبرهم . اقرؤوا حوادث الحرب العالمية الثانية وأهوالها . لتعرفوا مدى الصبر الذى كان يتظاهر به الألمانيون واليابانيون والامريكيون . و ..لاعلاء كلمة الباطل .. كيف كانوا يحرقون بأيديهم معاملهم ومصانعهم وبيوتهم ومحطاتهم التى بذلوا الأموال الطائلة والجهود المتتابعة لبنائها اذا اقتضت ذلك ضرورات الحرب .. وكيف يقومون باسلين مستميتين أمام الدبابات التى تدوس الجيوش القوية تحت عجلاتها الحديدية[1]

ويخلص المودودى إلى ضرورة أن يتفوق المحقون فى الاستمساك بالصبر لينتصر الحق .. بالاضافة إلى ما يجب أن يتخلق به الدعاة من الايثار .. وحماس القلب وتعلقه المتجدد بالغاية النبيلة .. وهى : اعلاء كلمة الله تعالى .

درجات السلم :

ثم يلخص المودودى درجات السلم الصاعد بالداعية إلى الكمال .. لتسلم له قدرته فى النهاية على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وذلك فى قوله ﷺ :

أمرنى ربى بتسع :

خشية الله فى السر والعلانية .

وكلمة العدل فى الغضب والرضا .

والقصد فى الفقر والغنى .

وأن أصل من قطعنى .

وأعطى من حرمنى .

وأعفو عمن ظلمنى .

وأن يكون صمتى فكرا .

ونطقى ذكرا .

ونظرى عبرة .

يقول عليه الصلاة والسلام بعد ذكر هذه الأوصاف اللازمة :

« وأن آمر بالمعروف . وأنهى عن المنكر » .

فقد علمنا من هذا أن أمة وسطا اذا أرادت أن تنصب نفسها لمهمة أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر يجب أن يكون كل فرد منها متحليا فى حد ذاته بهذه الصفات .

فانه لا يمكن القيام بفريضة الأمر بالمعروف . والنهى عن المنكر . وتحقيق مقتضيات هذا المنصب الخطير الا بعد التحلى بهذه الصفات(٢) .

وهذه الصفات فى مجموعها تشير إلى أن مؤهلات الدعوة :

الخوف من الله تعالى خوفا يسقط من الحساب كل مغريات الحياة وشدائدها .. وفى ظل هذا الخوف المطلق من الله تعالى تنمو الفضائل العملية التى تقوى بها الشخصية الاسلامية :

توازن عاطفى .. وفكرى .. وارادى .. واقتصادى .. تكتسب به الثبات .

وقلب وسيع متسامح يستوعب حتى الذين ظلموا فى محاولات مكرورة لاصلاحهم .. على أن تكون للفكر سبحاته .. وللعبد تأملاتها .. الواصلة إلى أعمق ما فى الحياة من أسرار تزيد من ايمانه بربه سبحانه وتعالى .

وعندئذ يبلغ الكتاب أجله .. ويحين الوقت ليحمل الداعية قلمه .. ويشحذ لسانه .. ليلزم الناس كلمة التقوى ..

---

(١) المودودى – تذكرة دعاة الاسلام ٤٢ : ٤٤ .

(٢) المرجع السابق ٣٩ .

بقية لا تقبل صلاة

٤ – وفى تحليل موقف ابن عمر من مطلب ابن عامر يقول النووى : معناه أنك لست بسالم من الغلول ، فقد كنت واليا على البصرة وتعلقت بك تبعات من حقوق الله تعالى وحقوق العباد ولا يقبل الدعاء لمن هذه صفته كما لا تقبل الصلاة والصدقة الا من متصون والظاهر والله أعلم أن ابن عمر قصد زجر ابن عامر ، وحثه على التوبة وتحريضه على الاقلاع عن المخالفات ، ولم يرد القطع حقيقة بأن الدعاء للفساق لا ينفع فلم يزل النبى ﷺ والسلف والخلف يدعون للكفار وأصحاب المعاصى بالهداية والتوبة ا .هـ .

ويقول الأبى : لعله مذهب لابن عمر أنه لا يدعى للمتلبس بالمخالفة والا فهو جائز ا هـ . والذى تستريح اليه النفس أن ابن عمر لم يقصد بكلامه الدعاء لا يقبل لمن هذه صفته كما لا تقبل الصلاة والصدقة الا من متصون ، كما يقول النووى ، لأن ابن عمر وفقهه يبعد هذا الفهم الخطأ ويبعد أن يراد بالفتوى الخاطئة الزجر والتغليظ .

بطر النعمة

الدكتور محمد كامل الفقى

البطر قلة احتمال النعمة ، والطغيان بها ، وكراهية الشىء من غير أن يستحق الكراهية ، واستعمال النعمة لغيرما خلقت له من غرض شريف ، وقصد نبيل ، ومسلك طيب ، فالنعمة يمنحها الله لفرد ، لكنه يغيب عنه أن لغيره منها حظا ، وله فيها حقا ، فهى فى كنف فرد لكنها ملك جماعة ، ونصيب أمة ، ولاميزة للمنعم عليه إلا أنه وعاؤها ، وإليه تنسب ، ولايصبر الله على امرىء وهب نعمة فأساء استعمالها ، وضل فى تصريفها .

فالمال نعمة أية نعمة :وهى فى ظاهر الأمر ملك لذات صاحبها ، يتصرف فيها بنسبتها إليه ، وملكيته لها ، لكنه يغفل عن حق السائل والمحروم فيه ، وتطلع المجتمع كله إليه ، فعليه زكاة وصدقة وإسهام فى كل مشروع يؤسس الخير لأهله وللناس جميعا ، فاذا ماأفسد ، وبدد ، شتت له ماله ، وفرق ماجمعه ، وندت الثروة عنه لمجتمعه وأمته ، ولايبقى منه إلا الحسرات ، بل إنه إن احتوى المال ، واستثمره لذات نفسه ، وكنزه وجمع ماله وعدده ، كان هو وماله حطبا لجهنم ، وكوى الله بذهبه وبغضته ، هو وأمثاله ، جباههم وجنوبهم وظهورهم ، وهذه ليست صورة البطر ، بل مظهر البخل والشح ، لكنها سيقت لتدل على أن نعمة المال ليست لفرد ، بل للناس ، والشخص الموسر الغنى كان طريقها ، **وأظهر من ذلك فى البطر بنعمة المال ، البذخ والاسراف فى اللذائذ والشهوات ، دون نظر إلى الغير ، وادخار للمستقبل القريب فى دنيا المرء والبعيد فى آخرته ، بينما من حوله جياع محرومون ، لومنحهم قليلا من ماله سعدوا ، ومانقص من ماله ، إلا أن بورك فيه ، وضاعف الله ماقدمه وأحسن به مضاعفة كثيرة ، وكان مما كافأه الله به – مع نعمة الغنى – نعمة حب الناس ، ذلك الذى هو أثر محتوم لحب الله .**

والجاه نعمة :والبطر بالجاه ، استغلاله فى نصرة الباطل ، ومساندة الزور ، واغتيال الضعفاء .

والسلطان نعمة :والبطر به فى ملء الفرد بطنه ، وجمع الأموال من غير حل ، ومناصرة الأهل على حساب الناس كالذى يفعل فى مزرعته الخاصة به .

والبيان نعمة : ينعم الله بها لتساند الفضيلة وتناصر القيم ، وتؤيد الحقوق ، وتذب عن المحارم ، وتصد الأحداث والغير عن الوطن والمظلومين ، والبطر بنعمة البيان ، يكون فى استخدامه فى ترويج الضلالات ، ومؤازرة المفاسد ، ومناصرة الطغاة ، ودعم حجج الظالمين ، فى صحيفة ، أو محاماة ، أو على منبر ، ومن هذا الوادى ماقرره أثر فى الخلق اذ قال : لعل بعضكم أن يكون أن يكون ألحن بحجته من الآخر فأقضى له ، وبقية المعنى إنى إن فعلت ذلك فإنما أقتعله قطعة من النار .

وفى سورة الأنفال حديث عن بطر النعمة ، حيث حذر الله المسلمين ونهاهم عن التنازع واختلاف الرأى على نحو ماوقع لهم فى غزوة أحد لمخالفتهم رسول الله ﷺ مما كان سبب فشلهم وذهاب ريحهم ، **قال جل شأنه : « ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم، وهم**

أهل مكة حين خرجوا لحماية العير ، فأتاهم رسول أبى سفيان بالجحفة أن ارجعوا فقد سلمت عيركم ، فأبى أبو جهل وقال : حتى نقدم بدر انشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ، ونطعم بها من حضرنا من العرب .

فذلك بطر المشركين ورئاؤهم الناس باطعامهم ، يقول الإمام الزمخشرى فى الكشاف : فوافوها ، فسقوا كئوس المنايا مكان الخمر ، وناحت عليهم النوائح مكان القيان .

فالله عزوجل نهى المسلمين أن يكونوا مثل هؤلاء ، بطرين ، طربين ، مرائين بأموالهم ، وأن يكونوا من أهل التقوى ، والكآبة ، والحزن ، من خشية الله عزوجل مخلصين أعمالهم لله ،**ووردت قصة البطر أيضا فى سورة القصص ، فقد حملت القصة تخويفا لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا فى مثل حالهم من إنعام الله عليهم ، بالرقود فى ظلال الأمن وخفض العيش ، فغمطوا النعمة ، وقابلوها بالأشر والبطر ، فدمرهم الله ، وخرب ديارهم ، مما يضع أمام كل بطر سوء المآل الذى هو محتوم ، حتى لايعبث بنعمة الله عليه ، يقول الله تبارك وتعالى :« وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين » والتعبير بكم يدل على الكثرة ، مما ينم عن ملازمة الإهلاك لمن بطر النعمة ، وقدفسر البطر هنا بكفر النعمة وغمطها ، كما فسر بسوء احتمال الغنى وهو أن لايحفظ حق الله فيه .**

وقوله « لم تسكن من بعدهم إلا قليلا » هو من السكنى ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : لم يسكنها إلا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة .

ويحتمل أن شؤم معاصى المهلكين بقى أثره فى ديارهم ، فكل من سكنها من أعقابهم لم يبق فيها إلا قليلا يقول رب العالمين : **« وكنا نحن الوارثين »** لتلك المساكن من ساكنيها ، أى تركناها على حال لايسكنها أحد ، وخربناها وسويناها بالأرض .

تتخلف الآثار عن أصحابها
حينا ، ويدركها الفناء فتتبع

وماكانت عادة الله أن يهلك القرى فى كل وقت حتى يبعث فى القرية التى هى أمها وقصبتها التى هى أعمالها وتوابعها ، رسولا لإلزام الحجة ، وقطع المعذرة ، مع علمه بأنهم لايؤمنون ، أو المعنى ، ماكان فى سابق قضاء الله أن يهلك القرى فى الأرض ، حتى يبعث فى أم القرى أى مكة ، رسولا ، وهو سيدنا محمد خاتم الأنبياء عليه صلوات الله وتسليماته .

وفى حياتنا المعاصرة صور منكرة للبطر بالنعمة ، من الخير أن نفطن ونطب لها ، فبعض أبنائنا لايشكرون ماأفاء الله عليهم من نعمة ، ولايحمدون ماقدمه الله إليهم من إحسان ، فهم يعبسون فى وجه الطعام والشراب والملبس ، ويوجعون أهليهم إذ يجحدون هذه النعمة ويسخطونها ، ولم يخطر ببالهم مااحتمله الآباء من عناء السعى والكدح ، وماتكبدنه الأمهات من عمل البيت والطهى والإعداد حتى يقدم لهم الطعام شهيا ومارأوه شهيا ، وربما قارن الأبناء عيشهم بمستوى أرفع ، وعيش الذ وأمتع ، دون أن يبحثوا وجه المقارنة ، أو يسألوا أنفسهم ، أكان لهم حظ من النعمة إلا أن يجحدوها ، هل أسهموا بسعى فيما يهدى إليهم قليل أو كثير ، هل فكر هؤلاء فيما يعتصر الآباء من الغلاء وتبعات المعيشة ، ومايتطلعون إليه من سعادة الأبناء بجهد مضاعف ، وسعى تلهث منه الأنفاس ؟

إن قليلا من العقل ، والتأمل ، والحياء ، يكف الأبناء عن البطر ، ويهديهم إلى الحمد والرضى ، ووزن آبائهم وأمهاتهم بالنفائس والغوالى ، ويبصرهم بأن أهليهم لايرضيهم حرمانهم من ترف لوقدروا عليه ، وعواطفهم المشبوبة تأبى أن يتهموا بالبخل على أبنائهم وهم الأرواح والمهج .

وهناك مظهر آخر بغيض من كفر النعمة والطغيان بها . ربما فسدت به الحياة ، وشاه وجهها ، ففى الوقت الذى يرضى فيه العالم المثقف المضىء بخشونة العيش ، ومرارة الحياة ، ويعيش عيشا يابسا على فراش من الشوك ، نجد ذوى الأرباح الطفيلية ، وأصحاب الدخول الثرية ، التى طغت بهم على سطح الحياة ، مع سقم

البقية صفحة ٩٠

عباد الرحمن

أهل التذكر والاستبصار

الدكتور محمد السعدي فرهود

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى فى صفة عباد الرحمن : (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا . والذين يقولون : ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين ، واجعلنا للمتقين اماما).

هؤلاء هم اهل التذكر والاستبصار .

عباد الرحمن يقبلون على آيات ربهم وعلى قرآنه اقبال الحريص على الاستماع والانتفاع ، فهم يجمعون لذلك انفسهم ، ويجمعون له حواسهم حتى تكون آذانا واعية حافظة ، وعيونا باصرة ناظرة ، ينشرحون لآى الله ولمن يذكرهم بآى الله ، لانهم راغبون فى ان يزدادوا هدى ، وينتفعوا بما جاءهم من الحق ، ويتعظوا بعظات القرآن ، ويعتبروا بما ضربه الله فى الامثال للناس ، ويستبصروا امرهم ورشدهم ، ويكونوا على بينة من دينهم ، ويقفوا على حدود الله .

هذه هى حالهم ، وليست كحال من اذا ذكروا بآيات ربهم خروا عليها صما وعميانا ، واشاحوا عمن يذكرهم بها ، ولم يتهيأوا لسماع العظات ، وغطى على قلوبهم كفر او نفاق ، مسح بصائرهم واصاب اسماعهم بثقل فلم تعد تسمع ، وغشيت أبصارهم غشاوة فلم تعد تبصر . وهل - بعد هذا - يصيبون الهدى ؟ ، وشتان بين من رزق الهدى فاستبصره ومن اكب على الضلال واصر على الاعراض والعياذ بالله .

وعباد الرحمن قد فتح الله عليهم فضلا منه ومنة ، ورزقوا ايمانا ذاقوا حلاوته ، واسلموا اسلاما قرت به اعينهم ، وعرفوا برد اليقين ونعمة التوحيد فالتمسوا بالطاعة الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة ، وقدموا لهذا صالح العمل ، واخذوا انفسهم باحسان العبادة ، يعبدون الله كأنهم يرونه فان لم يكونوا يرونه فانه يراهم ، فهم على أمل عظيم فى الله ان يهب لهم ازواجا وذرية على شاكلتهم من الطاعة والصلاح ، حتى تتم لهم المسرة ، وتقر بهم

أعينهم ، وليس شىء أقر لعين المؤمن وراحة نفسه من أن يرى زوجه على شاكلته فى طاعة الله ، وان يرى اهله وقد اهتدوا وزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم ، وكذلك المؤمنة ، ليس شىء اقر لعينها وراحة قلبها من ان ترى زوجها على شاكلتها فى طاعة الله ، وان ترى اهل بيتها كلهم وقد اهتدوا وزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم .

ومن اجل ان تشيع التقوى ويعم الايمان : يسأل عباد الرحمن الله ربهم ان يجعلهم للمتقين اماما وقدوة ، وكأنى بعباد الرحمن يستقلون ما هم فيه من صلاح وطاعة وهداية فهم يطمحون إلى درجة اعلى من التقوى ، يسألون الله ان يزيدهم فى الدنيا صلاحا وطاعة وهداية ، حتى يكونوا اهلا لامامة المتقين ، ولان يقتدى بهم المتقون ، ومن وراء ذلك كله تحقيق عموم الرسالة المحدية ، واتساع رقعة اهل التقوى واليقين .

لذا تفضل الله عليهم بحسن الثواب ، وبالدرجة العالية فى جنة الرضوان ، تحييهم ملائكة الرحمن وتتلقاهم بالبهجة والسلام . وكيف لا ؟ ، وقد صبروا على الطاعات ، وصبروا عن الشهوات ، واستقاموا على الطريقة ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، واجتهدوا ان يكونوا فى انفسهم مُثُلا للخير والحق والفضيلة ، وان يكونوا لغيرهم مُثُلا فى القدوة الطيبة والاسوة الحسنة .

اولئك هم عباد الرحمن .

وصدق الله العظيم :

(اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ، ويلقون فيها تحية وسلاما ، خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) .

بقية مقال بطر النعمة

الإدراك ، وفراغ الفؤاد ، تقبل عليهم الدنيا بوجه باسم ، ويد حانية ، فينهلون الترف نهلا ، ويعبون اللذائذ والشهوات ، وتراهم كالطفل يلبس ثوب الرجل ، يحيون فى ذبخ وترف ، غير مجاملين ذوى البطون الخاوية ، ولاشاكرين الله الذى أفاض عليه نعمه السابغة ، فحياتهم لهو ومتع ، ولاحظر بوجوه الخير منها .

كان من حق الله عليهم أن يحمدوا ويشكروا ويقصدوا فى مشيهم ، ولايثيروا المحرومين غيظا بمظا هرهم ومظاهراتهم ، فالمال بيد الله الذى منح ، والمال والنفس هبة مسترجعة ، وعارية مستردة ، وهو بالحمق سريع الزوال .

قليل المال تصلحه فيبقى

ولايبقى الكثير مع الفساء

إن ضريبة الفقر الصبر ، وضريبة الغنى الشكر ، وفى معنى الحديث النبوى حافظوا على نعم الله لاتنفروها فقلما نفرت من قوم ثم عادت إليهم .

عناية الله برسوله

بقلم محمد حافظ سليمان

سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله اكرم خلق الله عند الله ، فقد تولاه الله ورباه ، وحده يتيما فآواه ووجده ضالا فهداه ، ووجده عائلا فأغناه ، والله قد شرح صدره ورفع ذكره وأعلى قدره ، واصطفاه ربه واجتباه واصطنعه لنفسه وكمله وفضله على رسل الله ، فهو يتحدث عن نفسه فيقول صلوات الله وسلامة عليه (فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض طهورا ومسجدا ، وختم بى النبيون ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، والله قد فضل بعض الرسل على بعض ، (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض] (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) ومن دلائل تكريم الله لخاتم رسله ﷺ أن جعل طاعته من طاعتة ، فقال تعالى : [من يطع الرسول فقد أطاع الله ..]

ورتب محبتة على اتباع رسوله محمد ﷺ فقال سبحانه وتعالى

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ..)

وجعل مبا[illegible] من مبايعته ، فقال عزوجل : ،

(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله .)

وجعل حكمه من حكمه ، فقال جل جلاله ،

[فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .]

وقرن عزته بعزته ، والله يقول :

(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون]

وأقسم الله بحياته ولم بقسم بحياة نبى غيره فقال (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون]

(وجعل معجزته خالدة)

والله قد جعل القرآن معجزة خالدة وجعل معجزات الرسل موؤقتة ، [إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون)

وقرن الله اسمه باسمه فى التشهد وفى الأذان وفى الاقامة للصلاة لأنه عبده ورسوله فيقال فى التشهد (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وأمرنا الله بالصلاة والسلام عليه

(إن الله وملائكته يصلون على النبى يأأيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

وناداه بأحب الأسماء اليه

(يأيها الرسول ، يأيها النبى ، يأيها المزمل ، يأيها المدثر ، وقال لغيره من الأنبياء يا آدم – يانوح – ياابراهيم ، ياداود ، ياموسى ، يازكريا – يايحيى – ياعيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)

[أمنية ابيه ابراهيم ودعوته]

وسيدنا محمد بن عبد الله هو أمنية خليل الرحمن

ابراهيم حيث رفع يديه إلى السماء بالدعاء والرجاء« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ... » وظلت هذه الدعوة مدخرة عند الله فى جوف التاريخ وأحضان الزمن حتى أراد الله أن يبدل ظلام الحياة نورا وذل الأميين عزا وأرسله رحمة للعالمين فأعلن حقوق الانسان ومنحه كرامته وعزته وأمنه وحريته واستقراره ،، وجعل اكرم الناس عند الله أتقاهم ، وبذلك محق الفوارق القبلية ومحا وثنية الجاهلية الضالة - (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين)

وأنزل عليه القرآن تكريما له)

وأنزل الله على رسوله الكتاب والحكمة وعلمه مالم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما وفى القرآن الكريم الخير كله « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا »

وقد أشرقت الارض بنوره والسموات فهو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء [تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا]

وهذا الكتاب المبارك أعجز البشر ببلاغته ومقاصدة وأهدافه ومناهجه المستقيم القويم الذى بنى به أمة وأسس به دولة قال لها ربنا(كنتم خير أمة أخرجت للناس) والله يقول « قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ».

(فضل القرآن على الأمة المحمدية)

يقول الله عزوجل (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ؟)

سورة الأنبياء -١٠ -

للقرآن فضل كبير على العرب لأن القرآن نزل بلغة العرب ليرفع قدرهم ويعلى شأنهم ويصلح بالهم ولايجحد فضله على أمة العروبة والاسلام إلا حاقد أو جاحد ، فلولا القرآن لما إجتمع شمل القبائل العربية المتنازعة فقد نزل القرآن يوم كان الناس فى جاهليتهم قد ضلوا الطريق إلى معرفة الله إذ كانوا قبل الاسلام يعبدون الأوثان والأصنام ، وكانت السيادة للمال والجاه والقوة والسلطان واتخذ كل اله هواه فجمع الاسلام شتات نفوسهم على عقيدة التوحيد وجعلهم أمة واحدة تعتصم بحبل الله ولاتعتز بسواه قدوتهم رسول الله النبى العربى الأمى القرشى الذى أصطفاه ربه واجتباه وأنزل عليه القرآن الكريم بلسان عربى مبين والله يقول فى شأن القرآن الكريم (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (سورة يوسف ٢) .

ويقول جل جلاله [وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين) [سورة الشعراء - ١٩١ - ١٩٥)

ويقول عزوجل [إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون] (سورة الزخرف -٢ -)

ولولا القرآن لما أصبحت اللغة العربية لغة عالمية ولما امتد العالم العربى من الخليج إلى المحيط ، ولما وجدنا العالم كله يتقرب إلى العرب ويتحدث عن حضاراتهم وأمجادهم وقد ألفوا فى هذا الكتب والرسائل وسجلوا ذلك ودونوه وأصبح العرب قوة هائلة وأصبحت لغتهم هى لغة القرآن الكريم الخالد ، ولولا القرآن لظلت اللغة العربية حبيسة فى شبه الجزيرة العربية ولما أنساح الأسلام إلى بلاد الدنيا فاقتنع به العقلاء لما هز مشاعرهم بتدبير آياته وتفهم عظاته وارشاداته فانتفعوا بتوجيهاته التى تدعو إلى الفضائل والشمائل ، وكان العرب تربة طيبة فلما أصابها غيث الهدى اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج والله يقول :

(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)

دراسة قرآنية :

ذِكرُ الرَّسُولِ الأمينِ في الكتاب المبين

أحمد عبد اللطيف بدر

مدلول الأحزاب

نقول – بنور الله تعالى – : إن اسم السورة فى القرآن الكريم مرتبط بأبرز ما تدل عليه – ولقد سميت سورة [الأحزاب] لما كان من المتحزِّبين على الضلال من المشركين ، والمنافقين ، والمارقين ، والمتخلِّفين عن دعوة الحق من ضعاف الإيمان .

قلنا : إن الإسلام فيه السلامة ، ومَنْ أسلم وجهه لله – وهو مؤمن ، فله العروة الوثقى بقوة الصلة مع رضا الرءوف الرحيم .

فى التقوى دعوة إلى الحق :

قلنا : إن كل أمر أو نهى للرسول القدوة – عليه أزكى التحية – إنما هو توجيه المقتدين به دلالة واضحة على أن المقتدى به صدر الإلزام – لقد كان مفتتح سورة الأحزاب قول العليم الحكيم [يأيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين . إن الله كان عليما حكيما] – الآية الأولى تقول : بنور الله تعالى – : إن النداء بالنبوَّة فيه تشريف والتزام يحققّ الدعوة السليمة إلى إصلاح النفوس وتقويتها بالإذعان والتفويض ، والطاعة : فما يدعو إليه الرسول مؤحىً به .

[وما ينطق عن الهوى إنّ هو إلاّ وحى يوحى] بعلم علام الغيوب روى عن ابن عباس – رضى الله عنهما .. أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قد دعوا الرسول الصادق الأمين . أن يرجع عمّا يدعو إليه من وحدانية الأحد (الذى لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) . وحاولا إغراءه بالعوارض الفانية فى أحوالهما بالمنطق البشرى [وما عند الله خير وأبقى] – وقد ظنّا أن فقره المادى يدعوه إلى التنازل عمّا هو فيه غير عارفين أن ربه الرزّاق ذو القوة المتين قد وعده الحق بقوله – عز وجل – [ولسوف يعطيك ربُّك فترضى] .

حاول المنافقون واليهود فى يثرب إخافته باغتياله وهو يعلم (أن كل نفس ذائقة الموت) [ولكل أجل كتاب] – لكن الرسول مثال التُّقى قد صان نفسه عن الإغراء والتخويف فقال له ربه ليستمر على ما هو عليه (وإنك لعلى الحق المبين) .

إن الأمر (بالتقوى) لحُسْنِ الامتثال والنهى عمّا يسعى إليه أعداء الحق لبيان أن الخالق يعلم ما فى الصدور وقد ثبت علمه الأزلى مع حكمته التى تضع كل أمر فى موضعه . ولهذا جاء التذييل مضمّناً الدلالةَ الواضحة فى قوله – عز وجل – **[إن الله كان عليما حكيما] والكينونة أزلية ثابتة لا يحدها زمان .**

دلالة التوكل والتفويض :

إن فى (التوكل) إظهار الضّعف ، والاعتماد على القوى العزيز وفى (التفويض) معنى الرد إلى صاحب الحق ، – وكلاهما دالّ على خلوص النفس من دعوى

المعرفة بما سيكون أو يصيب .

لقد جاءت الآية الثانية فيها الالتزامُ بما يعلمه الرسول بالوحى فى القرآن الكريم لبيان أنه المرجع الأول للعقيدة الإسلامية والدستور الثابت على مدى الزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وجاء (العِلْم) مرتبطا (بالخبرة) التى لا حدود لها لبيان ان العليم الخبير قد أحاط بكل شىء علما ، فلا يحزن الرسول على مخالفيه ، ولا يضيق بما يدبّرون فى الخفاء مع الكيد بمكرهم (**ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) بالجزاء على مكرهم بكشف أستارهم وتعرية مقاصدهم . حتى يعلموا أن محمداً الصادق الأمين يتلقى العلم صادقا لا بالسِّحر أو الكهانة كما يتوهمون .**

وجاءت الآية الثالثة فيها (التوكل) الذى به الكفاية للحياطة والرعاية بقول العلى العظيم : [وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا] نقول – بهدى الله – فى هذا المقام : إن هناك فرقا بين (التوكل) و (التواكل) فالأول مرتبط بعمل يتبعه جزاء ، والثانى فيه تكامل يلازمه الضياع – فلعل الذين يتوكلون يعرفون أن الإيمان الحق (ما وقر فى القلب وصدّقه العمل) .

إن خير ما يكون أمام العبد المؤمن [**وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد**] فالتفويض لا يتحقق إلا بعد العمل ، والمشيئة مرتبطة بالقدرة العلية ، والبصر به سعة العلم ..

إن الكفاية بالمولى عز وجل – فيها اطمئنان النفس وثباتها وملازمتها الحق المبين مما يتلاقى مع قوله تعالى : [**وما توفيقى إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب**] – **ومن هنا كان أمر النبى – ﷺ فيه معنى الاعتماد مع السَّعى إلى إثبات الحقيقة حتى ثبتت فى قول علام الغيوب .**

(**وقل جاء الحق ، وزهق الباطل . إن الباطل كان زهوقا**) **بضياع وجوده ودحره بعد العمل على مدافعة الحق .**

معنى ولاية النَّبى :

إن (الولى) هو القريب و (الوالى) هو الحاكم (والمولّى) هوالمستقبل بوجهه و (الولاية) النصرة و (الأولى) الأحق وفى ضوء هذه الكلمات ودلالاتها تكون معنى ولاية الرسول – الصادق الأمين – فيها معانى القرابة والاحتكام مع مراقبة الله تعالى ، ونصرة المظلوم .

نقول – بنور الله تعالى – : إن رقة ألفاظ الكتاب المبين فيها دلالة الإعجاز واختيارها مع السِّياق توحى بالحق ، ولقد كان الجاهليون يتعاملون (بالعُرف التقليدى) وحده الذى يعرفه شيوخ القبائل مهما يكن بعيداً عن الحق ، والمنطق السليم . فالعادة هى الحاكمة والخاضعون لها هم المحكومون مهما يكن تخبط الضلال .

لقد كان الآخذون بالظاهر يقولون : [إن زيد بن حارثة هو ابن محمد] حتى نزل قول الحكيم العليم : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم . ولكن رسول الله وخاتم النبيّن » وإن التشريع الواضح القائم على المنطق السليم والاستدلال يحق الحق بكلمات الله تعالى : فالقرابة لاتتصل إلا بالعدالة ولهذا جاء قوله – عز وجل – : (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) بحسن توجيه إلى ما يخالف الأنفس التابعة التقليد فهو أحق من سواه .

إن هذه الأحقية ليست مفترضة أو مفروضة عادة ، فما يحققه موحًى به مِنْ أعدل العادلين .

لقد جاءت الآية السادسة من سورة (الأحزاب) تُشرِّع التشريع الحكيم من أن أزواج النبى هن أمهات المؤمنين ولا يتزوج الابن أمه لدفع دعوى مَرْضَى النفوس حين يقول أحدهم : [إذا مات محمد تزوجت عائشة] فقال المولى سبحانه : [**وأزواجه أمهاتهم**] فلهن حق قداسة الأمومة وبرّها وتقديس العلاقة التى تربطها بهن أما ذوو القرابات كبنات الأعمام والأخوال والعمّات والخالات فلهم التزوج فيهن مع الإرث للربط على القلوب بالمودة والرحمة بعد الإيمان الصادق .

لقد كان الإرث فى مطلع الإسلام محققًا به وبالهجرة لكن التشريع الحكيم نسخه لإثبات الحق بحسب تقدير مَنْ بيده ملكوت كل شىء فحدد الإرث بآيات الميراث ولما كانت صلة القُربى فيها المودة قال الرءوف الرحيم ، [**إلاّ أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا**] بالوصية ، ولقد ثبت فى الكتاب المحفوظ ما قدّره المشرِّع العادل حتى تتحقق الحكمة الالهية من الميراث .

أنوار القرآن من الآيات البينات

مكانة الأمة الإسلامية

الأستاذ محمد محمود إسماعيل

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين

أما بعد فموضوع حلقة اليوم « مكانة الأمة الإسلامية » والمراد مكانتها الدينية التى حددها الله لها ، وميزها بها ، وجعلها بسببها مفضلة على سائر الأمم . أما بيان المكانة التاريخية فلها مجال آخر ، وقد وردت المكانة الدينية فى أربع سور من القرآن الكريم هى :-

الأولى سورة البقرة : وهى قوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

وقد جاءت هذه الآية بعد الرد على السفهاء الذين سألوا عن سبب تغيير القبلة .

ومعناها : كما جعلنا قبلتكم وسطا بين المشرق والمغرب جعلناكم أمة وسطا يعنى عدولاً وأهل دين وسط بين الغلو والتقصير لأنهما مذمومان فى أمر الدين فليس فيه غُلوّ كغُلوّ النصارى فى عيسى بن مريم ، وليس فيه تقصير كتقصير اليهود فى الدين وهو تحريفهم إياه وتبديله .....

وسبب نزول هذه الآية أن رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا إلا حسداً ، وإن قبلتنا قِبلةُ الأنبياء ولقد علم محمد أناً أعدل الناس . فقال معاذ : إناً على حق وعدل فأنزل الله تعالى هذه الآية .. ثم بيَّن الله ما يترتب على هذه الصفة فقال « لتكونوا شهداء على الناس » **قال المفسرون** : إن المراد أن تكون أمة محمد شاهدة يوم القيامة على أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم .

وقال ابن جريج : قلت لعطاء ما معنى قوله تعالى « لتكونوا شهداء على الناس » ؟ قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداءُ على من يترك الحق من الناس أجمعين . وقيل معناها : لتكونوا الشهداء على الناس فى الدنيا فيما لا يصح إلا بشهادة العدول الأخيار . وأرجح الرأى الأول ... وأما قوله تعالى « ويكون الرسول عليكم شهيدا » فمعناه : أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم سيكون عدلاً مُزكِّياً لكم .. وذلك أن الله يجمع الأولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم الماضية : ألم يأتكم نذير ؟ فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير ، فيسأل الله الأنبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون : قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلمُ بها إقامة للحجة فيقولون : أمة محمد تشهد لنا ، فيُؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم بأنهم قد بلّغوا ، فتقول الأمم الماضية : مِنْ أين علموا وقد أتوْا بعدنا ، فيسأل الله هذه الأمة فيقولون : أرسلْتَ إلينا رسولا ، وأنزلت عليه كتاباً أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ، ثم يُؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيُسأل عن حال أمته

فيزكيهم ويشهد بصدقهم.

فإذا سأل سائل: لماذا قال «عليكم شهيداً» ولم يقل «شهيداً لكم» وشهادته لهم لا عليهم؟

فالاجابة عن هذا السؤال: لما كان الشهيد كالرقيب والمهمين على المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء «على»، ومنه قوله تعالى «والله على كل شيء شهيد».

وإذا سأل سائل: لماذا أُخرِّت صلة الشهادة وهى «على الناس» فى قوله «لتكونوا شهداء على الناس» وقُدِّمَت فى قوله «ويكون الرسول عليكم شهيدا»؟

فالإجابة عن هذا السؤال: أن الغرض من الأولى اثبات شهادتهم على الأمم وأن الغرض من الثانية إثبات اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم، والتقديم هو الذى أفاد التخصيص.

الثانية سورة آل عمران: وهى قوله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون»

ومعناها: كنتم خير أمة أُظْهِرت للناس حتى تميزت وعُرِفت فى جميع العصور، وبقية الآية «تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» بيان «لسبب تلك الخيرية، والمراد بالمعروف «التوحيد» والمراد بالمنكر «الشرك». وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله وسلم قال: إن الجنة حُرِّمَت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحُرِّمَت على الأمم حتى تدخلها أمتى، والمراد أن الرسول عليه السلام أول الأنبياء الذين سيدخلون الجنة، وأن أمته أول الأمم التى ستدخل الجنة ... ومن هنا يتضح أن الرسول عليه السلام وأمته أول من سيدخلون الجنة، ومعنى ذلك أنهم مُقَدمُّون على سائر الأمم.

فإذا سأل سائل: مَنْ المُخاطَب فى هذه الآية؟

فالإجابة عن هذا السؤال: أن هناك عدة آراء: **الأول** عن ابن عباس قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. **الثانى**: عن ابن عباس فى رواية عطاء فى قوله «كنتم خير أمة» هى أمة محمد عليه السلام. **الثالث**: عن عمر بن الخطاب قال: لو شاء الله تعالى «أنتم خير أمة» فكنا كلُّنا، ولكن هى فى خاصة أصحاب الرسول عليه السلام ومن صنعوا مثل ما صنعوا كانوا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. **الرابع** قال الضحاك: هم أصحاب الرسول عليه السلام يعنى أنهم كانوا هم الرَواة والدعاة الذين أمر الله عَزّ وجلّ المسلمين باتباعهم وطاعتهم. **الخامس**: قال الزجاج فى قوله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس. : الخطاب فيه مع أصحاب الرسول عليه السلام ولكنه عامٌ فى كل أمة، ونظيره قوله تعالى .. كتب عليكم الصيام»** فإن كل ذلك خطاب مع الحاضرين بحسب اللفظ ولكنه عام فى حق الكل، وأنا أرجح هذا الرأى.

فإذا سأل سائل: إن «كان» فعل ناقص يفيد الحدوث فى الماضى. فهل يسرى هذا المعنى على أمة محمد فى الحاضر؟

فالإجابة عن هذا السؤال بعدة وجوه: الأول: ان «كان» تدل على حدوث الشىء فى زمنٍ مضى ولا تدل على انقطاع طارىء بدليل قوله تعالى «وكان الله غفورا رحيما». الثانى: أنها بمعنى الحدوث والوقوع والمعنى: وُجِدتُم خير أمة أخرجت للناس. الثالث: معنى الآية: كنتم فى اللوح المحفوظ موصوفين بأنكم خير أمة. الرابع: أن تكون بمعنى (صار) أى صرتم خير أمة.

وإذا سأل سائل: لِمَ قدّم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الذكر على الإيمان بالله مع أن الايمان يلزم أن يكون مقدما على كل الطاعات والعبادات؟

فالإجابة عن هذا السؤال: ان الإيمان بالله أمرٌ يشترك فيه جميع الأمم المؤمنة، وإنما فضلت هذه الأمة الإسلامية بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على سائر الأمم ولذلك حَسُن تقديم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على ذكر الإيمان بالله تعالى.

الثالثة سورة الحج: وهى قوله تعالى «وجاهدوا فى الله

حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

نجد فيها أن قوله تعالى « ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » جاء بعد بيان سبب هذه التكرمة وهو شيئان : الأول : أن الله اختار أمة محمد عليه السلام لدينه والاشتغال بعبادته وطاعته ، وهذا أعلى مرتبة وأكملُ سعادة . الثانى : أن الله ما جعل على المسلمين فى الدين من حرج أى ضيق وشدة وذلك لثلاثة أمور الأول : ان المؤمن لا يبتلى بشىء من الذنوب إلا جعل الله له منه مخرجا إما بالتوبة ، وإما برد المظالم والقصاص ، وإما بأنواع الكفارات وغير ذلك ، فليس فى دين الإسلام مالا يجد العبد فيه سبيلا للخلاص من الذنوب ومن العقاب لمِنَ وُفِّق . الثانى : إذا التبس على المسلمين رؤية الهلال فى أوقات الفرائض المرتبطة بظهور الهلال مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج وَسَّع عليهم حتى يتيقنوا من رؤيته . الثالث : الرُّخص التى رخصها الله لعباده عند الضرورات كقصر الصلاة ، والفطر فى السفر ، والتيمم عند عدم الماء وغير ذلك ... قال ابن عباس : الحرج ما كان على بنى إسرائيل من الآصار التى كانت عليهم ووضعها الله عن هذه الأمة ... ولذا قيل : أعطى الله هذه الأمة خصلتين لم يعطهما أحدا غيرها : جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم فى الدين من حرج .

فإذا سأل سائل : لم يكن سيدنا إبراهيم للأمة كلها فكيف سماه أباً فى قوله « ملة أبيكم إبراهيم » ؟

فالإجابة عن هذا السؤال : إنْ كان الخطاب للعرب فهو أبو العرب قاطبة ، وإن كان الخطاب للمسلمين فهو أبو المسلمين . والمعنى ، أنَّ وجوب احترامه وحفظَ حقه يجب أن يحترم كما يجب احترام الأب

وإذا سأل سائل : ما المراد بقوله « من قبل » فى قوله « هو سماكم المسلمين من قبل » ؟

فالإجابة عن هذا السؤال : أن الكناية إن كانت راجعة إلى الله تعالى فالمعنى أن الله سماكم المسلمين فى الكتب القديمة قبل نزول القرآن . وإن كانت راجعة إلى سيدنا إبراهيم فالمعنى أن إبراهيم سماكم المسلمين فى أيامه قبل هذا الوقت وهو قوله « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » فاستجاب الله دعاءه فينا »

وما دام الله قد ميز المسلمين بهذه الميزة فقد فرض عليهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأمرهم بالاعتصام بالله لأنه مولاهم وهو نعم المولى ونعم النصير .

الرابعة سورة فاطر : وهى قوله تعالى « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير »

ومعناها : أوحينا إليك القرآن ثم حكمنا بتوريثه للذين اصطفيناهم من عبادنا .

قال ابن عباس : يريد أمة محمد عليه السلام لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم واختصهم بكرامته أن جعلهم أتباع سيد الرسل عليه السلام وخصهم بحمل أفضل الكتب وهو القرآن ثم قسمهم ورتبهم فقال « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله » وفى المراد بكل واحد من هؤلاء الثلاثة أقوال كثيرة نذكر بعضها : الأول : قال عقبة بن حصين سألت عائشة رضى الله عنها عن قول الله عز وجل فى هذه الآية فقالت : يا بنى كلهم فى الجنة ، أما السابق فمَنْ مضى على عهد الرسول عليه السلام وشهد له الرسول بالجنة ، وأما المقتصد فمَن تبع أثره من أصحابه حتى لحق به ، وأما الظالم لنفسه فمثلى ومثلكم فجعلت نفسها منا . الثانى : قال ابن عباس : المؤمن المخلص ، والمقتصد المرائى ، والظالم الكافر بنعمة الله غير الجاحد لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة . الثالث : الظالم التالى للقرآن ولم يعمل به ، والمقتصد التالى للقرآن العالم به ، والسابق القارىء للقرآن العالُم به العامِل بما فيه ، ونلاحظ أن الترتيب يدور حول أفضلية الأعمال التى يقوم بها كل فرد .. وعن أبى الدرداء سمعت الرسول

عليه السلام قرأ هذه الآية وقال : أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب ، وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا ، وما الظالم لنفسه فيُحبَس فى المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية « الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور »

فإذا سأل سائل : لم قدّم الظالم ثم المقتصد ثم السابق ؟

فالإجابة عن هذا السؤال : بوجهين : الأول : قال جعفر الصادق : بدأ بالظالمين إشعارا بأنه لا يُتقَرب إليه إلا بكرمه وأن الظلم لا يؤثر فى الاصطفاء ، ثم ثَنّى بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحدٌ مكره وكلهم فى الجنة . الثانى : أنه رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لأن أحوال الناس ثلاثة : معصية وغفلة ثم توبة ثم قُربة ، فإذا عصى الرجل دخل فى حيز الظالمين ، وإذا تاب دخل فى جملة المقتصدين ، فإذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل فى عداد السابقين ..... وبعد عرض هذه الآيات تتجلى لنا مكانة الأمة الإسلامية فهىَ الشاهدة على جميع الأمم وأن رسولها سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقدم على سائر الأنبياء فى الشهادة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته أول من سيدخلون الجنة فهم مقدمون على سائر الأمم ، وأن الله لم يجعل عليها فى الدين من حرج وبذلك فُضِّلت على غيرها من الأمم ، وأن الله ورَّثها القرآن الذى لم يلحقه تحريف ولا تبديل وصدق الله إذ يقول « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** »

فما أجدر المسلمين وهم يتلون كتاب الله أن يتدبروا معانيه ويذكروا هذا الفضل العظيم وهذه المكانة السامية وأن يعملوا على أن يكونوا من السابقين بالخيرات باتباع دينهم وأن يستعيدوا مجدهم السابق فما تغيّر الإسلام ولكن تغيّر المسلمون هدانا الله إلى الصراط المستقيم

ولما / شارف رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه أبو عبد الله بُرَيْدَة بن الحُصَيْب(٥) الأسلمى فى سبعين من قومه من بنى سَهْم ، فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم : « من أنت ؟ » قال : بُرَيْدَة : فقال لأبى بكر : « برد أمْرُنَا وصَلُح » . ثم قال : « مِمَّنْ ؟ » قال : من أسلم . فقال لأبى بكر : « سَلِمْنَا » . ثم قال : « مِنْ بَنِى مَنْ ؟ » قال : من بنى سهم . قال : خَرَج سَهْمُك [يا أبا بكر » . فقال بُرَيْدَة للنبى صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قال : « أنا محمد بن عبد الله رسول الله » . فقال بُرَيْدَة : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فأسلم بُرَيْدَة وأسلم من كان معه جميعاً . قال بُرَيْدَة : الحمد لله الذى أسلم بنو سَهْم طائعين غير مُكْرَهِين] ، فلما أصبح قال بُرَيْدَة للنبى صلى الله عليه وسلم وسلم : « يا رسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء » . فَحَلَّ عمامتَه ثم شَدَّها فى رُمْح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينةُ .

التراث الإسلامى

إحياء التراث فى العصور الحديثة

مقدمة

تحدثنا فى العدد السابق عن صور إحياء التراث التى قام بها النساخون والوراقون وفى هذا العدد نتناول :

إحياء التراث فى العصور الحديثة :

أما إحياء التراث فى هذه العهود الحديثة فقد لبس ثوباً جديداً يمتاز بالنشاط السريع الذى يتمثل فى إنتاج المطبعة الحديثة ، فهى كانت عاملاً فعالاً فى نشر التراث الفكرى على نطاق واسع وعلى صور شتى ، ودرجات مختلفة من الصحة والتوثيق ، ومراحل متدرجة من الدقة والعناية حتى وصلت إلى مايشبه القمة فى عصرنا الحاضر ،

وإذا تحدثنا عن المطبعة رجع بنا التاريخ إلى سنة ١٤٥٠ التى طبعت فيها التوراة ، بعد أن ابتدع جوتنبرج الألمانى « المطبعة » .

أما الطباعة العربية فكان مهدها الأول فى إيطاليا فى أوائل القرن السادس عشر إذ ظهرت أول مطبعة عربية فى مدينة فانو بأمر البابا يوليوس الثانى ، وافتتحها ليون العاشر سنة (١٥١٤) ومن أوائل ماطبع فيها سفر الزبور (١٥١٦) . ثم مطبعة البندقية وفيها طبع القرآن الكريم للمرة الأولى ، وبعد أن تم طبعه صودرت نسخه وقضى عليها بدافع تعصبى ، ثم طبعت أول ترجمة إيطالية للقرآن سنة ١٥٤٧ .

وفى مطبعة روما (١٥٩٣) طبع « قانون ابن سينا » فى الطب ، ومعه علم المنطق ، وعلم الطبيعى ، وكتاب النجاة له أيضا ، وكان صدور هذا الكتاب بداية عهد جديد فى دراسة الطب .

ثم تعددت المطابع العربية فى أوربا وطبع فيها مئات من الكتب العربية والشرقية ، أكثرها فى لندن وباريس ، وليبزج ، وليدن ، وغوتنجن ، وروما ، وفيينا ، وبرلين ، وبطرسبرج .

وكانت الآستانة أسبق مدن الشرق إلى الطباعة ، وتم طبع التوارة العربية فيها ترجمة سعيد القيومى فى سنة ١٥٥١ لكن هذه الترجمة العربية طبعت بحروف عبرية ، مبالغة فى التعصب .

وفى القرن الثامن عشر ظهرت الطباعة بالحروف العربية فى كل من الآستانة وسورية ولبنان ، فطبع الإنجيل وطائفة من الكتب المسيحية فى سوريا من سنة ١٧٠٢ .

أما تركيا فكان القوم فى حال تردد فى طبع كتب الحكمة واللغة والتاريخ والطب والفلك التى لم يجرؤ أحد على طبعها إلا بعد صدور فتوى من شيخ الإسلام عبد الله أفندى سنة ١٧١٦ بجواز ذلك ، فيما عدا الكتب الدينية التى استصدرت فتوى أخرى بعدها لإجازة طبعها . وتعددت المطابع فى الآستانة ، فكان أشهرها مطبعة الجوائب لأحمد فارس الشدياق ، ونشر فيها إلى جانب صحيفة الجوائب طائفة صالحة من الكتب العربية .

وإلى لقاء مع الطباعة فى بيروت ومصر فى العصر الحديث ..

عبد السلام هارون

قراءة فنية فى شعر

ابن الفارض

دكتور : محمد أبو الأنوار

والقراءة الفنية هنا - كما سبق القول فى عدد شوال وذى الحجة ١٤٠٤ - إبحار إلى شواطىء الحب الإلهى على ألواح من سفين سلطان العاشقين عمر بن الفارض فى قصيدته « ته دلالا » التى سبق نشرها مع معجم ميسر لها فى عدد ذى الحجة .

انتهينا فى المقال السابق فى عدد (غرة ذى الحجة سنة ١٤٠٤ هـ) إلى أن هناك إجابة شائعة تكشف عن طبيعة الصلة بين الحب الإنسانى والحب الإلهى محورها أن الشاعر الصوفى قد ينجذب إلى المرأة الجميلة ، وليس ما يمنع أن يكون قد أخفق فى تجربة حب ثم يرى أن عاطفته أرق وأسمى من أن يوجهها إلى البشر ، بل هى خليقة بأن توجه إلى الأسمى والأعلى ، إلى الذات العلية .

وقلت بعد نقل النصوص الخاصة بهذا المعنى إنه مع تقديرى لكل اجتهاد علمى فإن هذا المعنى لا يبدو مقبولا عندى[1] .

بل يجب العدول عنه لما يجره من معايب فى إدراك كمالات الحب الإلهى ، لأنه حب - فى تصورى - يستوجب أن يدخل إليه صاحبه من باب كمالات الإدراك الإنسانى حتى فى بداية الطريق ، ثم يَرِدُ الترقّى فى هذه الكمالات ، لأن الترقى ضرب من المجاهدة فى مدرجة الحب الإلهى الذى يرتقى فيه المحب شوطا بعد شوط ومنزلة فوق أخرى .

والتصور الذى يبدو مقبولا عندى هو أن الخلط بين أسلوبى الحب الإنسانى والحب الإلهى فى صعيد واحد إنما هو أخذ بالممكن فى سبيل التدرج فى مسالك الحب الإلهى ، إذ المحب إنسان يصل إلى حبه السامى عن طريق اللغة المعهودة لديه فى الحب ، فى تعلقه بالجمال والكمال ، وعن طريق أشواقه وترعاته الساميه فى طاقة الحب الكامنة فيه يأتى انفتاحه على الحب الأسمى والأعلى الذى يصبو إليه ، فينْقل بمكابداته فى المجاهدة وسموه فيها طاقة حبه الإنسانى من طورها المعهود فى أقصى كمالاته إلى أطوار أجل وأعلى تسمو فى مدارج كمالات الذات العلية .

وهكذا يبدأ المحب الصوفى من الينابيع المعهودة فى الحب الانسانى ، وفى الفهم الانسانى للجمال ، والطاقة الإنسانية فى التعلق به ، ثم يسمو به الحب ، ويسمو هو بالحب ، ويسمو بهما معا جلال المحبوب الأعلى وكمالاته .

فتصبح الطاقة الإنسانية المحدودة طاقة لا محدودة ، وتصبح الرؤيا الإنسانية المقيّدة رؤية لا تتناهى بما تطلب من التعرف على كمالات غير متناهية ، يؤرّقها ويحرقها هذا

الشوق إلى إدراك الجديد من هذه الكمالات ، وكلما سمت بها طاقتها أرّقها السمو شوقا إلى المزيد ، والمزيد لا نهائى ، وهكذا يصبح الحب والشوق غير واقفين عند حد حتى يهلك فيه وبه صاحبه ، وهذا الهلاك وعلائقه من الألم والمعاناة عين كمال وجود المحب وعين كمال اليقين عنده .

والمتصوِّر أن الساعى فى إفناء ذاته فى حب الذات العلّية لا يصح أن يقف فى شوقه عند حدٍ أو وصف ، بل الصواب أن يستهلك كل طاقاته الممكنة المتاحة ، وكلّ ما يأتيه من فيوضات الطاقات غير المتوقعة ، وهو ما يزال فى كل معاناته وأشواقه ينتقل من مرحلة إلى أخرى عَبْر وجوده الإنسانى الذى يسمو سمواً يليق بتطلعاته العليا .

ثم ما يزال به شوقه حتى ينتقل إلى الرفيق الأعلى فتصبح روحه النورانية أهلا لمنزلة لا تتطلع إليها أرواح أخرى فى برزخها الجديد .

وبهذا الفهم فى تصورى يتحدد الفرق بين الإجابة التى اعترضنا عليها والإجابة التى اقترحناها فى أن المحب الصوفى يبدأ من طبيعة الحب الإنسانى وقواه وطاقاته المفطورة فيه إلى التطلع نحو أشواق عليا أسمى من حب شخص لشخص ، ويظل يستخدم أسلوب الحب الإنسانى حيث لا وسيلة عنده للحب غيرها ، ويرتقى بالحب ويرتقى الحب به نحو الكمالات الإلهية ، لكن بؤرة الإنطلاق فى الحب تكون بالطاقة الإنسانية وما تعارفت عليه فى نجوى الحب ولغته ، وتظل تحبو منها نحو الكمال الأسمى الذى تتطلع إليه . وليس الأمر حبا إنسانيا أخفق صاحبه فتطلع إلى حب أسمى ، بل هو حب بالطاقة الإنسانية متجه إلى مَراقِي الكمال الأعلى .

من أجل هذا ينسجد لغة الحب الإنسانى تختلط فى القصيدة التى معنا بأشواق الحب الإلهى ، وقد أنصف المتصوفة فى أن يتجهوا فى فهم هذه الأشعار وتحليلها إلى التفسير بالرمز والإشارة إذأن المحب يستخدم طاقة إنسانية ولغة إنسانية لأنه يفضى بذاته وأشواقه إلى مسمعيه من بنى الإنسان وإلى محبوبه معاً ، وهو يسبح بلغة محدودة وطاقة محدودة فى بحار لا محدودة ، وهو يناجى محبوبه ، وهذا المحبوب فوق إمكانات اللغة وفوق الطاقة المتعارف عليها فى عادات الحب وواجباته ، وحينئذ تتحول الكلمات والمعانى والطاقات إلى رموز ذات دلالات عليا تخاطب الكمال الأعلى وتتشوق إلى حماه .

ومن هذا المنطلق الفلسفى والفنى معا نحاول الإبحار فى العالم الفنى للقصيدة التى معنا : « ته دلالا » وهى التى سبق نشرها فى العدد الماضى ، ومعاودة القراءة لهذه القصيدة تهدى الدارس لها إلى أنه يمكن تقسيمها إلى خمس مراحل :

المرحلة الأولى : تتضمن المناجاة بمفهوم الحب لدى المحب وبمكانة المحبوب عنده وتقع فى الأبيات من (١ – ١٣) .

والشاعر فيها يناجى محبوبه المترفّع عليه كبرا ودلالا بقوله (ته دلالا فأنت أهل لذاكا) فهذا الذى يصدر منك وعنك حقك المطلق ، والحسن وهو مجموع الجمال والكمال قد أثبت لك ما شئت من سمات الكبرياء والعظمة ، وهذا القول فيه مطلق التمجيد من المحبّ لصفات المحبوب التى منها الكبرياء والعظمة ، والصوفية يقولون إن الشاعر يشير فى هذا إلى مفهوم الحديث القدسى فى تفرده تعالى بالعظمة والكبرياء حيث يقول **« الكبرياء ردائى والعز إزارى فمن نازعنى فى شىء منهما عذبته ولا أبالى »**[٢] .

ويرى المحب أن هلاكه هو عين مرغوبه ومنتهى غايته إذا كان المحبوب يرى ذلك ، خاصة إذا كان هذا الهلاك يقربه منه ، ولذا فهو يقول له **« إن كان فيه ائتلافى بك ، عجل به ، جُعِلْتُ فِداكا » (البيت : ٣) .**

والمحب لا ينفك يطلب من المحبوب أن يختبر صدقه إذ العقيدة لديه أن المحبوب أولى به من نفسه ، ويعترف له فى صراحة ضارعة بأنه أولى به من نفسه ، وكيف لا وهو مدين فى أصل وجوده لمحبوبه .

٥ – فعلى كل حالةٍ أنت منى
بِـىَ أَوْلى ، إذْ لم أكن لـولاكا

وهو يرى كمال عزه فى كمال ذلّه وتمام خضوعه لمحبوبه ، وليس له أن يطمع فى شىء غير هذا ؛ لأن الفارق

بينهما كبير ، وهو ليس ندًّا لمحبوبه حتى يتطلع إلى شىء فوق هذا المقام .

٦ – وكفانى عِـزًّا بحبك ذُلّـى

وخضوعى ، ولست من أكْفَاكا

وهو يُبحر فى مناجاته فيولدُ من حالة وجده وهيامه معانى متعددة لأن صدقه فى وجده يجعله يدرك من المعانى ما يدل على صدق حبه وفرط صبابته فيقول لمحبوبه سيدى ومولاى لك فى هذا الحى الذى يحيا فيه المحب .

إنسان هالك باستيلاء أسباب الغرام عليه ، ولكنه حى باستقرار حبك فى كيانه ، وهو من أجل حبك وهواك استلذ واستعذب الهلاك فى طريق الشوق إليك . والمحب عبد رقيق مملوك لمحبوبه ، وما مالت به نفسه يوما للخروج من عبودية المحبوب « مارقّ يوما لعتق » بل إنه لو تخلى عنه المحبوب وأعرض ما تخلى المحب وما يئس وما أعرض ، كيف وحياته وكمال وجوده فى التعلق بحب هذا المحبوب .

٩ – لك فى الحى هالِكٌ بل حَىٌّ

فى سبيـل الهوى استلـذّ الهلاكا

١٠ – عبد رِقٍّ مَا رقَّ يوما لعتْقٍ

لـو تخليتَ عنـه مـا خَلاَّكـا

وواضح أن الشاعر يستخدم فى القصيدة بل فى عامة شعره المحسنات اللفظية – وتلك سمة بارزة فى الشعر الصوفى بعامة – ولكن الشعراء يتفاوتون فى الدرجة الفنية لهذا الاستخدام ، ويعدّ ابن الفارض من أبرعهم استخداما إذ لا يقف هذا الاستخدام عنده مجرد المشابهة اللفظية بل أحيانا تكون هذه الصناعة اللفظية خادمة للمعنى مُثْرِيةً له[٣] بينما هى فى شعر غيره لا تخلو من ضعف وغثاثة أو مجرد إيقاع لفظى وفى هذين البيتين على سبيل المثال استخدم الجناس التام بين فى **الحى وحى** ، والطباق بين **هالك وحى** ، وفى البيت الثانى منهما استخدم الجناس المحرّف بين عبد **رِقّ ورَقّ** وجناس الاشتقاق بين **تخلَّيْت وخلاّكا** .

وقيمة هذه الصناعة اللفظية ليس فى تقديم نموذج منها بل فى كثافتها فى القصيدة وفى شعر الشاعر ، وسوف نعلل ونوضح دلالة هذه الكثافة فى الشعر العربى بعامة

وفى الشعر الصوفى بخاصة فى نهاية هذه الدراسة .

ثم يوضح الشاعر المحور الذى يقوم عليه حبه لهذا المحبوب حيث يَقول : إن جمالك الذى حجبته بجلالك هو الذى جعل المحبَّ يسبح فى هيام لانهائى ويستعذب العذاب فى حبه الدائم المقيم .

١١ – بجمـالٍ حجبتَـه بجلالٍ

هـام ، واستعـذب العـذاب هنـاكا

وهذا المحب الغارق إلى أذقانه فى حب محبوبه تغمره فيوضات وجده وتُجدِّف به أشواقه ، وحِدَّةُ وَجْدِهِ لا تحجب صحة إدراكه لمقام محبوبه ، فإذا أَمْنُ الرجاء أدنى المحبَّ من محبوبه ، فإن إدراك العقل لمقام هذا المحبوب وجلاله يبعده ، لأنه إدراك يعرف للمحبوب مراتب الكمال المطلق ، وهكذا لا تطمس رغبةُ الحب وأشواقُه مقامَ الرهبة والخشية والإجلال للمحبوب .

١٢ – وإذا ما أَمْنُ الرجاء منه أدْنا

ك فعنـه خـوفُ الحجـى أقصاكا

١٣ – فبإقْـدام رغبـةٍ حين يـغشا

ك ، بإحجـام رهبـةٍ يخشاكا

المرحلة الثانية فى القصيدة : توسل غايته أن يساعد المحبوبُ المحبَّ فى نيل أدنى مراتب مراده من النظر إلى محبوب .

وهى تشمل الأبيات (من ١٤ – ٢٣) وأبرز المعانى فى هذه المرحلة هى اتجاه الشاعر إلى :

أنه يبدأ فيوضح أن قلبه قد ذاب شوقا وهياما ، ومن ثم فإنه يلتمس الإذن له بأن يتمناك (وفى التعبير بالتمنى إشارة إلى بعد الطلب وعزة المرام[٤]) يضاف إلى ذلك أنه يتمناه بإذن منه ، وهو لا يجرؤ على طلب الإذن بالتمنى إلا حيث أشرف قلبه على الفناء .

١٤ – ذاب قلبى فَأْذَنْ له يَتمنا

كَ وفيـه بقيـةٌ لِرَجَـاكا

ويُمعِن فى التوسل والرجاء بين يدى محبوبه ، حيث يطلب إليه فى ضراعة أن يُبْقىَ له مُقلةً ناظرةً لعله يوما يرى بها قبل فنائه شخصا آخر يكون قد تمتع بالرضا ورأى المحبوب .

١٩ – أبْقِ لى مقلةً لعلّى يوما

قبل موتى أرى بها مَنْ رآكا

ويُنهى توسلاته فى هذه المرحلة بأن يستجير بالمحبوب من قلاه أو بغضه وهجره ، وكل شىء من عذابات الحب بعد ذلك تهون ، حيث يطلب الإجارة من القِلَى لأنه « أمر لا صبر له عليه فإن أهل المعرفة دائما يطلبون من الحبيب أن يفعل بهم مارام غير القِلَى »[٥] ومن ذلك قول الشاعر فى سياق آخر « وأصعب شىء غير إعراضكم سهلُ » أما هنا فيقول :

٢٣ – فأجِرْ من قِلاكَ فيك مُعنًّى

قبل أن يعرف الهوى يهواكا

المرحلة الثالثة من القصيدة : محاورة مع المحبوب يكشف فيها عن أن حبه لا نظير له ، وأنه وحده بكل عُشّاقِ ذلك المحبوب .

وهى تقع فى الأبيات من (٢٤ – ٣٦) .

ويبدأ الشاعر المحاورة مناقشا محبوبه بمقولة يحاول أن يصل منها إلى رضا المحبوب ووصاله إذ يقول لنفرض أن اللائم نهى المحبَّ بجهل منه عنكَ ، ولكن مَنْ نهاكَ أنتَ – وأنت منزّة عن تأثير العلل والأغيار – عن وصاله وهو وصالٌ تقتضيه محبتُه الصادقة المخلصة لك – فيما يبدو له – ثم إن هذا المحبَّ معذورُ فى عشقه لك ، لأن الجمال دعاه إلى ذلك والجمال مطاع ، ومخالفته لاتستطاع فَمَنْ – تَعاليْتَ – إلى هجر المحبوب قد دعاكا . هكذا فى مخاطرة محسوبة وعمق ونفاذ يحاول المحب استجلاب رضا المحبوب لينجو – بفضل من المحبوب ذاته – من صده عنه وهجره إياه :

٢٤ – هَبْكَ أن اللاّحى نهاه بجهل

عَنْكَ قُلْ لي عَنْ وصله مَنْ نَهاكا

٢٥ – وإلى عشقك الجمالُ دعاهُ

فإلى هجره تُرى مَنْ دَعاكا

ويطيل ويدقق فى الحوار فهو يتساءل عن سبب الصد عنه – بين يديه – ويحدثه عن ذلته وانكساره ، ويطلب إليه ألا يَكِلَهُ إلى قُوى جَلَدِه وطاقة تحمله ، فقد أصبح ضعيفا متهالكاً . ثم يحاور مِنْ مُنطلق آخر ليصل إلى قمة المحاورة فى أنه تَعْدِلُ بل يفوقُ كلَّ المحبين الآخرين وذلك إذ يقول للمحبوب :

شنَّع المغرِضون الكاذبون بهجرك لى ، بل أشاعوا أنى أنا الضعيف الضارع لك سلوتُ هواكَ . كذبوا من أين جاءوا بفريتهم ، أنا ما خضتُ تجربة الحبّ بأحشائهم ، ولم أعشق بقلوبهم فأستطيع السلو ، ولا يخلو الكلام من إشارة إلى أنهم ليسوا على مستوى العشق الإلهى وأنهم غير موءهلين له ، ثم يتوجه إلى المحبوب قائلا : كل مَنْ فى حماك يعشقُك ويهواك ؛ لأنك أهل للحب ، ولكن أنا وحدى أحبك حبا يساوى حب الآخرين لك وربما يزيد عليهم ، فأنا وحدى – فيما أحسه وأراه – بكل من يهواكا .

٣١ – شنّع المرجِفون عنْك بهجرى

وأشاعوا أنّى سلوتُ هواكا

٣٢ – ما بأحشائهم عشقتُ فأسلوا

عنْك يوماً ، دَعْ يهجروا ، حَاشَاكَا

٣٣ – كيف أسلو ، ومُقلتى كلّمالا

ح بُرَيْقٌ تَلَفَّتتْ لِلِقَاكا

٣٤ – كل مَنْ فى حماكَ يهواكَ لكنْ

أنا وحْدِى بكلِّ مَنْ فى حماك

وفى المرحلة الرابعة من القصيدة : يقدّم حيثيات هذا الحب وسعادته بِهِ ، وذلك فى الأبيات من (٣٧ – ٥٢) .

فيوضح أن هناك معنى فى المحبوب جعله فى عين المحب حُلواً مليحا « وهو ما يظهر من مفهوم تجلياته على العقول بحسب استعدادها وقبولها »[٦] وبهذا المعنى أصبح المحب مشغول النظر مُعنًى بتلك الصفات والمعانى العلية التى هى أساس عشقه ومبعثه ، والمحب هنا يكشف لنا عن أنه أدرك من معانى جمال المحبوب وجلاله وكمالاته ما يدل على ارتفاع مكانة المحب فى مدارج العارفين ، وهو يكشف عن جانب مجمل من إدراكه لكمالات المحبوب حيث يقول :

سموت وعلوتَ على كل ذى حسن وإحسان وكل من سواك من ذوى « الحسن العجيب والإحسان القريب أنت فوقهم جمالا ونورا »[٧] ولذا فهم إليك مفتقرون وإلى

حسنك متطلعون سائلون ، ولا عجب فكل جميل ومليح يحشر تحت لواء حسنك ، ولا عجب أيضا فكل محب وعاشق سوف يحشر تحت لواء حبى لك وهيامى بك .

٣٧ – فيك مَعنًى حَلاّك فى عين عَقْلى
وبـه ناظـرى مُعَنّـى جِـلاكا

٣٨ – فُقْتَ أهل الجمال حُسناً وحُسْنى
فَبِهـم فاقـةٌ إلى مَعْنـاكا

٣٩ – يُحشَرُ العاشقون تحت لوائى
وجميـع المِـلاحِ تحت لـواكا

ثم يبث المحبوبَ أشواقه إلى أن يقول له : إنه رأى حسنه فى كل حُسْن يراه فبدر التمام يبدو له حين ينظره وهو رسول من طيف محياه ، وكل ما يتراءى له من جمال وكمال يرى فيه رسولا من نوره وجماله وكماله ، فكل هذه المشاهد والمجالى لا يرى فيها غير محبوبه ؛ ومن قبل ذلك فعل خليلُ الله إبراهيم ، حيث قلّب طرفه فى السماء يراقب الأفلاك ولكنه ما كان يرى غير كمالاته التى تهدى إليه وتدل عليه (٨) ، وهكذا الصوفى الحق يرى الخالق فى مَجَالِى مخلوقاته ، وينفذ من كل جمال وكمال إلى الجمال الأعلى والكمال المتفرّد ، فكل مفردات الوجود دالة عليه شاخصة إليه بها مِنْ سرِّ كمالاته ما يراه العارفون بدرجات متفاوتة طبقا لمنزلة إدراكهم وقربهم من محبوبهم :

٤٤ – نابَ بدر التمام طيفَ محيّا
كَ لطرفى ، بيقْظَتِى ، إذ حكـاكا

٤٥ – فتـراءيتَ فى سواكَ لعيـن
بك قـرَّت ، ومـا رأيت سواكا

٤٦ – وكـذاك الخليل قلَّب قبلى
طرفَـه ، حين راقب الأفـلاَكا

وفى المرحلة الخامسة والأخيرة من القصيدة يتحدث عن جمال المحبوب وكماله وذلك فى الأبيات من (٥٣ – ٦١) .

إن المحب هنا يرى محاسن الوجود العليا وكل حسن وجمال يدعوانه إلى التملى بهما ، والتأمل فيهما ، ولكنه يرى محبوبه فوق كل حسن وكل جمال ، ومن ثم فقصده وغايته فوق كل قصد وغاية ، بل إنه يرى كل جميل وكل جمال هو الآخر مُعَنًّى بالشوق إلى الجمال الأعلى والكمال الأسمى . وهو لا ينخدع عن محبوبه الأعلى بأى حسن وأى جمال ، كيف ومحبوبه إن تجلى يستعبد النُسَّاكا . وذلك حيث يقول :

٥٣ – قال لى حُسْنُ كلِّ شىء تجلى
بى تَملَّى ، فقلت : قصدى ورا[illegible]

٥٤ – لى حبيبٌ أراك فيه مُعَنًّى
غُرَّ غيرى ، وفيه ، معنًى أرا[illegible]

٥٥ – إن تولّى على النفوس تولّى
أو تجلّى يستَعْبِـدُ النُسَّاكا

هكذا يعيش شاعرنا سلطان العاشقين مستغرقا فى مناجاته وتوسلاته ، ومحاوراته مأخوذا مشدوها بجمال المحبوب وكمالاته وأسمى غايته أن يتجلى له المحبوب ، ومتى لاح له التجلى فإنه يكون قد ظفر بكل ما يصبو إلي[ه] وتصبح كل عذاباته جزاءً عَدْلا لما فاز به من لمحة نورانية .

٦٠ – ومتى لاحَ لى اغتفرتُ سُهادى
ولعينـى قلـتُ : هـذا بـذا[ك]

وهكذا تبدو القصيدة غارقة فى التأملات وتتبع التفاصيل والجزئيات فيها يدل على أن الشاعر يعيش حالة وجد صادقة ، وحالة تأمل مستمرة . وهيامه فى تجربته الصوفية الطهور تسعفه بتوليد المعانى توليدا يدل على أن المحب الصوفى يعانى من حالة وجد تزحم مشاعره وفكره ، وحتى حينما يكرر المعنى أو يعود إليه فإنه لا يقع فى سآمة التكرار الممل ، بل هو فى كل مرة يشى بمذاق جديد وحس جديد ، يثرى به وجدان قارئه وفكره ، كما يثرى جوهر الحقيقة لمن يتشوقون إلى إدراكها ومذاقها من المؤهلين لهذا النوع من الإدراك والتذوق .

بقيت ملاحظة أخيرة وَعَدْتُ من قبل باستكمالها فى نهاية دراسة القصيدة وهى اعتماد الشاعر الصوفى على استخدام المحسنات البديعية :

لا شك أن الشاعر الصوفى قبل غيره رجل طروب الروح ، ومن ثم يصبح الإيقاع الجميل وسيلة من وسائل[ه] فى الشفافية والرفافية ، ولذا فهو أحوج من غيره إلى الرّ[illegible] من موسيقى التعبير والمعنى ، ومن ثم فهو لا يكتفى

بموسيقى الوزن وإيقاع القافية ، بل يضيف إليها كثافة موسيقية أخرى باعتماده على استخدام المحسنات اللفظية ذات البعد الموسيقى من جناس وطباق وتصريع إلى آخر ما هو معروف من ذلك ، وفى أحايين كثيرة عند شاعرنا ابن الفارض نجد المحسنات اللفظية تلعب دورها فى تعميق المعنى وإثرائه ، وهذا وتر فى الشعر العربى سيده وصاحبه السبّاق فيه أبو تمام ، ولكن ابن الفارض بأصالته الفنية وطاقته الشعرية الثرية استخدم المحسنات استخداما ما يحسب له ولا يحسب عليه .

ومن حق العقلية العربية التى أمعنت فى استخدام المحسنات اللفظية وأسرفت فيها ، وعيب عليها هذا النوع من الإستخدام على المستوى الفنى ، من حقها أيضا أن يحسب لها أن هذا التصنيع اللفظى يدل على مقدرة عقلية فذة متفردة ، فهذه الأبيات التى تُقرأ من الأعجاز إلى الصدور دون أن يتغير المعنى بل اللفظ ، إلى آخر ألوان التصنيع اللفظى تدل على عبقرية اللغة وشغف أهلها بها وعبقريتهم أيضا فى هذا الاستخدام ، ومن الإنصاف أن نبحث أيضا عن الأسباب التى صرفت هممهم إلى هذه الغايات الفنية ، وهى أسباب سياسية فى تصورى فى المقام الأول تقوم على المصادرة وقهر الحريات فحيث حوصرت عبقرية الانسان وطاقاته ، بحثت لها عن هوايات تستنفد فيها طاقاتها المعطلة ، فكان هذا اللون الفنى الذى كشف جانبا من عبقرية اللغة وأصحابها وإن كان يمثل حاجزا بين يدى تدفق الفن العبقرى والابداع الإنسانى لدى الشعراء والكتاب والمفكرين على سواء لكن الصنعة بكل ضروبها فى الشعر الصوفى توافقه أعدل الموافقه لا سيما فى شعر ابن الفارض فى الأعم الأغلب .

وفى النهاية لابد أن نتذكر أن براعة الشاعر الصوفى تكمن فى أنه يطرق مجالا جديدا وخاصا به ، وأنه رغم ضيق موضوعه الذى يعيش له فى المعالجة الشعرية فإنه يملك المقدرة على تلمس عدد غير محدود من المعانى ، وهكذا يلعب العمق الصوفى بما له من قوة الوجد وغزارة الانفعال ووهج العاطفة ونفاذ البصيرة وسمو الفكرة دورا غير محدود فيبدو القليل كثيرا والمحدود مطلقا .

ومما لا شك فيه أن اللغة الفنية فى نص صوفى ذات علاقات خاصة ، وإذا كان التعبير الأدبى - أصلا - قد نشأ استجابة لحاجة الانسان إلى التعبير عن - ذاته - شعوره وعواطفه وأفكاره فى علاقاتها المعقدة المتنوعة ، فإن التعبير الصوفى نشأ استجابة لسطور - وحاجة - أشد عمقا وأبعد مدى وأعتى سبحا وأعلى مقاما .

ومن ثم فإن قراءة الشعر الصوفى تحتاج إلى فهم خاص وإحساس خاص وثقافة خاصة ، مضافة إلى كل الثقافات اللغوية والأدبية والدينية ، لينجح القارئ فى الوصول إلى ضروب الفهم والإحساس ، عند محاولة التقدير والكشف عن العلاقات والدلالات المتعددة خلال لغة جمالية خاصة[9] .

(١) أرجو مراجعة النصوص المنقولة فى آخر المقال السابق التى لم يتسع هامش الطباعة لأثبات مرجعها وهو : ابن الفارض والحب الإلهى ص ١٠٨ ، ١٠٩ د . محمد مصطفى حلمى ط أولى ١٩٤٥ .

(٢) راجع شرح ديوان ابن الفارض للبورينى والنابلسى ص ٢٣٠ ط مرسيلية ط ١٨٥٣ .

(٣) وهذا يذكرنا بطريقة الشاعر العربى الكبير حبيب بن أوس الطائى (أبو تمام) انظر عنه كتابى الشعر العباسى ص ٣١٥ مكتبة الشباب .

(٤) شرح البورينى ص ٢٣٥ .

(٥) شرح البورينى ص ٢٣٨ .

(٦) شرح البورينى والنابلسى ص ٢٢٦ .

(٧) البورينى ص ٢٤٦ بتصرف .

(٨) راجع الآيات ٧٥ - ٧٩ من سورة الأنعام (والآية ٥١ سورة الأنبياء) وفى هذه الآيات مقامات للفهم فى حب الله ومعرفته) .

(٩) راجع فى مفهوم القراءة الفنية مقدمة كتابى « قراءة فى الشعر العربى الحديث » مكتبة الشباب .

تراث الأمة العربية والإسلامية

الأستاذ : أحمد حلمى عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين . وبعد .

فمن سمات الاسلام الأساسية انه دين العلم بالنّص المعصوم قرآنا وبالنص المعصوم سنة .

قال الله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم[١] » .

والنبى ﷺ يقول :

« من سلك طريقاً يبتغى به علما نافعا يسّر الله له به طريقا إلى الجنة » فالنصوص : قرآنا وسنة تحمل فى طياتها دعوة لا مثيل لها فى العالم كله إلى العِلْم . والله يقول : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أُوتوا العلم درجات[٢]) .

وقد وصلت دعوة الاسلام فى تكريم العلماء مرتبة الذروة فى قول الله تعالى : (**شهد الله أنه لا إله الاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط**[٣]) .

لقد وضع النص القرآنى العلماء فى القمّة ، ولهذا قال فيهم : (**انما يخشى الله من عباده العلماء**[٤]) .

ان العلم يجمع أرجاء الكون : طبيعة ، وكيمياء ، وفلكا ، وطبا ، واحياء ...الخ وقد أدرك سلفنا المسلم هذه الحقيقة فاندفعوا إلى العلم اندفاعا قويا .. فقامت على جهودهم الفكرية حضارة علمية لا تزال صاحبة السهم الأوفى فى مجال الفكر والعلم والبحث ، ولكن كثيرا من حقائقها تغيب عنا وقد انتفع بها غيرنا أكثر منا .

لقد كان (الكندى) أبو يوسف يعقوب ، الذى اشتهر بفيلسوف العرب فى بغداد على عهد المأمون يمارس نشاطه الفلسفى والعلمى ، وعنى بالرياضيات والطب والمنطق والعلوم الطبيعية والفلك والموسيقى وغير ذلك .

وكان أيضا (ابن الهيثم) أبو على الحسن ، الذى ولد بالبصرة ، وقصد إلى القاهرة باعتراف الجميع من دعائم النهضة الأوربية الحديثة فيما يتعلق بالطبيعة والفلك والرياضة ، وترجم له كتابه (علم المناظر) فى البصريات إلى اللّاتينية وأصبح كتابا مدرسيا فى أوربا فى العصر الوسيط .

وعلى غرار هؤلاء العالم الكيميائى (جابر بن حيان) ، وله مؤلفات كثيرة من أشهر مؤلفاته (أسرار الكيمياء) و (علم الهيئة) و (أصول الكيمياء) ، وقد ترجمت مؤلفاته إلى اللاتينية .

وكثير من علماء العرب والاسلام كان لهم قصب السبق فى تأسيس منهج الملاحظة والتجربة ذلك المنهج الذى قامت عليه حضارة أوربا الحديثة .

وانك لتجد تراث الأمة العربية والاسلامية من مخطوطات تحفل بها مكتبات برلين ، ولندن ، وباريس ، تلك المخطوطات التى نقلت الفكر الغربى من سباته إلى يقظته الحديثة ، فلا غرو إذا قلنا بصدق وبحق :

[illegible]

١٩٨٥/١١/٧

[illegible]

بالعمل على تصوير المخطوطات العربية على أشرطة من مختلف أنحاء العالم .

ومن أجل تيسير الاستفادة من المجموعة الضخمة من صور المخطوطات والوثائق فإنها عمدت إلى إنشاء مركز خاص اطلق عليه اسم :

(مركز الوثائق والتوثيق)

وقد نجح المركز فى التصوير من البلدان التالية :

١ – مكتبات الجمهورية التركية :

المخطوطات العربية

قام المركز بتصوير السجلات والوثائق العثمانية المتعلقة ببلاد الشام وقد وافقت رياسة الحكومة التركية على السماح لمركز الوثائق والتوثيق التابع للجامعة الأردنية بتصوير السجلات والأوراق والدفاتر والتقارير المتعلقة بولايات حلب ، دمشق ، طرابلس ، الشام ، صيدا ، والحجاز فى العهد العثمانى .

٢ – الجمهورية العربية السورية :

وان الجامعة الأردنية منذ تأسيسها ، وهى تصور ما تحتاجه من المكتبة الظاهرية ومكتبة المجمع العلمى العربى بدمشق ، وغيرها من المكتبات فى القطر السورى الشقيق .

٣ – الجمهورية اللبنانية :

لقد تم الاتفاق بين مركز الوثائق والتوثيق فى الجامعة الأردنية ومع المسئولين فى الجامعة الأمريكية فى بيروت على تصوير وجمع ما يوجد فى الجامعة الأمريكية من مخطوطات أو صور مخطوطات . خاصة والجامعة المذكورة تحوى مخطوطات :

١ – دير الكريم .

٢ – دير الشير .

٣ – دير البنات .

٤ – دير مارضومط .

٥ – المكتبة الوطنية ، بيروت .

٦ -- دير البلمند .

٧ – لوتردام اللوز .

٨ – الجامعة اليسوعية .

٩ – مكتبة البطريركية الارثوذكسية بدمشق .

١٠ – الكنيسة المارونية بحلب .

١١ – الكنيسة الارثوذكية بحلب .

وقد سبق للجامعة الاردنية الهاشمية بالحصول على صور عدد كبير من المخطوطات العربية من مختلف المكتبات اللبنانية .

٤ – المملكة المغربية .

لقد اهتم المركز منذ تأسيسة بالتصوير من المغرب ، وقام بتصوير عدة مكتبات أهمها : المكتبة العامة والمكتبة الملكية .

٥ – المملكة المتحدة .

٦ – الولايات المتحدة الامريكية .

وحصل المركز على صور عدد كبير من المخطوطات يقدر بنحو الف مخطوط بالاضافة على عدد من الوثائق المتعلقة بمكتبة القديسة كاترينا فى طورسينا .

٧ – إيران .

لقد قام الدكتور عدنان البخيت وزميل له بزيارة المكتبات الرئيسية فى كل من طهران واصفهان وشيراز ومشهد ، واختار للتصوير ما رأيا أنه ضرورى وحصل مركز الوثائق والتوثيق الأردنى على موافقة السلطات المختصة بايران على التصوير وقام المركز الأردنى الهاشمى بتصوير بعض مخطوطات المكتبات الآتية :

(ا) مكتبة الكونجرس بواشنطن .

(ب) مكتبة الجامعة الكاثوليكية بواشنطن .

(جـ) مكتبة معهد السموشونيون بواشنطن .

(ء) المكتبة الوطنية الطبية بواشنطن .

(هـ) المكتبة العامه – فيلادلفيا .

(و) مكتبة هوتن – جامعة هارفرد .

(ز) مكتبة متحف الفنون – ديترويت .

(ح) مكتبة جامعة متشيجان – ان ارير .

(ط) مكتبة نيويرى – شيكاغو .

(ى) مكتبة جامعة لوس انجلوس .

(ك) المكتبة العامة بمدينة نيويورك .

(ل) مكتبة جامعة كولومبيا – نيوريورك .

(م) مكتبة جامعة نيويورك .

(ن) مكتبة جامغة برنستون .

(س) مكتبة جامعة بيل .

وقد قام المركز بتصوير مجموعة الوثائق الأمريكية عن الأردن ، فلسطين ، سوريا ، لبنان ، العراق ، المملكة العربية السعودية ، عدن ، اليمن ، منطقة الخليج ، افغانستان ، منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٤٣ .

حرف الباء

المخطوطات فى دولة البحرين

المخطوطات المصورة من قسم المخطوطات بمكتبة المتحف البريطانى فى مكتبة الشيخ عبد الله بن خالد الخليفة منها : كتاب الدرالمكنون . تأليف : ياسين العمرى ، روضة الأفكار لابن غنام ، ودفتر مذكرات عبد الخضر من أهل البوشهر يبدأ فى سنة ١٨٠١ م ولمدة سنتين أو ثلاث يعكس تاريخ البحرين الاقتصادى والاجتماعى والأحوال السياسية لسنة ١٢١٧ أما مخطوطات مكتبة عبد الرسول التاجر منها :

١ – فرحة القرى فى اثبات قبراسد الله الغالب أمير المؤمنين على بن أبى طالب بخط محمد الكرجى .

٢ – رسالة مخطوطة فى الاعراب والنحو والصرف مجهول المؤلف .

٣ – فهرس فى القرآن المجيد اسمه (دستور قرآن خواندن) لمؤلفة السجاوندى ، جاء فى آخره (تم الوقوف بعون الله الملك الرءوف) من هذه الجملة تعرف سنة وفاة المؤلف .

٤ – مخطوط اسم (زهرة الاكما) يتضمن قصة النبى يوسف الصديق عليه السلام .

٥ – مخطوط (تجريد العقائد) مجهول المؤلف .

٦ – مخطوط مؤلفه شيخ على غره أوله الفصل الأول فى (النكاح) .

٧ – مخطوط فى الأدعية بخط محمد باقر بن محمد سنه ١٢٤٠ .

٨ – رسائل مخطوطة فى الفقة واللغة سنة ١٢٦٨ بخط الكاتب السابق .

٩ – مخطوط (كاشفة السجف عن موانع الصدف) لاحمد بن صالح البحرانى .

١٠ – مخطوط فى التاريخ من قبيل الاساطير .

وغير ذلك كثير من المخطوطات خلاف مكتبات : د . عبد الله كانو ، ومكتبة المدرسة الأهلية ومكتبة البحرين الوطنى ، ومكتبة الشيخ الصديقى ، ومكتبة عبد الرحمن الزيانى ، ومكتبة الشيخ المهزع .

ومكتبة الشيخ أحمد آل عصفور ، ومكتبة الشيخ خالد (وزير العدل السابق) ومكتبة عبد الرحمن العقبى ومكتبة متحف البحرين الوطنى .

وذلك غير مراسلات خاصة قديمة تعود لبعض افراد أسرة الخليفة .

حرف التاء

مخطوطات الجمهورية التونسية

تم تجميع مخطوطات الجمهورية التونسية حسب أمر رياسى عدد ٢٩٦ لسنة ١٩٦٧ للمخطوطات العربية مثل خزائن جامع الزيتونة (الأحمدى والصادقية) أو المكتبة العتيقة العمومية بالكاف ، ورصيد مكتبة المرحوم حسن حسنى باشا عبد الوهاب التى أهداها للمكتبة القومية قبل وفاته سنة ١٩٥٩ ، هذا بالاضافة إلى رصيد المكتبة القومية وما تشتريه مما يرد على سوق الكتب لتونس وما وجد من مخطوطات بالمساجد والزوايا ، وبلغ عددها حتى اليوم ٢٥ ألف مخطوطة تغطى فروع الثقافة الاسلامية انطلاقا من القرآن الكريم .

وذلك غير المكتبات الخاصة مثل مكتبة آل ابن عاشور ومكتبتى الشيخين الشاذلى واحمد المهدى النيفر وغيرها .

والمكتبة القومية بدأت منذ مدة فى فهرسة كاملة لهذا الرصيد الضخم ، وفعلا صدر الجزء الأول ويعرف بقسم من مخطوطات الأحمدية وهو من أربعة أقسام ويصدر أيضا فهرس مستقل لمخطوطات المغفور له حسن حسنى باشا عبد الوهاب لكامل المخطوطات ضمن سلسلة فهارس المكتبة القومية ، وتقدر ان تكون ١٥ جزءا ستصدر تباعا ، وتكون مرتبة حسب الموضوع وحروف الهجاء وبآخرها جزء خاص به كشاف باسماء المؤلفين والعناوين والنساخ عموما .

ولا يوجد بالجمهورية التونسية مراكز خاصة تعنى بتحقيق المخطوطات والتراث ونشره ، سوى المبادرات الخاصة لبعض المعتنين بتحقيق المخطوطات ونشرها .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بيت العنكبوت

الشاعر الدكتور أحمد عامر

« إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى إثنين هما فى لغار إذيقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنودٍ لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيزٌ حكيم . »

قرآن كريم

هجرا الأحبة والوطن — والذكريات لها شجن
تذكار أيام الصبا — والعيش صافٍ مطمئن
لكنما الله دعا — والدين .. لا .. لن يُمتهن
من لاذ بالدين القويم — وسار فى الله أمن
من كان وجه الله — مقصده يعز على المحن
سارا لوجه الله لا — قصدًا لجاهٍ أو ثمن
فاعجب بخير اثنين مختارين — واشهد يازمن
ماهان عزم الصادقين — على مكابدة السَّنن
كانا جناحى أمةٍ — عاشت على هام الزمن
وتظل أخير أمةٍ — رغم التماسى لم تهن
سل عنهما الغار الأمين — حصن الأمان لخير دين
نبع الهداية والتقى — والحق والنور المبين
ستظل قصته المجيدة — آيةً للعالمين
كانت خيوط العنكبوت — الدرع والحصن الحصين
ردت خيوط العنكبوت — جحافل المستأسدين
سبحان من جعل الخيوط — الواهيات حمى مكين
ردت سيوف البغى خائبةً — وخاب الظالمون
رمز انتصار الحق — والإيمان .. معجزة القرون
فإذا استطال عدو دين — الله .. يفخر بالحصون
وبجيش أمريكا .. أمام — الحق ما هى ما تكون ؟؟
لا .. لن يضيع الحق — ياأرض العروبة .. لن يهون
ما كانت الحرب التى — فيها انطلقنا عابرين
ألا بداية نصرنا — والله خير الناصرين
بشرى فلسطين الحبيبة — باقتراب العائدين
بشراك يامسرى النبوة — والهداية واليقين
بشراك ياأرض القداسة — بانتفاض الزاحفين
كل القلوب تجمعت — لترد كيد المعتدين
الوقت وقت الحب يجمع — زحفنا .. والحب دين
أبشر بكل رجالنا — أبشر بجمع المخلصين
أبشر بذكرى هجرة — المحبوب خير المرسلين

نص الحديث الذى أدلى به
فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف (لمايو)

بقيـــة

الاشعاع لهالحضارى فى حياة المسلمين دينيا ودنيويا ماديا وروحيا ومن هنا فالذى يشغلنى الآن هو كيف يستعيد المسجد دوره فى توجيه الناس إلى المستوى الأمثل فى الجانبين المادى والروحى ..لابد من مستوى علمى وسلوكى وثقافى وشخصى يكون فيه الامام ومن الضرورى ان يكون الامام على مستوى علمى وثقافى رائد يؤهله ليكون معلما وهاديا ومرشدا وواعظا ويؤهله ايضا ليكون موضع ثقة للمصلين خلفه وموضع تقديرهم فى الوقت ذاته ولن يكون كذلك إلا إذا كان قدوة فى ما يدعو الناس إليه وإلا إذا كان فى مستوى علمى يبهر من يستمع إليه وإلا اذا كان ذا إقتدار على جذب المستمعين له والمصلين معه إلى ما يدعوهم إليه .. ومعنى هذا أنه من الضرورى أن نعنى بالامام وبالمسجد معا .

يقول الوزير : نريد فى المسجد ان يكون منطقة جذب للمصلين ومنطقة اشعاع فى البيئة المجاورة للمسجد والامام هو محور العمل وهو الذى يمكنه ان يرغب الناس ..

داعية بقرار وزارى :

● وقلت للدكتور الأحمدى ابو النور : وانت تتحدث عن الامام الذى يقوم برسالة تعيد للمسجد تاريخه ورسالته العريقة أمام رسول الله والخلفاء الراشدين وفى ظل ظروف نعرف فيها ان هناك اعدادا من خريجى الأزهر يعينون بوزارة الأوقاف من غير رغبة وبالتالى يقوم بعمل الداعية ليس حبا وعشقا فى المهنة بل لمجرد العمل فقط .. ومن هنا نجد ان هناك داعية يفرض وتفرضه ظروفه على العمل ولن يمكنه تحقيق الرسالة ..

قال الوزير : هذا حقيقى ولكن اطمئن يا أخى فبالوزارة الآن دعاة قد تكون هناك فرص عمل احسن من العمل بالوزارة من الناحية المادية وخصوصا مهنة التدريس حيث تكون الفرصة للابتعاث للدول العربية والاسلامية أكثر ..

مسكن مع كل مسجد لكل امام :

والذى اسعى اليه الآن هو ان تكون وزارة الأوقاف منطقة جذب وليست منطقة هروب ولهذا رفعنا شعار : [مسكن مع مسجد لكل إمام] .. لنوفر الاستقرار السكنى للامام من ناحية وليكون الامام مع الناس أكثر وقته ليلبى احتياجاتهم الروحية والفكرية كلما امكن ذلك فالامام فى تصورى هو المفتى والقاضى وهو المصلح بين الناس وهو المأذون الذى ينبغى ان يحرر عقد الزواج بدون أجر وهو الذى يكتشف مع الطاقات الشابة فى المسجد المواهب والقدرات فى الحى الذى يعيش فيه أو فى قريته وهو الذى يتعاون مع مجلس الادارة على تنمية

الدكتور الاحمدى ابو النور اثناء اجتماعه مع ائمة وخطباء المساجد

هذه المواهب واستثمارها وكلما عنيت بما ينبغى ان يتوفر للامام من مسكن ومن راتب مجز ومن مكافآت تشجيعية ومن اتاحة الفرص الأكثر للسفر للدول العربية والاسلامية للدعوة أيضا كلما نجحنا مع الداعية فى ان يؤثر وزارة الأوقاف على غيرها .

التنسيق بين الأوقاف :
والأزهر قائم ومستمر :

قلت لوزير الأوقاف : هذا طيب وجميل من ناحية توفير الظروف الملائمة للامام .. ما هو تصورك من تنسيق مع الأزهر وجامعته لاباعتباره هو الجهة التى تعد هذا الامام .

قال الوزير : هذا التنسيق قائم بين الأزهر والأوقاف وخصوصا فى مجال تدريب الأئمة وهذا امر غاية فى الاهمية فمن الضرورى كما قلت لك أن نرتفع بمستوى الأمام علميا وثقافيا وحضاريا ولغويا وهذا امر مراعا تمام المراعاة فى الخطة التى تضعها الوزارة للتدريب .. ولن يكون تدريب الائمة مركزيا كما كان فى الماضى ولن يكون تدريبا تلقائيا كما كان فى الماضى وإنما يكون التدريب فى رعاية أى كلية فى كل المحافظات لأصول الدين وللدعوة بحيث تشرف الكلية على التدريب ويكون التدريب مرحلة دراسية عليا بعد الجامعة بهدف الارتفاع بمستوى الامام ثم يكون الغرض من اشراف الجامعة وضع الخطط العلمية والبرامج والمناهج والاعتراف بالشهادة التى يحصلون عليها عن طريق هذا التدريب وهذا من الناحية الشكلية ومن ناحية

أخرى فسوف نراعى ان يكون هذا التدريب قائما على ما يسمى قاعات البحث بحيث يكون التثقيف فيه اقرب إلى ان يكون تثقيفا ذاتيا وان يكون الاشراف للاساتذة توجيها اقرب منه تلقائيا بحيث تكون هناك قاعة للبحث مثلا فى علوم الحديث مزودة بكتب الحديث وقاعة للبحث فى علوم [القرآن الكريم] وأخرى للدراسات الفقهية وايضا للدراسات التاريخية والحضارية تكون الدراسة قائمة على اساس اعداد ابحاث بحيث يتطور أسلوب عمل الخطيب من ان يكون معتمدا على الاسلوب الخطابى بل الاعتماد على الأسلوب العلمى وإلى ان تكون خطبته بحثا علميا مركزا يعتمد على أكثر من مرجع من المراجع الأصلية وهذا امر يفرض علينا ان تزود مراكز التدريب بهذه المراجع الضخمة كما يفرض علينا ان نزود المساجد بهذه المراجع الضخمة وارجو ان يكون الامام امينا للمكتبة وداعيا إلى التزود منها ..

خمسون ألفا مسجد بالجمهورية لا تشرف الوزارة إلا على خمسة عشر ألفا :

● قلت للدكتور الأحمدى ابو النور : كم فى تصورك من مدة يمكن ان يختفى الداعية الذى يحمل كتابا باسلوب تقليدى لا يناسب العصر .

قال الوزير : فترة طويلة جدا ولابد ان نسأل كم من المساجد تشرف الوزارة عليها .. ففى الجمهورية حوالى ٥٠ الف مسجد وهى فى زيادة مستمرة تشرف الوزارة على ١٥ الف فقط سواء المساجد المضمومة أو المساجد التى تشرف الوزارة على الخطباء فقط .. وخطة الوزارة فى ضم المساجد تعتمد على وجود امكانات متاحة لهذا الضم فإذا عرفت مثلا ان خطة الوزارة ضم ٤٠٠ مسجد سنويا فما قيمة هذه النسبة لحوالى ٥٠ الف مسجد ولحوالى ٤٠ الف مسجد الوزارة مطالبة بالاشراف عليها .

محتاجون إلى امكانات متاحة :

الوزارة تفتقر إلى وجود امكانات متاحة توسع من ضم المساجد وتعطى الوزارة فرصة لضم أكبر عدد ممكن من المساجد للاشراف على أكبر مساحة ممكنة من مساجد الجمهورية فمسئولية الوزارة تشمل جميع المساجد سواء كانت مضمومة أم غير مضمومة لكن لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .. فالوزارة لا يمكن ان تشرف على كل هذه المساجد إلا اذا كانت هنك امكانات متاحة فإذا عرفت ان المساجد المنضمة إلى الأوقاف حوالى ٦ الآف مسجد وامكانات الوزارة فى شمول هذه المساجد بالخطيب ومقيم الشعائر والخدم لا تكون مستكملة إلا فى حوالى ٥٠ فى المائة فقط من هذه المساجد .. عرفت إلى أى مدى ان الخطباء يهربون من العمل بالوزارة ..

ويستطرف الوزير قائلا : اسعى إلى ان يكون للامام كادر خاص وان يكون لابنائه ميزة خاصة فى دخول المدارس والجامعات .. مالأبناء العاملين بالتربية والتعليم ولأبناء العاملين فى الأزهر .. كما اريد ان تكون هناك فرصة بالتنسيق مع الأزهر للابتعاث ثم اريد من الدولة

فضيلة الدكتور الاحمدى ابو النور وزير الأوقاف
والسيد اللواء سعد الشربينى محافظ الدقهلية .
يفتتحان مسجد غرة بمصيف . جمصة الجديد .

ان تتعاون معها فى توفير الحياة المستقرة للامام من ناحية المسكن والقدرة على أن يظهر للناس بشخصية مهيبة وكل ذلك فى خطتنا وعندما نعيد للامام حقه ومكانته فى المجتمع يكون عنده قدرة على العطاء وكلما كان الامام ذا شخصية مهيبة فى المجتمع كلما كان تأثيره على الناس أكثر ..

● قلت للامام الأحمدى ابو النور : وانت تتحدث عن الامكانيات يتبادر إلى ذهنى ما يعتقده رجل الشارع من امكانيات ضخمة لوزارة الأوقاف وان كانت هناك مشكلة وهى الأراضى المغتصبة التى نعرف ان لك موقفا واضحا تجاهها .. فماذا تقول .

قال الوزير : لو عادت الأراضى المغتصبة إلى الأوقاف فلمن تحتاج الأوقاف إلى الدولة ونحن لنا على سبيل المثال حوالى [٣٥٠٠ فدان فى الاسكندرية] هذه الأراضى منها ماتم بناءه ولابد للاوقاف عليه إلا برفع هذه المبانى والاشغالات ومنها مالم تتمكن الوزوارة من استعادته او تسليمه برغم وجود قضاياتم فيها صدور الحكم باحقية تسلم الوزارة لهذه الأراضى ولكن المانع من التنفيذ هو وضع اليد من الناس بتصور خاطىء انهم متى وضعوا ايديهم على بعض الأراضى الزراعية التى كان الاصلاح الزراعى سلمها لهم تصور هؤلاء أنهم اصبحوا مالكين لهذه الأراضى .. تخيل مثلا ان هناك مواطنا تسلم له ٥ أفدنة ليزرعها ويتقوت منها قام هذا المواطن ببيع هذه الافدنة بنصف مليون جنيه متصور انه أصبح مالكا وقام المشترى بالبناء عليها فما تستطيع الدولة استدراك الأمر فيه تأخذه وما لاتستطيع الدولة استدراك الأمر فيه بان بنى عليه فيحتاج إلى وقفة كبيرة ونحن لا نطلب من الدولة شيئا بل على العكس كان للاوقاف [ثمن] الأراضى الزراعية وكل ما نريده ان يفهم الناس أولا ان هذه الأراضى ليست ملكا لوزارة الأوقاف وليست ملكا لأحد وانه لا يحل التصرف فيها لا بالبيع ولا بالشراء ولا بالهيبة ولا بالاهداء وان من تحت يده قطعة أرض لا يحل له ان يتملكها ولا أن يدخل

على اولاده شيئا منها بغير رضا الواقفين .. فالواقفون وقفوا هذه الأرض لله وللدعوة ولطلاب العلم ونحن حينما نستعيد أو نطلب استعادة هذه الأرض نطلبها استعادتها ممن لا يعطى ريعها للأوقاف وممن يتصور انه بوضع يده عليها قد ملكها وهذا امر يدخل فى نطاق قوله تعالى: [إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا] ..

أطلب من الصحافة أن تسلط الضوء بأن أراضى الأوقاف عندما تسعى الوزارة إلى استردادها لا تسعى إلى استرداد شىء لتستغله لصالح الأفراد ولا لصالح الاشخاص وانما لصالح الواقفين فالوزارة ناظرة على الوقف وهى تريد أن تقوم بمسئولياتها تجاه من وقفوا هذه الأرض ونريد أن نعرف عائد هذه الأرض فى الأغراض التى من أجلها وقفها الواقفون .. فهم لم يوقفوها الا للدعوة الاسلامية وللفقراء ولصالح طلاب العلم ومن هنا فأنا أريد من الأخوة الذين وضعوا أيديهم على هذه الأراضى أن يتفهموا جيدا القضية من وجهة النظر الدينية واريدهم أن يتفهموا أيضا أن استثمارها بغير رضا من وقفوها وبغير رضا الناظرين على هذا الوقف استثمار لا يحل من الوجهة الشرعية وهو حرام حرام وأنا أربابهم أن يأكلوا مالا حراما أو أن يدخلوا على أولادهم مالا حرام .. لا يحق لمن يزرع أرضا وقفت أن يتصرف فيها بالبيع أو الشراء وهنا اتعجب ممن يتصور أنه قد ملك هذه الأرض فبنى عليها فكل لك استغلال غير جائز شرعا وعلى من بيده بعض هذه المبانى أو بعض هذه الأراضى أن يعيدها للناظر عليها وهو وزارة الأوقاف حتى تعيد استثمارها بما يضمن تحقيق الغاية التى وقفت من أجلها ولوزارة الأوقاف دور مشكور فى الداخل والخارج وأخر هذه الأدوار ما يتعلق بوقف « قولة » فقد نجح المفاوض المصرى « هيئة الأوقاف المصرية » ومعها أيضا بغير مصر فى اليونان نجحوا فى استرداد حق مصر فى هذه الأراضى وابقاء قصر محمد على والعمارة المسماه « امارت » كاثرين لا يتصرف فيهما بالبيع أو الشراء ونرجو أن ننجح فى أن يكون القصر الثائر كما وقفه محمد على حيث وقفه للدعاه الاسلاميين . ونرجو أن نعيده مركزا اسلاميا تديره وزارة الأوقاف وتشرف عليه .

● قلت للوزير هذه دعوة واجبة وهى أن يتفهم الناس القضية ولكن هناك جهات أخرى مطلوب منها الوقوف معكم لاسترداد هذه الحقوق فما تصوركم لذلك ؟

قال الوزير : أطلب من الناس أولا أن يتفهموا القضية أن من يشغل مبنى أو أرضا على المحافظة وعلى الهيئة أيضا أن تعوضه بما يحقق أن يسكن سكنا أكثر حضارة لأن المساكن التى تبنى بناء فوضايا نحن نرى أن نوفر له المسكن المنظم الذى تتخلله هندسة العمارة وفن العمارة والمرافق .

انشاءات فى غياب التنظيم :

ولقد رأيت بعينى رأسى بعض هذه المبانى لا مسافة بينها وبين المبانى المجاورة أكثر من متر

ونصف لأن كل شخص يبنى على أى مساحة يستطيع الحصول عليها بصرف النظر عن الجوانب الأخرى وبعيدا عن التنظيم وعليهم أن يتركوا هذه الدولة وهى لن تهملهم وستعطيهم سكنا بديلا والدولة تريد أن تشرف على أراضيها وتنظمها وتعيد الحق لوزارة الأوقاف بحيث تحقق هدف الواقفين كذلك من يشغل أرضا زراعية يمكن أن نعطيه ارضا أخرى أو يمكن أن نوفر له عملا يدر عليه وعلى أسرته دخلا لكن من طريق حلال ومن طريق مأمون العاقبة فى الدنيا والأخرة .

فضيلة الدكتور الأحمدى ابو النور وزير الأوقاف فى مؤتمر الدعوة الاسلامية ويرى عن يساره السيد اللواء محافظ الدقهلية والشيخ حامد غيث مدير أوقاف الدقهلية وعن يمينه الأستاذ محمود بدوى الخولى وكيل الوزارة والشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد

المحافظون معنا بقلوبهم :

وأكد وزير الأوقاف أن المحافظين متحمسون لقضية عودة أراضى الأوقاف المغتصبة والحكم المحلى كله يتعاون معنا واللواء فوزى معاذ محافظ الأسكندرية له مواقف مشهودة .

● قلت للوزير : ماذا استفدت من الجامعة فى عملك الجديدي كوزير للأوقاف ؟

قال استفدت من الجامعة فى عشق البحث العلمى والتبتل فى محراب العلم بهدف الحصول على الحقيقة العلمية والإيمان بضرورة العناية بكتب التراث والمراجع الأصيلة والاهتمام بتنقية الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله ﷺ من الدخيل والموضوع .

تأكدت بل أمنت بضرورة أن يكون المتحدث إلى الجماهير باحثا علميا وليس مجرد خطيب وهذا ما أرجو أن ينجح فيها برامج التدريب وقاعات البحث العلمى .

الشباب فى مصر بخير :

● قلت للوزير الدكتور الأحمدى ابو النور الشباب كم يحظى من اهتمامك .

قال الوزير : بكل دقتى وبكل أملى وبكل تقديرى فأنا أعتبر الشباب طاقة بناءة قائدة للعمل فى المجال الذى أعد الشباب ليعمل فيه وهى أملنا فى المستقبل القريب ليقود العمل بكل الثقة وبكل الاعتزاز ومن خلال لقاءاتى بالشباب تأكدت أنهم طاقة بناءة وأن من المجدى الاستفادة من هذه الطاقات وتقدير مدى ايمانهم بالاسلام كمنهج الهى شامل وتعريفهم

بالاسلوب الحكيم الذى ينبغى أن يكون أساس التعامل بين الناس جميعا لقوله تعالى « وقولوا للناس حسنا » وقوله تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » وقوله : وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

وقال ان شباب مصر بخير وهو يعطينا دائما الأمل فى المستقبل وكلما ازداد تعرفه بكتاب ربه وسنة نبيه ازداد تالقا واشراقا وايجابية وتعاونا مع أبناء الأمة المسلمة على البر والتقوى وعلى بناء المجتمع وتطويره وعلى وحدة المجتمع وتماسكه والشباب أكثر فئات الشعب اجتذابا

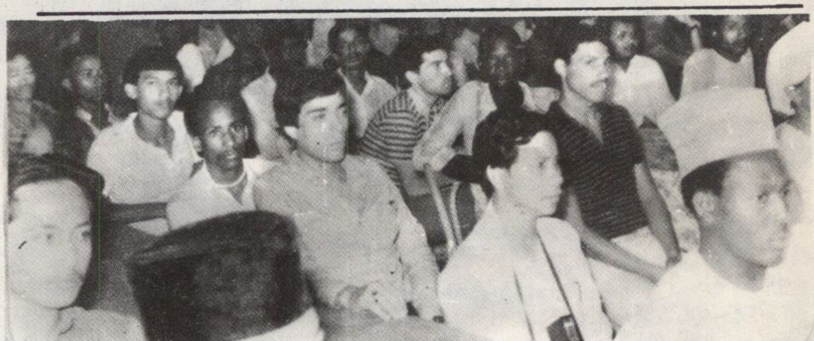

ابناء العالم الاسلامى وأبناء المسلمين فى العالم يتابعون كلمة فضيلة الدكتور الأحمدى ابو النور فى المؤتمر الاسلامى الكبير بمعسكر ابى بكر الصديق

إلى الدين وابتعادا عنه حيث مرحلة الشباب مرحلة خطيرة ودورنا مع الشباب أن نحببهم فى دينهم وحينما ننجح مع الشباب فى تحبيبهم لدينهم فسوف يكونون الطاقة الحامية لهذا الدين والمدافعة عنه والممارسة لتعاليمه والناشرة لمبادئه والمطورة لهذا المجتمع على أساس المبادىء التى آمنوا بها ولهذا أقول أن التبعة على الأمام ثقيلة جدا أن يحوز ثقة الشباب وتقديرهم وأن يقودهم إلى خير الغايات وكلما عشق الامام وظيفته كداعية وتبتل فى محراب العلم والثقافة والممارسة والتطبيق كلما دفع العمل إلى المستوى الأمثل فى المجالات الحياتية المختلفة صناعيا وزراعيا واقتصاديا وغير ذلك وثق تماما أن المشكلة عند الشباب هى التعرف على الدين عن طريق المصادر الأصيلة المتعلقة بعلوم القرآن والسنة وكلما التقينا نحن والشباب حول هذه المصادر الاصيلة كلما اقتربنا وكلما تلاشت الفجوة بين الامام وبين من يدعوهم إلى الله ومن هنا يكون للامام المثقف وللشباب المثقف وللمكتبة بالمسجد الأثر الكبير فى الالتقاء على طريق واحد هو طريق الكتاب والسنة .

قلت لوزير الاوقاف الطريق إلى التعاون بين الأزهر والأوقاف بما يخدم الدعوة الاسلامية وتطويرها ما تصوركم له ؟

قال الوزير : نحن نؤمن بوجوب التعاون بين الأزهر والجامعة والأوقاف وهناك لجنة عليا للدعوة يرأسها فضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر تعطى كلا من هذه الهيئات استقلالها الجزئى والشخصى ولكنها تقوم بالتنسيق بين هذه الأجهزة بحيث تتضافر الجهود ولا تتكرر فى كل ما يتعلق بالنجاح فى محيط الدعوة داخليا وخارجيا .

فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وحديث إلى أبناء العالم الاسلامى وبجواره فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود .

● قلت للدكتور الأحمدى ابو النور ما هو الطريق للانفتاح على العالمين العربى والاسلامى ؟

قال : هذا الانفتاح ليس له طريق أرحب من طريق الدعوة والتنافس الحميد فى النجاح فى هذا الطريق وأعتقد أن عقد المؤتمرات الخاصة بالدعوة وبرسالة المسجد وبالامام بالكتب الاسلامى بالتراث الحضارى للمسلمين بتلمس وسائل الترقى بالمسلمين عسكريا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا هو الطريق للانفتاح على العالمين العربى والاسلامى أخذا من قوله تعالى : « والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » وقوله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان » .

● قلت للوزير ما هى خطة الوزارة فى المنح الدراسية لأبناء العالمين العربى والاسلامى ؟ :

قال الوزير : خطتنا فى المنح أن نزيد من هذه المنح بكل ما يوسع أفق الانفتاح على العالم والتعاون بين مصر والمسلمين فى كل مكان ومد الجسور التى ينبغى أن تمد بين مصر والعرب والمسلمين فى أفريقيا وآسيا وكل مكان فى العالم ولعل ما اليته على نفسى منذ اليوم الذى توليت فيه المسئولية أن تزداد المنح كما وكيفا لأن هؤلاء الطلاب يعودون بكل الذكريات العزيزة عن مصر والأزهر ثم يكونون سفراء فى بلادهم ودعاة أيضا ويكون الكثير منهم من خير الدعاة للاسلام والمسلمين ومن هنا فإن زيادة هذه المنح فى رايى أهم استثمار للعناصر التى تعطى هذه المنح .

● وفى النهاية قدمت الشكر الجزيل للوزيرالانسان الدكتور الأحمدى أبو النور الذى أعطى « لمايو » من وقته الملىء بالمهام والأعمال الكثيرة رغم مشاغله المتعددة وقد سعدت جدا عندما شعرت أنه يتحمس لرسالة المجد والداعية والقضايا الاسلامية عامة ودور مصر الحضارى فى العالمين العربى والاسلامى ثم موقفه الصلب من ضرورة استرداد أوقاف المسلمين المغتصبة .

الجهـــــاد الأسمى فى أفغانستان

الدكتور عناية الله ابلاغ

قال تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموا
لهم الجنة . »
وقال الرسول الكريم (ﷺ) أس الأمر الاسلام و
الصلاة وذروة سنامه الجهاد . والشعب الافغانى فى جهاده
ضد الالحاد الروسى يعيد للأذهان صورة الجهاد الإ
للمسلمين الأوائل ضد أئمة الكفر وصناديد الالحاد فى
الجاهلية الذى أبى إلا أن يعود . ولكن النصر فى النهاية
الايمان بالله والوطن والعقيدة النقية الصافية لهذا الشعب ا
وحول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور عنايت الله إبلاغ فيق

لقد مضى على نضال الشعب المسلم شعب افغانستان ضد المعتدين أكثر من خمس سنين وفى هذه السنوات درس المسلمون ما يرميه هذا الشعب الباسل من حرية بلاده واقامة دولة إسلاميه تكون لها حريتها وسيادتها كما ينبغى أن تكون عليها .

وقد درس احد زوار العرب الذى زار بشاور وأخذ فكرة عن هذه الحركة الدينية الَّتى تتكىء على الإيمان والغيرة قبل اتكائها على الاسلحة والمعدات وقد سجل كلامه حول هذا الجهاد كما يلى :

لقد قدم الشعب الافغانى من التضحيات فى سبيل عقيدته ودينه ما يصلح رصيداً ضخماً للسائرين على هذا الطريق . طريق الدين لعدة قرون قادمة . ولقد قدم لنا هذا الشعب البسيط المؤمن من خلال تجربته الَّتى خاضها بدم وارواح ابنائه الكثير والكثير :

(١) فلقد اثبت للدنيا بأسرها أن قوة العقيدة لا تقهر وأن عزيمة الايمان لاتهزم –

(٢) لقد هز الارض من تحت أقدام روسيا وزلزل الارض بها حتى باتت روسيا تشعر بضآلتها امام هذا الشعب الفقير . ولقد وصل الأمر بجنود الروس أن يكتبوا للمسئولين فى روسيا – ان الافغانيين لا يموتون فمن العبث محاولاتنا فى افغانستان .

(٣) لقد ارتفعت معنويات هذا الشعب فأصبحوا يظنون : أن اسلحة الروس لا تقهرهم ولا تهزمهم –

(٤) لقد ادخلوا الإسلام فى حلبة الصراع الدولى فاصبح العالم يحسب له الف حساب .

(٥) إن الفرصة الآن ذهبية لإقامة دولة إسلامية فى افغانستان بعد انتصار المجاهدين الذيـن يصل عددهم إلى اكثر من مليون . وهدفهم إعلاء كلمة الله العليا واقامة دولة إسلامية توافق روح الشعب المسلم . وأضاف هذا الزائر الذى زار مستشفى المجروحين يقول :

لقد سألت الكثيرين من الصبيان الجرحى الذين هم فى سن الثانية عشرة والحادية عشرة والشيخ الكبير الذى يلتقى على سريره فى المستشفى والذى قد بلغ المائة وأربع سنوات من عمره وكانت إجابتهم واحدةً واضحةً فى اذهانهم دون لبس أو غموض لهدف جهادهم ولقد وضح أخونا الزائر العربى الموقف ووصل إلى أن يقول :

فعالم النظريات غير عالم الواقع . ودنيا الكلام غير دنيا التطبيق – أين تجد الآن فى العالم شعباً زاهداً خصص نـفسه للجهـاد ضد الإلحاد –

أين تجد الآن فى العالم شعباً زاهداً بطبيعته – محارباً بفطرته ، متقشفاً وعزيزاً بسليقته كالشعب الافغانى – قل لى بربّك أين تجد مليوناً من

الشباب الذين اول أمنيتهم الإسلام ويستعدون للمـوت ، إلا فى افغانستان – أين تجد جيشا كاملاً من المتطوعين للجهاد لا يأخذون درهما واحداً فى الشهر وأحسنهم حظاً من يجد لقمة العيش من قائده إن إستطاع تقديمها – وقد ادرك هذا الزائر العربى حماس الشعب الافغانى الذى يدافع عن دينه وعقيدته فى كل الأمور المتعلقة بالجهاد والتى تعتبر من الأمور الهامة فى تحقيق الاهداف الاسلاميـة والاحتفاظ بكرامتها ، يمضى زائرنا المسلم المتحمس فى حكايته عن الشعب الافغانى وفى بيانه لما رآه بعينه ويقول :

كنت أسمع عن قصص السالفين فى البذل والتضحية فوجدت المسلم الافغانى يبيع عنزته أو شاته ليشترى طلقة واحدةً -- ويبيع ستمائة رأس من الغنم ليشترى سلاحاً للجهاد – لقد شعرت بصغر نفسى امام سائق سيارة يتقاضى شهرياً ما يساوى ١٥ ديناراً كويتياً يعيش بها عيشة بسيطة يدفع أجرة المنزل البسيط ويهيىء الطعام لأسرته – بينما يملك هذا السائق ناقلتين كبيرتين قد ادخرهما لخدمة المجاهدين ولأغراض الجهاد – وقد دفع له ثمن إحدى السيارتين مليونين وثلاثة آلاف روبيه افغانية فأبى أن يبيعها – هذا ما ذكره الزائر المسلم او بعض ما قاله هذا الزائر فى مقاله وقد اقترح وأشار فى اقتراحه إلى أمور نشير إلى بعضها :

ولكننا نضع امام المسلمين الحقائق التالية :

(١) لا يوجد فى ساحة الجهاد طبيب مسلم واحد إلا مجموعة من الأطباء الافغانيين لايعتبر عددهم كافياً فى علاج الجرحى –

اذ أن الجبهات الف جبهة (بل اكثر بكثير من هذا)

ويقوم بالخدمات الطبية بعض الاطباء فى أمريكا وفرنسا ، والمانيا ، وبريطانيا ، –

٢) لا يوجد فى ساحات الجهاد صحفى مسلم واحد ولا مراسل صحفى واحد من المسلمين بينما تجد الكثيرين من الغربيين ومراسلى وكالات الانباء .

٣) لا يوجد فى أرض المعركة مصور مسلم واحد ولم تقم محاولة واحدة جادة لعمل فيلم عن الجهاد الافغانى أللهم إلا شاب مسلم من بريطانيا وقد جرح أثناء عملية التصوير

٤) إن كثيرا من المجاهدين يتناوبُون الأحذية – فالذى يـذهب إلى المعركة ينتعل حذاءً والذى يبقى فى القاعدة يبقى حافياً –

٥) إن كثيرا من المجاهدين تقطع أصابعهم من الثلج والجليد لأن أحذيتهم سيئة وخفيفة ولا تقى المجاهد مغبة الثلج – وهناك مئات من السيدات لا تستطعن حمل ابنائهن وهم يمُوتون فى الثلج –

وبعد هذا يأتى إلى الاقتراح ويقول : وختاماً أقدم اقتراحات محددة :

١) أن تقيم كل جامعة إسلامية وكل معهد ومؤسسة باسم اسبوع نصرة الجهاد فى افغانستان اسبوعاً –

٢) أن تهتم الصحف الإسلامية بفتح باب خاص فى كل عدد للجهاد الافغانى .

٣) أن تخصص كل أسرة مسلمة مصروف يوم واحد فى الشهر للجهاد الافغانى .

٤) تنظيم رحلات علمية إلى شاور ومنها الى ساحات الجهاد لرؤية الجهاد الافغانى حتى ترتفع الهمم

٥) على الأطباء أن يخصصوا فى السنة شهراً واحداً للحياة بين المجاهدين –

٦) على الصحف الإسلامية أن ترسل مراسلاً واحداً على الأقل إلى داخل الجبهات .... وعلى الذين يتقنون فن الإعلام والتصوير السينمائى أن يأتوا ليُعِدُّوا افلاما عن الجهاد الذى لا نظير له فى عصرنا هذا

٧) على الدول الإسلامية أن تسمح بفتح مكاتب للمجاهدين الافغان ليخدموا الجهاد فى كل الساحات السياسية والاقتصادية والإعلامية .

هذا ما ذكره الأخ الزائر الذى تعمق فى طرف من ساحات الجهاد لا فى كلها إذ أن دراسة اوضاع الجهاد وأحواله يتطلب السفر الى الداخل والتحدث مع المجاهدين — وقد ذكرنا بعض آرائه بشىء من التصرف ونضيف :

إن الجهاد الاسلامى بـأرض

افغانستان نشأ وترعرع عن إيمان الشعب بأن الاحتفاظ بالحرية والكرامة الانسانية والاسلامية يتطلب التضحية الكاملة والرضا بقضاء الله وقد حصل ما حصل فى جهاد افغانستان ولم يسجل اكثر ما وقع هناك وهذا نموذج بسيط من بعض ما وقع :

لقد استشهد أبناء أحد المسلمين الساكنين فى القرى فى معركة بين ابناء الريف وبين الملحدين فبدلاً عن العزاء والحزن اقام حفلاً ينبىء عن السرور وكلف احد أصدقائه أن يعلم المعزين والذين يأتون اليه لتقديم العزاء ، أن يقدموا التهنئة والتبريك وكان يقول الحمد لله الذى جعلنى من أهل النعمة ورزقنى شهادة ابنى شهادة اعتز بها طول حياتى وأباهى بها بعد مماتى .

ولما رأى المسلمون هذه الحالة تعجبوا واستحسنوه وبقى هذا الأمر عادة وسنة فى اكثر من عشرة قرى وكان بعد ذلك قيام محافل السرور ذكرى للشهداء بدلاً عن البكاء والنوح .

ومما يذكر أنه كان أحد المجاهدين ينتظر حفل زواجه فى ثانى أيام العيد فهيأ اللبس الخاص الافغانى ليلبسه يوم الزفاف ، وفى اول يوم العيد قال لوالده :

أيها الوالد لما أقارن الشهادة بيوم أكون عريساً فى الحفل ارجح أن أكون شهيداً بدلاً عن الزواج والوالد الصابر رَحَّب باقتراحه وقال :

اعمل ما تشاء وسر إلى ما فيه راحتك ، فاستأذن والده ولبس اللبس الخاص الجديد المخصص لحفل الزفاف وأخذ بسلاحه وذهب الى المعركة وفى ساعة متأخرة من الليل وقبل انعقاد الحفل بساعات وصل الخبر الى الوالد بأن ابنك قتل عدداً من جنود الملحدين واستشهد أخيرا

ولما جاءوا بالجنازة وكان لبسه الجديد المخصص للجهاد ملطخاً بالدماء شكر الله وقال : وصلت الى أمنيتك وندعو الله أن يوصلنا الى آمالنا واهدافنا الا وهى حرية البلاد وتأسيس دولة اسلامية تقوم على اساس العدل والايمان – واستشهاد هذا الشاب المسلم لم يوثر فى تغير الحفل وقائمة المدعوين وكان الفرق أن يقدموا التهنئة بالاستشهاد بدلاً من تهنئة الزفاف والخطبة ايضاً لم تكن من الأمنيات الّتى يتيأس منها فى هذه الحالة إذ انها كانت بنت جيل وناس يحبون الاستشهاد فى سبيل البلد .

هذه كلها تعتبر نماذج بسيطة مما يحدث بارض افغانستان الارض الّتى استشهد فيها اكثر من مليون ولا يزال المعتدى يقوم بعمله الإجرامى ولا نعرف مرامه الا تدمير البلاد واستئصالها .

والسلام عليكم ورحمة الله

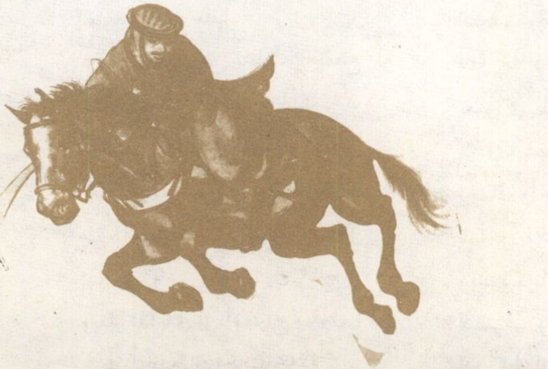

هل ادلكم على تجاره

منذ عرف الانسان التجارة وهو يعرف أن لها قانونًا لا يتغير ولا يتبدل وهو يقضى للتاجر بالربح أحيانًا والخسارة أحيانًا أخرى ولا يوجد من يكسب أبدًا أو يخسر أبدًا وإنما قانون السوق هو ربح وخسارة وقانون الحياة أخذ وعطاء ولكن هناك تجارة رابحة دائمًا وأبدًا ولا تعرف الخسارة .. فما هى ؟ إنها الايمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيل الله بالأموال والأنفس . هذه هى التجارة .. فما هو مكسبها ؟ إنه الغفران من الله والفوز بالجنة والنعيم المقيم .
وحول هذه التجارة يحدثنا الدكتور محمد بهى الدين سالم فيقول :

الاسلام خاتم الاديان ، دعوته دعوة خير وإسعاد للبشرية جمعاء . والقرآن الكريم دستور الأمة الاسلامية على مر الأيام والعصور – لا يأتيه الباطل من بين يده ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد – (فصلت ٤٤)
والدعوة للسير وفق الشريعة الغراء ، واتباع القيم الخالدة التى نادى بها الاسلام سبيلها الحكمة والموعظة الحسنة التى توقظ القلب ، وتنبه الضمير ، وتهز الوجدان ، وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى :
« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من إتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم » (المائدة ١٧ ، ١٨) .
« ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا ، وقال إننى من المسلمين » (فصلت ٣٣)
« قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا .... » (سبأ ٤٦)

والعمل الشريف قيمة من قيم الاسلام الخالدة ، والدعوة إليه واجبة لخير الفرد والجماعة فى كل زمان ومكان ، والكتب السماوية كلها تحث على العمل والمثابرة والاجتهاد فى سبيل العيش الكريم ، ومن طرقه المشروعة ... فالحياة قوامها العمل يقول سبحانه وتعالى :

« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وأليه النشور »(الملك ١٥)

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخره ولا تنس نصيبك من الدنيا ... » (القصص ٧٧)

ولقد أكد صفوة الخلق محمد – صلوات الله وسلامه علبه – أن الهم فى طلب العيش يكفر ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا حج ، وكان – صلى الله عليه وسلم – وهو روح الحب والحنان والتسامح ، يحمل مصباح الهدى ومشعل الحق ، ويجاهد بلسانه ويده ..... كان يشتغل بالتجارة ، ولم بصرفه ذلك عن استخلاص نفسه والتوجه نحو الخالق الأعظم بالعبادة والصلاة دون أن يعتكف فى مكان ضيق من الأرض ، فالعمل الكريم الهادف للخير عبادة لأنه تدبير لدنيا الفرد والجماعة والوطن .... والتدبير للدنيا على قسمين .... تدبير الدنيا للدنيا ، وتدبير الدنيا للآخرة .

فالأول : هو أن تدبر فى أسباب جمعها افتخاراً بها ، وحبًا لها ، وكلما زيد فيها شيء ازداد غفلة عن الآخرة ، وازداد اغترارًا وطغيانا ، وأمارة ذلك أن تشغله عن موافقة الشرع ، وتحمله عن مخالفته من أجلها وبسببها .

الثانى : كمن يدير المتاجر ليأكل منها حلالًا طيبا ، أو لينفق منها على الفقراء والمساكين وليصل بها رحمه ، وليصون بها نفسه عن سؤال الناس ، ويحفظ ماء وجهه من ذل الحاجة وأمارة ذلك عدم الاستكثار والادخار والايثار ، وتفريج كرب المسلمين والتيسير على المعسرين .

.... إذا فالعمل والسعىّ فى سبيل الرزق الحلال عبادة ، فالدنيا ليست مذمومة على الاطلاق ، وليس كل طالب دنيا مذموما ممقوتا ، وإنما المذموم هو أن تشغل المرء عن دينه وآخرته ، وتصرفه عن عبادة ربه ، ويصبح عبدا وخادما لمطالبها ، والطالب المذموم هو من طلبها لنفسه لا لربه ، ولدنياه لا لآخرته ،

وللكنز لا للإنفاق ، وللتفاخر لا لقضاء الحوائج .

فالعمل عند الناس إذا على قسمين : عبد طلب الدنيا للدنيا وللمفاخرة والمكاثرة والشر والشح والافساد فى الأرض .

وعبد طلب الدنيا ليستعين بها على الآخرة ويتوصل بها إلى طاعة ربه ... وشتان بين اليزيدين .

قال يحيى بن معاذ : جعفر الرازى الواعظ ، وهو من أهل خراسان : **« أولياؤه أسراء نعمه ، وأصفياؤه رهائن كرمه ، وأحباؤه عبيد مننه ، فهم عبيد محبة لا يعتقدون ، ورهائن كرم لا يفكون ، وأسراء نعم لا يطلقون »** ....

وقال أيضا : **« على قدر حبك لله تعالى يحبك الخلق ، وبقدر خوفك من الله تعالى يهابك الخلق ، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل فى أمرك الخلق »** .

وقال أبو شراب عسكر بن محمد بن حصين النخشبى : - **« يا أيها الناس : أنتم تحبون ثلاثة وليست هى لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله ، وتحبون المال والمال للورثة .**

وتطلبون أثنين ولا تجدونهما : الفرج والراحة ، وهما فى الجنة »

يقول سبحانه وتعالى :

« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم .. قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين » (آل عمران - الآية ٣١ ، ٣٢) .

بعد هذا فرق كبير بين أهل السعادة من يعملون فى سبيل العيش الكريم لهم ولأسرهم ولأوطانهم وأهل الشقاوة من يعملون لأنفسهم فقط لاينظرون الصغيرة ، ولا حتى لأوطانهم الكبيرة ، الذين يعيشون تحت سمائها وعلى أرضها

قال سبحانه وتعالى : **« لا يستوى أصحاب النار ، وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون »** الحشر - الآية ٢٠) .

فرق إذا بين القدوة الحسنة أهل السعادة فى العمل ، وفى كل شيء ، إذا رأو إنسانا على معصية انكروا عليه فى الظاهر ونهوه عن المنكر خفية ، ودعوا له فى الباطن ، وسألوا الله أن يتوب عليه ، وأن يغفر له ، وأن يوفقه لطاعته عطفا منهم وشفقة عليه كأنه مصاب يستحق الرحمة .... أهل السعادة فى الدنيا والآخرة يحسون الناس على العمل الجاد البناء ... وأهل الشقاوة على عكس ذلك ، بل إذا رأوا إنسانا على معصية تركوه وأغلقوا عليه الباب ، وشهروا به وفضحوه بها ، فهؤلاء لم تنور بصائرهم . ولم تطهر ضمائرهم ، وهم عند الله وعند الناس مبغضون

ومن رحمته سبحانه مبعدون قال تعالى :

« إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون » (النور - الآية ١٩)

وبعد :

هذه كلمة على طريق الدعوة إلى من يريد أن يطهر قلبه من حب الدنيا ومشاغلها .. إلى من يريد أن يخلص نفسه من عبودية الشهوات وينقيها من أدران الزلل والفساد ، ويسلمها لخالقها زكية ... إلى كل مؤمن محب للآخرة ، غيور على دينه يرجو رحمة ربه ورفعة وطنه ، يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدًا ، ويعمل لآخرته كأنه يموت غدًا ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

« يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ... تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم » (الصف الآيه ١٠ ، ١١ ، ١٢)

دكتور / محمد بهى الدين سالم

شباب في الهجرة

الشباب هم بعض الحاضر وكل المستقبل وهم عماد كل حضارة وحملة لواء الدعوة الى الجديد وإذا كان هذا هو حال الشباب فكيف يكون حال الشباب القدوة .. شباب الاسلام فى أول عهد الدعوة الاسلامية . آمنوا بالله ورسوله ، وثبتت قلوبهم على الحق والصراط المستقيم ، ودافعوا عن نور الله وحبله المتين فكانوا بحق سياجا يحمى الدعوة فى منبتها من رياح الكفر وأعاصير الإلحاد لتخرج من مكة إلى المدينة المنورة الى الدنيا كلها نورًا يضىء للإنسانية طريق الفلاح .. وحول هذا الشباب ودوره فى الهجرة يحدثنا الأستاذ حسن منصور فيقول :

مما لاشك فيه أن الهجرة النبوية المباركة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة هى من أبرز العلامات المضيئة فى تاريخ الدعوة الاسلامية ولذا كانت بحق بداية تاريخ حضارة إنسانية ، وهذا الحدث العظيم لم يأت من فراغ أوبجهد المقل بل كان نتيجة لجهود جبارة بذلها خير الأنام محمد ﷺ وثلة كريمة من أصحابه الأبرار ومن بينهم شباب ضحوا بالنفس والمال والأهل والوطن فكانوا نموذجا فريدا بين صناع الحياة الحضارية لبنى البشر .

واذا ذكر الشباب فى الهجرة فانه يجب أن نعلم بيقين أن هناك شبابا شارك فى تحقيق النجاح الكامل للهجرة وشباب صنعتهم الهجرة وبها صاروا قادة عظماء فى الاسلام ، والحديث عن دور الشباب فى الهجرة يحتاج الى بيان من خلال المراحل التى مرت بها الهجرة منذ التمهيد لها إلى أن استقر المقام برسول الله عليه الصلاة والسلام فى المدينة ، كما أن مناسبة هذا الحديث تقتضى الإشارة إلى البعض من الشباب الذى يدعى أن عودة الاسلام إلى قوته الأولى تكون بتكفير المجتمع الحالى ثم الهجرة منه ، وتوضيح ذلك يكون على النحو التالى -

أولا : شباب شارك فى صناعة الهجرة :-

وللشباب دور المشاركة الايجابية فى الهجرة إلى جانب صانعها ﷺ وشريكه الأول فى صناعتها وهو الصديق رضى الله تعالى عنه ، وقد تجلى هذا الدور طوال مراحل الهجرة الميمونة ويمكن الاشارة إلى نماذج لهذا الدور العظيم كالآتى :-

١ - فى مرحلة التمهيد للهجرة :-

واذا ذكرت هذه المرحلة فان أول مايتبادر إلى التفكير دور الشاب المؤمن الذى ترك غنى وجاه وسلطان أسرته وذهب فقيرا راغبا إلى الله ورسوله ، إنه مصعب ابن عمير الذى أوفده الرسول ﷺ كأول سفير للإسلام بعد بيعة العقبة الأولى إلى المدينة لتعليم من أسلموا القرآن ومبادىء الاسلام والذى على يديه زاد عدد من دخلوا الاسلام من أهل المدينة وبذلك أعد البيئة الملائمة التى سوف تستقبل دين الله لينمو فيها ويترعرع ، وهكذا كان التمهيد للهجرة على يد الشاب مصعب بن عمير وكما يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » : « دعت أخبار مصعب محمدا أن يفكر فى الأمر طويلا هاهم أولاء أتباعه بيثرب يزدادون كل يوم عدداً وسلطانا ولايجدون من أذى اليهود ولامن أذى المشركين ما يجد زملاؤهم بمكة من أذى قريش ، وهاهى يثرب بها من الرخاء أكثر مما بمكة بها زرع ونخيل وأعناب ، أوليس من الخير أن يهاجر المسلمون المكيون إلى إخوانهم هناك ليجدوا عندهم أمنا وليسلموا من فتنة قريش

اياهم عن دينهم ... وقد أمر محمد الذين اتبعوه من قبل أن يهاجروا الى الحبشة المسيحية لأنها كانت بلاد صدق وكان بها ملك لايظلم عنده أحداً ، فأولى بالمسلمين أن يهاجروا إلى يثرب وأن يلتقوا بأصحابهم المسلمين فيها ...

٢ - فى مرحلة تنفيذ الهجرة :

وهذه المرحلة هى جوهر الهجرة وهى تشتمل على الخطوات التى قام بها المهاجر العظيم ﷺ للانتقال من مكة الى المدينة ، ومن بين هذه الخطوات ماتحمل بها الشباب مضحيا بالنفس والأهل فى سبيل انجاح هذا الحدث الخالد .

ففى ليلة الهجرة ضحى الشاب اليافع على بن أبى طالب بأغلى مالديه وقبل النوم فى فراش الرسول ﷺ ليوهم المشركين بوجود الرسول فى مكة ولم يهاجر منها ، وهذ العمل لايقبله إلا شاب أحب دينه وأحب رسوله حبا تهون فيه النفس إذ أنه كان يعلم بيقين أن الموت محقق لمن ينام فى هذا الفراش ولكنه أقدم على ذلك بكل شجاعة .

وهذا هو عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهما يجعل من نفسه عينا على المشركين لصالح أبيه وصاحبه النبى المصطفى فكان نهارا يسعى بين أهل مكة والمشركين بالذات ليسمع مايتردد بينهم من أخبار ومايخططون للقيام به بحثا عن المهاجر العظيم وصاحبه ثم يتوجه ليلاً إلى غار ثور حاملا كل مالديه من أخبار ويبلغ النبى بها حتى يكون على علم تام بما يدور بين صفوف الأعداء ، وعبد الله هذا الشاب المحب للرسول حبه لأبيه بلا شك يدرك خطر المهمة التى يقوم بها ويكفى أن يعلم المشركون بأمره حتى تقع به أغلظ العقوبات وقد تكون هى الموت . واذا ذكر الشاب عبد الله بن الصديق أبى بكر فلابد أن يذكر شاب آخر كان مشاركاً له فى الدور الذى كان يقوم به ألا وهو عامر بن فهيرة الذى كان يرعى غنم أبى بكر وكان يذهب إلى غار ثور ليلا ومعه الغنم ليختلب الرسول وصاحبه منها ويذبحا وكان يقوم بمحو آثار أقدام عبد الله بعد تردده على الغار حتى لايستطيع مقتفوا الأثر الوصول إلى مكان تواجد المهاجرين العظيمين .

ولم ينفرد الشباب الذكور بشرف المشاركة فى الهجرة بل كان للفتيات المسلمات دور لايقل عن الرجال فى هذا المجال فهل ينسى أحد دور الفتاه الطاهرة اسماء بنت أبى بكر فى الهجرة ولماذا سميت بذات النطاقين !! ، انها كانت صاحبة الفضل فى امداد أبيها والرسول بالمأكل والمشرب ، ألا تستحق أن تكون وزيرة تموين الهجرة بلا منازع .

٣ - فى مرحلة الهجرة على مشارف المدينة المنورة :-

وبوصول ركب الرسول ﷺ الى أبواب المدينة خرجت جموع غفيرة من شباب المدينة من الذكور والاناث لتستقبل الضيف العزيز القادم إليهم فى عقر دارهم بدين الله العظيم ، وكانت الفرحة هى قائد كل منهم إلى الموكب المهيب ولسان حال كل منهم ينشد لحن الابتهاج بالقدوم المبارك : طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ...

وقد يقول قائل : وماالعلاقة بين هذا الاستقبال والهجرة ؟، والإجابة على هذا التساؤل يجب أن تكون فى إطار أن الهجرة كانت بداية عهد جديد لدين الله الاسلام ، وعلى هذا الأساس فان خروج هذه الجموع من أهل الوطن الجديد للاسلام يعد دليلا قاطعا على قبولهم لهذا الدين ورسوله بما يشكل فى واقع الأمر نوعا من البيعة الجماعية من سكان المدينة للرسول المهاجر والدين الذى يحمله ، وهذه ليست بيعة طارئة على هؤلاء القوم بل لها مثيلين من قبل وهما بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية مع نفس الرسول على ذات الغرض وكانت ثمارهما هذه الهجرة الخالدة . إن دور الشباب فى الهجرة أعظم من أن يحاط به ولكن ماسلف ذكره لايعدو إلا أن يكون من قبيل عرض أمثلة على أعمال عظيمة قام بها شباب تربى فى كنف رسول عظيم عليه الصلاة والسلام .

ثانيا : شباب صنعتهم الهجرة :-

لقد كانت الهجرة فاتحه عهد جديد فى المدينة المنورة وفى البيئة الجديدة للدعوة الاسلامية نشأت أجيال من الشباب التى تشربت تعاليم دين الاسلام مع لبن الرضاعة فصارت قوة ايمانية حملت هذا الدين إلى من هم خارج المدينة بل خارج الجزيرة العربية كلها ، ولكن اذا كان هذا هو الأثر الغير مباشر للهجرة باعتباره النتيجة المنطقية لانتقال صاحب الدعوة ﷺ الى المدينة فان الهجرة كأحداث وقعت على الطبيعة كانت عاملاً هاما فى صناعة شباب أقبل على الاسلام بكل شوق وكان من الذين **نصروا الاسلام وأثر الهجرة فيهم كان مباشرا ، والنموذج الواضح لهذا الشباب هو سراقة بن مالك ذلك الشاب الذى قرر مطاردة الرسول الكريم وصاحبه حتى يظفر بهما وهما فى الهجرة وبالتالى يحصل على الجائزة التى رصدها المشركون لمن يتمكن من ذلك ولكن من بعد أن رأى الآيات حيث ساخت (غاصت) أقدام فرسه فى الرمال كلما حاول الاقتراب منهما ثلاث مرات طلب الأمان من الرسول ﷺ فكتب له كتاب الأمان وظل سراقة محتفظا بهذا الكتاب حتى كان فتح مكة حضر سراقة الى الرسول وقال له : هذا كتابك يارسول الله وأنا سراقة ، فقال الرسول : هذا يوم وفاء وأعلن سراقة اسلامه . ومما يذكر أن الرسول بعد أن سلم سراقة كتاب الأمان فى الهجرة قال له : « كيف ياسراقة إذا لبست سوارى كسرى ، فقال كسرى بن هرمز ، قال : نعم ، » وقد حدث بالفعل ماأخبر عنه ﷺ فقد تم للمسلمين فتح مدائن كسرى فى عهد العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد سعد ابن أبى وقاص واغتنم المسلمون خزائن كسرى بما فيها من كنوز ونفائس ومن بينهما سوارى كسرى ، وعندما وضعت بين يدى أمير المؤمنين عمر سأل عن سراقة فلما حضر ألبسه سوارى كسرى تحقيقا لنبوءة الرسول الأكرم عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهكذا كان للهجرة أثرها المباشر القوى فى نفس الشاب المشرك الذى تحول من مطارد للنبى وصاحبه إلى متستر على خط سيرهما فى الهجرة ثم مسلما صادقا فيما بعد الهجرة .**

ثالثا : دعوى التكفير والهجرة :-

إن القول بأن اصلاح المجتمع الحالى والعودة بالاسلام قويا الى عصوره الأولى يكون عن طريق تكفير أهل هذا المجتمع ثم الهجرة منه لايمثل فى ميزان الحقيقة إلامحض ادعاء ، وهو ادعاء لايسانده منطق ولاواقع بغض النظر عما اذا كان هذا الادعاء يشكل فكرا معينا لجماعة من الناس أيا كانت من عدمه ، فمن حيث المنطق فان الداعى إلى الاصلاح يبدأ باصلاح نفسه حتى يصبح قدوة سلوكية لغيره ثم يختلط بالآخرين ليبصرهم بعيوبهم تمهيدا لاصلاحها ويجب أن يتذرع بالصبر فى دعوته وليس من المنطق فى شىء أن يتهم داعية الاصلاح من يريد اصلاحه بالكفر ثم بعد ذلك يهجره وينسحب من حياته تاركاً اياه يتخبط فى عيوبه ، فالرسول الأعظم ﷺ عاش بين صناديد الكفر والشرك وكان يدعوهم إلى الحق والطريق المستقيم وكان يلاقى منهم ألوانا من العنت والصد والتكذيب ومع هذا فلم يتركهم دون ابلاغهم رسالة الله ، ولو أن دعوى التكفير ثم الهجرة هى السبيل الأمثل للاصلاح لكان النبى أراح نفسه من عناء الدعوة وهو يعلم كفر القوم المحيطين به وذهب بعيدا عنهم مكتفيا بعبادة الله ولاشىء عليه إن آمن الناس أوكفروا ولكن هذا لم يحدث لأنه لايتسق مع منطق الدين الذى جاء به ﷺ : « إدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .. » ، وليكن معلوما أن الهجرة المباركة من مكة إلى المدينة لم تكن هجرة بعد تكفير المجتمع المكى ولكن كانت بعد ثلاثة عشر عاماً فى دعوة أهل هذا المجتمع الى دين الله ولم تكن هجرة بقصد عزلة الناس والاستنامة عن تبليغ الدعوة بل كانت هجرة بغرض نشر هذه الدعوة فى أرض جديدة أرحب وأوسع ، وشتان بين هجرة بهذا المعنى وهجرة بهذا المعنى وهجرة بعد تكفير .

الأستاذ حسن منصور

الهجرة دوافعها وأسبابها ، والعبر المستفادة منها

اشتد اذى الكفار بالرسول الكريم وصحبه الأخيار فهاج
وهاجروا معه بالدين الحنيف من مكة إلى المدينة المنورة لينشر
بعد ذلك فى أرجاء المعمورة نبراسًا للهدى وهدى للمتقين . ول
فى رسول الله الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة فى الاعتماد على ا
والثقة بنصر الله والعمل الدؤوب الهادى فى سرية خيرة بين إخو
فى الايمان يجمعهم الله ورسوله والكتاب المبين . وحول هذ
الموضوع يحدثنا الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح فيقول :

هجرة الرسول الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهجرة أصحابه الذين نهضوا بايمان صادق ، ووفاء بحقوق الدين .. تعد تحولاً خطيرا فى تاريخ الانسانية ، معبرا بوضوح عن تحرك الخير ، نحو الهدف الأسمى ، ومعربا عن فاعلية قوة الحق ، دون ملل ، أوكلل .. فى اطار قابل للتكيف حسب منطق العصر .

ومن هذا المنطق .. كانتالهجرة حركة اسلامية رائدة ، فى توطيد دعائم الاسلام ، وتثبيت ، ركائز الاخوة ، وبناء الجماعة الاسلامية التى أخرجت للناس لتكون خير أمة .

وتحمل الهجرة فى معانيها .. سمات التجدد والبناء ، والعظمة الشامخة والقوة الصامدة ، والنور المضىء ، والامن المطمئن ، ومراقى العلا والسمو ، وبرد اليقين ونفحات الهدى ، وحرارة الايمان ..

والهجرة دافع قوى للامة الاسلامية ، فى مقاومة الالحاد ، والمذاهب الهدامة التى تكاليت مسعورة على نهش القيم والفضائل ..

والهجرية تجىء بعد ثلاثة عشر عاما ، ويدعو فيها الرسول الأمين الى الاسلام ويتحمل هو وأصحابه ألوانا من العذاب ، والتشتت ، والحرمان .

وللهجرة دوافع وأسباب كثيرة .. نجملها فيما يلى :-

أولا : اشتداد الأذى بالمسلمين .. قال تعالى : « ان الذين أجرموا كانوا من الذين أمنوا يضحكون . واذا مروا بها يتغامرون . واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين . واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون . ومأأرسلوا عليهم حافظين »(١) .

وقال تعالى : « قد نعلم انه ليحزنك الذين من يقولون فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا وأذوا حتى أتاهم نصرنا ولامبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين .(٢)

ولما.أسلم نفر من أهل مكة ، واتبعوا رسول الله ﷺ وثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم ، ويعذبونهم ، بالضرب والجوع ، والقائهم وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر ..

وكان بلال بن رباح ، صادق الاسلام طاهر القلب ، وكان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره .. ثم يقول له : لا والله لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعزى .. فيقول وهو فى ذلك البلاء : أحد أحد .(٣)

وكان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر ، وبأبيه ، وأمه – وكان أهل بيت اسلام – اذا حميت الظهيرة ، يعذبونهم برمضاء مكة ، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول : « صبرا آل ياسر . موعدكم الجنة » فأما أمه فقتلوها وهى تأبى الا الاسلام .(٤)

ثانيا : اشتداد الأذى على رسول الله ﷺ .. حيث أن الرسول ﷺ لم يسلم من ايذاء المشركين .. فنالت قريش من رسول الله من الأذى ، مالم تكن تناله منه فى حياة عمه أبو طالب .. فخرج رسول الله ومعه زيد بن حارثة إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنعة منهم ، من قومه ، ورجاء أن يقبلوا منه ماجاءهم به من الله عزوجل ، لانهم كانوا أخواله . ولكن الرسول وجد من هؤلاء صدودا واعراضا ، وأذى ..

ثالثا : بيعة العقبة الاولى ، وبيعة العقبة الكبرى .. وكانت البيعتان ، تنبآن عن الايمان الصادق ، والغراس التى بدأت

تؤتى ثمارها .

فقد كانت البيعة الاولى على الايمان بالله وحده ، والاستمساك بفضائل الاعمال وقد تمت مع نفر من الخزرج ، كانوا بعد البيعة ، طليعة الدعاة الى الاسلام فى يثرب . أما بيعة العقبة الكبرى فقد بلغ فيها الايمان أوجه .. حيث جاء سبعون نفرا من يثرب ، مؤمنين أشد الايمان بالله ، وبالحب فيه ، والاخوة على دينه والتناصر باسمه ، ونص البيعة كما قال عبادة بن الصامت ، وكان أحد النقباء قال : بايعنا رسول الله بيعة الحرب ، بايعناه على السمع والطاعة ، فى عسرنا ويسرنا ، ومنشطنا ومكرهنا ، وأثره علينا ، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كان ، لانخاف فى الله لومة لائم .(٥)

وبهذا الحلف الجديد . انفتح لرسول الله ، والذين معه من أهل الايمان باب الرجاء ، فى حرية الدعوة .

رابعا : تآمر قريش على الرسول ﷺ . ومن معه .. قال تعالى :« واذ يمكر الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »(٦) .

بعد بيعة العقبة الكبرى ، وماكان فيها من نصرة الاسلام ، ومنعة أهله ، أمر الرسول ﷺ اصحابه أن يلحقوا بالانصار بيثرب ، على أن يتركوا مكة متفرقين ، حتى لايثيروا ثائرة قريش عليهم ..(٧)

وبدأ المسلمون فى الهجرة الى يثرب فرادى وقد فطنت قريش للامر : فحاولت أن ترد كل من استطاعت رده الى مكة ، لتفتنه عن دينه ، أو لتعذبه : وتنكل به وبلغت من ذلك أنها كانت تحول بين الزوج وزوجه ، وانها كانت تحبس من تستطيع حبسه ممن لمن يطعمها .

وكانت قريش تحسب لهجرة النبى الى يثرب ألف حساب .. فقد كانت تخشى كثرة المسلمين بالمدينة ، فاذا لحق بهم محمد ، كان ذلك قوة للمسلمين ، تهدد دعاة الوثنية واذا بقى محمد بمكة ، وحاولوا منعه من الخروج منها . فهم معرضون لاذى أهل « يثرب » .. فلم يبق الا التآمر على قتل محمد ، وأحكمت المؤامرة فى دار الندوة . لكن عناية الله ، كانت تلازم الرسول ﷺ ، وترعاه وتحيد به .. وقد أذن الله له فى الهجرة ، ليغرس شجرة الاسلام فى تربة تساعد على النمو . ولانعرف أحدا أحق بنصر الرحمن ، وأجدر بتأييد الله من محمد رسول الله ﷺ الذى لاقى فى سبيل الدعوة مالاقى .

ولكن التأييد الالهى ، لايعنى ابدا التفريط فى اسباب الحياة . وترك العمل والاخذ بالاسباب .

ولهذا أحكم رسول الله ﷺ ، خطة الهجرة ، فلم يبق بمكة الا عليا وأبا بكر ..

أما على فقد نام على فراش الرسول ، وتغطى ببردة الرسول ، وكان صلوات الله وسلامه عليه ، قد أمر عليا أن يتخلف عنه بمكة حتى يؤدى الودائع التى كانت عنده للناس ، حتى اذا افرغ منها لحق برسول الله .

أما أبو بكر فقد خرج مهاجرا مع رسول الله ، بعد أن أعد للهجرة مايلزمها وانتهى رسول الله ، وأبو بكر الى الغار ليلا ، واقاما فيه ثلاثا .

ورغم الصعاب ، ووعورة الطريق .. وصل رسول الله ﷺ « المدينة وكلها افراح ، والانصار يتسابقون فى الاحتفاء بالنبى الامين ، وتكريمه ..

وبدأ صاحب الرسالة الكبرى .. يضع خطوط المجتمع الاسلامى ، ويرسم له قواعد السلوك والاخلاق .. وكان الاخاء العملى الذى قضى على ألوان العصبية ليتفرغ المسلمون إلى مزاولة الشعائر الاسلامية ، وتطبيق أحكام القرآن الكريم ، وتعاليمه ومن المدينة الاسلامية ، قاعدة انطلاق الدعوة .. استطاع النبى أن يرسل كتبه الى الملوك والرؤساء ، يدعوهم إلى رسالة الاسلام ..

وفى الدولة الاسلامية .. أعد المسلمين ليكونوا قوة رادعة لكل افاك اثيم ، ولايمكن أن تهم امة باعداد القوة .. ثم تظلم من جيرانها .

وفى الهجرة دروس مستفادة .. يمكن أن يكون فيها عظات بالغة لمن كان له قلب وعقل . ونجمل بعض هذه الدروس فيما يلى :-

أولا : كتم الاسرار ، والمحافظة على سير الامور ، فى نطاق التخطيط المركز ، القائم على الايمان بالله .. ورسول الله ﷺ لم يطلع أحدا على مسيرة الهجرة . الا من لهم صلة ماسة بها ، ولم يتوسع الرسول فى اطلاعهم الابقدر العمل المنوط بهم .

ثانيا : الاعتماد على الله ، مع الاخذ بالاسباب . قال تعالى : « الاتنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .(١)

ثالثا : الايمان بالله هو دليل الفاعلية والحركية ، وذلك أن الايمان هو الروح التى تحرك الجسد ، فتبعث فيه الحياة ، وعندئذ تكون النفوس مستعدة لتحمل المسؤوليات والتضحيات . ولابد للمؤمنين من الاختبار والتمحيص .. لانه هو الثمن الذى تعز به العقيدة فى نفوس المؤمنين . والعقائد الرخيصة التى

لايؤدى اصحابها تكاليفها ، لايعز عليهم التخلي عنها . والشدائد دائما تستجيش مكنون القوى ، ومذخور الطاقة ، وتفتح فى قلب المؤمنين ، منافذ . ماكان يعرفها المسلم الا تحت مطارق الشدائد .

رابعا : الاخوة الاسلامية ، القائمة على العقيدة .. اخوة لاتعترف بالقوميات ولاباليمين ولاباليسار .. تلك الاخوة التى جمعت المسلمين فى جامعة اسلامية واحدة ..

خامسا : الدستور القائم على كتاب الله ، المنزل على محمد ﷺ ... وكتاب الله هو ميزان الحق .. حتى لاتحتاج الامة الاسلامية فى مسيرتها فى الحياة الى تجارب الامم وأفكار سماسرة القوانين الوضعية ، والمذاهب الهدامة .

وقد اثبت التاريخ والتجربة . أن كتاب الله خير حكم بين الناس .. ولم يعد المسلمون فى حاجة الى تجارب الاشتراكية والرأسمالية وماإليها من اشتقاقات ومذاهب . وكم من الدروس يمكن أن يستقيها المسلم من هجرة الرسول ﷺ ففيها مثلا حية للثبات ، والصبر ، والعزم ، والصمود .. وفيها : نماذج فريدة فى البطولة والتضحية ، ونكران الذات ، والفداء .. وفيها : عمل منظم وتخطيط مركز ، ودراسة واعية ، واحاطة تامة ، وتعاون كامل ، واخاء شامل ، وايثار بالغ ، ووحدة رائعة ، وعزة ، واباء ، وكرم ، ووفاء .

أحمد عبد الرحيم السايح

(١) سورة المطففين آية : ٢٩ - ٣٣ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٣٣ - ٣٤ .

(٣) سيرة ابن هشام . الجزء الأول : ص ٣٠٩ .

(٤) سيرة ابن هشام . الجزء الاول : ص ٢١١ .

(٥) ابن هشام . الجزء الثانى : ص . ٣١١ .

(٦) سوة الأنفال آية رقم ٣٠ .

(٧) على أنه من الاهمية بمكان ، أن نشير الى أن الرسول ﷺ لم يهاجر فرارا من الموت ، أو طلبا للنجاة ، وإنما هاجر امتثالا لامر الله ، ليرسى قواعد الاسلام فى يثرب ، بعد أن عمت قريش آذائها ، واعرض عنه قومه وعشيرته الاقربون .

(٨) سورة التوبة آية : ٤٠ .

روى ابن سعد وأبو نعيم عن أم معبد قالت : « بقيت الشاة التى لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة وهى سنة ثمانى عشرة من الهجرة زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكنا نحلبها صَبُوحاً وغَبُوقاً ، وما فى الأرض قليل ولا كثير » . وقال هشام بن حُبَيْش : « أنا رأيتُ الشاة وإنها لتَأْدم أُمَّ مَعْبَد وجميع صِرمَتِها » ، أى أهل ذلك الماء .

التعريف بالإسلام ومسئولية المسلمين...

محمد حسنين الشاعر

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كتب الكاتب الاسلامى الراجل « أحمدحسن الزيات مقالا بعنوان « نبوءة من غير نبى » تنبأ فيه بانهيار الفكر المادى شرقيه وغربيه .. ، واضطرار الناس إلى البحث عن منابع السعادة الروحية والأمن النفسى ، فلا يجدونهما إلا فى الإسلام فيلجئون إليه منقذا وهاديا ، ويدخلون فيه أفواجا . وإفلاس الحضارة المادية والخواء الروحى الذى أحدثته فى حياة البشر أمر تشهد به الصراعات الدامية والحروب المستعرة والتنافس المحموم على الشهوات والملذات ، وقد ساعد على ذلك سيطرة الفكر الميكافيللى فى السياسة ، وصراع البقاء الدراوينى والتفسير الفرويدى للسلوك وإرجاعه الى الجنس ، والمادية التاريخية لكارل ماركس ، والانهزام النفسى لرجال الدين الغربيين أمام هذه النظريات والمذاهب .

يقول الكاتب النمساوى المسلم محمد أسد (١) والذى كان اسمه ليوبولدقايس فى كتابه « الطريق الى مكة » الذى حكى فيه رحلته من الكفر إلى الاسلام « ــ لقد تميزت العقود الأولى من القرن العشرين بالفراغ الروحى لقد أصبحت جميع القيم الاخلاقية والروحية التى الفتها اوروبا غير ذات شكل مقرر محدود ..

ولم تستطع الحيرة الروحية لدى الشباب أن تجد لنفسها موطىء قدم ، وبسبب فقدان المقاييس الأخلاقية الموثوق بها لم يستطع أحد أن يقدم لنا . نحن الشباب . أجوبة مرضية عن كثير من الاسئلة التى كانت تحيرنا . كان العلم يقول : المعرفة هى كل شىء ونسى أن المعرفة دونما هدف أخلاق لا يمكن أن تؤدى إلا الى الفوضى والغموض ..» (٢)

وتبدو مع مرور الأيام ملامح صدق نبوءة الرجل ، ونسمع كل يوم عن اعتناق الكثيرين للاسلام دينا واعترافهم بمحمد ﷺ نبيا ورسولا . منهم أناس عاديون بسطاء ومنهم مفكرون لهم فى مجتمعهم مراكز القيادة الفكرية والاجتماعية . اعتناقا مبنيا على اقتناع ووعى وإصرار لم يوهن منه ما يحدثه تغيير العقيدة من تغيير شامل فى حياة الإنسان ذلك أن تغيير العقيدة ليس أمرا عارضا نتيجة رؤية متعجلة أو نزوة طارئة أو على حد تعبير الأستاذ عباس محمود العقاد « إن الانسان إذا غير عقيدته الدينية فقد غير كونه واستبدل به كونا آخر ، وقد غير ماضيه وماضى أهله وغير حاضره وحاضر أهله وغير مصيره فى الدنيا ومصيره بعد الموت وغير آراءه ومقاييسه فيما يأخذ وفيما يدع من أمور الحياة وعلاقات الناس .. » (٣)

ولم يصدهم عنه ما يبدو فى مجتمعات المسلمين من تناقض مع قيم الاسلام ومبادئـه . مما حدا بأحد الكتاب الأوربيين أن يقول منذ سنوات : إن دعوة الاسلام قد انتهت وأن الاسلام قد وهن ولم تبق فيه قوة تحرك الأمم وتسير الأجيال ، لأن هؤلاء المسلمين المستنيرين فرّقوا بانصاف بين الاسلام كدين وفكر وبين واقع المسلمين الذى مزقته الأهواء وأضعفته عوامل بعضها يعود إلى المسلمين أنفسهم وبعضها يعود إلى أسباب خارجية لاقبل لهم بها .

وهؤلاء الذين أعجبوا بالاسلام دينا وانبهروا بشخصية نبى الإسلام محمد ﷺ سواء منهم من جهروا بإسلامهم أو ممن عبروا عن تقديرهم وتحدثوا فى إنصاف وبموضوعية عن الرسالة والرسول مثل الفيلسوف الروسى تولستوى أوتوماس كارليل صاحب كتاب الأبطال أوبرناردشو أو دكتور ميشيل هارت صاحب كتاب - الخالدون مئـة - وأولهم محمد ﷺ ...

كل هؤلاء وغيرهم كانت دراستهم للاسلام ومعرفتهم به ودفاعهم عنه قائـمة على مجهوداتهم الذاتيه ورغبتهم فى المعرفة وبحثهم عن الحقيقة ورؤيتهم المتجردة .

لذا فإن المسلمين منهم أصبحوا دعاة للاسلام يجلون حقائـقه ويردون الشبهات من حوله . ولعل أقرب هؤلاء الى سمعنا المفكر الفرنسى الذى كان يسارى النزعة روجيه جارودى أو الدكتور رجاء كما سمى نفسه بعد إسلامه ، والذى قطع رحلة طويلة فى دراسته للأديان ودور الحضارة الاسلامية فى تاريخ الإنسانية انتهت به إلى إعلان إفلاس النظامين : الرأسمالى الذى يدعو الى الاحتكار وبالتالى الى غربة الانسان ، والشيوعى الذى يمثل إرهاقا للإنسان ونكرانا لحقوقه .

ومن هنا أعلن اسلامه وقال فى حيثياته :

إن الإسلام رسالة موجهة إلى الانسان فى كل مكان ، وهو الدين الذى مازال يحقق تقدما من بين كل الكتب الحكيمة إن الرسالةالمحمدية تمتد لتشمل جميع العلاقات الاجتماعية وتستبعد حياة الرهبنة ، وترى أن الإنسان خليفة الله .

إن الإسلام اليوم هو الأمل الوحيد لعالم مهدد باستمرار لأنه غنى بالمبادى الخالدة التى تسمح للعالم الاسلامى أن يأتى بالحلول لمشاكله .ولكن ماذا عن ملايين البشر ممن لم يسمعوا عن الاسلام أو سمعوا عنه من أفواه التوى بها التعصب فأبعدها عن الإنصاف والموضوعية ؟

ماذا فعلنا نحن المسلمين لتعريف الناس بالاسلام فى نقائـه وصفائـه ؟

إن فى العالم اليوم مئـات الملاين لايدينون بدين ولا يقرون بوجود إله .

ومثلهم يدينون بأديان وثنية تعود بالعقل البشرى القهقرى وترده إلى جاهلية عمياء .

وفيه منتسبون إلى الإسلام لكنهم خلطوا بينه وبين المذاهب الوضعية والفلسفات المنحرفة فصار إسلامهم حجة على المسلمين لم لم يهدوهم إلى صراط مستقيم ؟

نحن لاننكر أن جهودا تمت هنا وهناك وأن رجالا قاموا بالدعوة حسبة لله وأن جمعيات قدمت فى هذا المجال عطاء ملموسا .

لكن ذلك كله كان دون المستوى المطلوب من دول أفاء الله عليها من فضله : علماء يملكون ناصية العلم ، وثروات تتفجر بغير حساب ؛ كما أنه إذا قيس بما يفعله الآخرون لكان قطرة فى بحر وحسبنا أن نذكر هذه الاحصائـية التى نشرها الكاتب الاسلامى الغيور محب الدين الخطيب غفر الله له فى كتابه-الغارة على العالم الاسلامى-وهى وإن كانت قديمة نسبيا الا أنها تعطينا مؤشرات ذات دلالة خطيرة وذلك نقلا عن مجلة الشرق المسيحى التى تنشرها جمعية التبشير الشرقية الألمانية : تقول هذه المجلة « ان ارساليات التبشير الانجليزية والايرلندية تنفق فى السنة٠٠٠ر١٠٠ر٢ جنيه فى سبيل التبشير وجمعيات التبشير الأمريكية والكندية تنفق ٠٠٠ر٠٠٠ر٣ جنيه وجمعيات التبشير الاسترالية والافريقية والآسيوية والهندية تنفق ٠٠٠ر٣٠٠ وماتنفقه جمعيات التبشير البروتستانية فى باق القارة الأوربية يبلغ ٠٠٠ر٧٠٠ جنيه

كما أن عدد جيش المبشرين البروتستانت يبلغ ٩٨٫٣٨٨ مبشرا تعضدهم لجان يبلغ عدد أعضائها ٥٫٥٠٠٫٠٠٠ شخص ، وتوجد تحت سلطتهم ٨١ مدرسة جامعة وكلية ولديهم ٤٨٩ مدرسة دينية لتعليم لاهوت النصرانية وتخريج المعلمين والمبشرين وفيها ١٢٥٤٣ طالبا وهى تهيمن على ١٥٩٤ مدرسة ثانوية وعدا ذلك فالمبشرون يديرون ١١٣ مدرسة من النوع الذى يسمى روضة اطفال وأسست هذه الارساليات ٥٥٠ مستشفى و ١٠٢٤ صيدلية ولديها ١١١ مجلسا طبيا و ٩٢ جمعية للممرضات و ٢٦٥ ملجأ للأيتام و ٨٨ ملجأ للبرص و ٢٥ مدرسة للعميان و ٢١ معهدا للاسعاف و ١٠٣ مستوصفات لمدمنى الافيون و ١٥ ملجأ للأرامل » (٤)

واذا علمنا أن ذلك كان فى الربع الأول من القرن العشرين . ترى إلى أى حد وصلت هذه الأرقام الآن ؟

ولعل هذه الصحوة الطيبة المباركة التى يقوم بها ويرعاها الداعية الموفق والمسلم الغيور السيد الأستاذ الدكتور محمد الاحمدى ابو النور وزير الاوقاف فى مجال الدعوة الاسلامية تكون فاتحة خير لجهد إسلامى منظم فى ميدان التعريف بالاسلام والدعوة اليه جهد يرتكز على دعامتين أساسيتين :

أولاهما : تكثيف الجهود ومد يد العون إلى الجاليات الاسلامية فى العالم كله والتى تفتقر إلى الدعاة المخلصين والمدربين والمؤهلين بعلمهم وخلقهم لإمداد هذه الجاليات بالمعرفة الواجبه والأساسية فى دينهم .

٢ – المعلمين الممتازين لنشر اللغة العربية لغة القرآن والعبادة تدعيما للرابطة الروحية التى تربط هؤلاء بدينهم وتعينهم على فهمه والتعمق فيه .

٣ – الكتب والنشرات ووسائل الاعلام المختلفة التى تساعد على تحقيق الهدفين السابقين .

٤ – التوسع فى المنح الدراسية لاستقبال أبناء المسلمين ليكونوا بعد ذلك هداة ودعاة لقومهم إذا رجعوا إليهم .

(١) ثارت شبهات حول إسلام الرجل وقيل انه ارتد عن الاسلام ولكن كتاباته تشهد بغير ذلك .

(٢) الطريق الى مكة ترجمة عفيف البعلبكى ص ٨٥

ثانيتهما : التعريف بالاسلام لغير المسلمين وذلك بـ :

١ – بيان حقائقه الاساسية التى يجهلها أغلبهم ، ودحض الشبهات ودفع الأكاذيب التى تلصق به عن جهل أو عمد لتشويه صورته وصد الناس عنه .

٢ – إبتعاث القوافل الاسلامية المكونة من تخصصات شتى فى العلم والطب والزراعة والمزودة بإمكانيات تسمح لها بتلبية حاجات الناس وحل بعض مشاكلهم وتزويدهم بالمعرفة الدينية وعرض الإسلام عليهم عرضا نظريا وعمليا بالقدوة الطيبة والسلوك الملتزم بأدب الإسلام وقيمه .

إنها مسئولية لن يعفينا منها الخلافات السياسية بين الدول الاسلامية أو التعلل بالقصور المادى أو البشرى .

وأمانة واجبة الأداء امتثالا لقول الله عز وجل : « وماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » سورة التوبة

وقوله « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » سورة آل عمران

وقوله « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » سورة فصلت

ووضح لنا الرسول الكريم ﷺ عظم جزائها وجزيل ثوابها :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » رواه مسلم

وفى الحديث الذى رواه أبو العباس سهل بن سعد الساعدى قوله ﷺ لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه « والله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » متفق عليه

(٣) عبقرية عمر للعقاد ص ١٥

(٤) الغارة على العالم الاسلامى ص ٦٥ – ٦٧

المستشرقون وافتراءاتهم على الإسلام

الدكتور رمضان عبد التواب

مازلنا نتحدث فى هذه السلسة من المقالات عن افتراءات المستشرقين على الإسلام وأهله . وقد عرضنا من قبل بعض المؤلفات التى تناولت بعض هذه الافتراءات بالتحليل والرد والتفنيد. واليوم نواصل الحديث فى هذا الموضوع عن مؤلفات وهى :

٥ - كتاب : « ما يقال عن الإسلام » لعباس محمود العقاد - نشر مكتبة دار العروبة بالقاهرة (بدون تاريخ) . وفيه فصول كثيرة عرض فيها العقاد لمزاعم المستشرقين وفندها ورد عليها ؛ ففى فصل بعنوان : « الإسلام والعصر الحديث » عرض المؤلف لكتاب المستشرقة : « إلسن ليختنشتر » بهذا العنوان ، وامتدح منهج الكاتبة ، غير أنه أخذ عليها أنها تقرن يقظة المسلمين ونهضتهم لإصلاح مجتمعاتهم ، بالحضارة الأوروبية وأثرها فيهم .

وفى فصل عن « الجهاد فى الدين الاسلامى » يرد على المستشرقين فهمهم أن شريعة السيف وشريعة الإسلام شىء واحد ، ويسوق بعض آراء المستشرقين التى تنقض هذه الفكرة وترد هذه الفرية .

وفى مسألة « الرق فى الإسلام » يرد عليهم دعاياتهم المسمومة بوصم الإسلام بأنه دين يشجع على استرقاق العبيد ، ويعرض لأصول الإسلام فى هذه المسألة .

هذا إلى فصول كثيرة فى « الذات المحمدية » و « المبشرون نقاد القرآن » و « علم النفس والدين الاسلامى » و « العلوم الطبيعية ومسائل العقيدة » يعرض فيها العقاد لبعض المؤلفات التى تناولت هذه الموضوعات ، ويفند المزاعم التى تمتلىء بها .

٦ - كتاب : « حقائق الإسلام وأباطيل خصومه » ، لعباس محمود العقاد - دار القلم بالقاهرة ١٩٦٢ م .

ويتناول المؤلف فى مقدمته مسألة أن خلق البشر لايناقض صفة الكمال الإلهى ، كما تحدث عن شمول العقيدة الإسلامية للروح والجسد . ثم عرض فى فصول الكتاب المختلفة عقائد الإسلام السمحة ، وأحكامه التى لا تخرج عن حدود الطاقة البشرية .

أما الفصل الاول فقد تناول فيه المؤلف عقائد الإسلام المختلفة ، كتوحيد الإله ، وردّ فيه على أصحاب العقائد الاخرى ، ومزاعم المستشرقين فى تأثر الاسلام بهم ، كما تحدث عن النبوات والانسان والخطيئة والشيطان ، ثم عرّج على العبادات ، وبيّن الغرض منها ، وهو تنبيه ضمير الإنسان إلى وجوده الروحى ، وإلى الوجود الخالد الباقى إلى جانب وجوده المحدود الزائل فى حياته الفردية .

وفى الفصل الثانى يتحدث العقاد عن المعاملات ، وموقف الإسلام من الربا ، والجنايات ، والجرائم ، وتطبيق الحدود ، وشبه المعترضين على النظام الإسلامى فى هذا السبيل .

وفى الفصل الثالث يتناول الحقوق الإنسانية ، ومفهوم الحرية والديمقراطية ، والأمة ، والأسرة ، والزواج والطلاق ، ويعرج على زواج النبى صلى الله عليه وسلم ، وطعن خصوم الإسلام عليه فى ذلك ، كما يتحدث عن الطبقات الاجتماعية والتكافل الإسلامى ونظام الزكاة ، والرق الذى حرص الإسلام على التقليل منه ، فجعل من كفارات الذنوب تحرير العبيد . كما عالج شئون الحرب وانتشار الاسلام ، وحق الإمام والاجتهاد .

أما الفصل الرابع والأخير فقد خصصه العقاد للحديث عن الأخلاق والآداب الإسلامية . والكتاب فى عمومه ردود غير مباشرة على كثير من الشبه التى أثارها المستشرقون ضد الإسلام وتعاليمه ، وإن كان العقاد لا يعنى بذكر الطاعنين بأشخاصهم ، ولا يذكر عباراتهم ، ولا يقتبس إلا فى النادر من كتبهم .

٧ – كتاب : « المبشرون والمستشرقون فى موقفهم من الإسلام » للدكتور محمد البهى – كتيب صغير طبع فى مطبعة الأزهر بلا تاريخ .

وقد ذكر فيه المؤلف بعد مقدمة قصيرة دعوات المستشرقين مختصرة ومرقمة بالنسبة للقرآن والفلسفة العربية ، وإحياء العصبيات والقوميات ، والتنفير من حياة المسلمين الحاضرة .

كما تحدث عن موقف المؤسسات الإسلامية من الاستشراق والتبشير ، كالأزهر الشريف ، وجمعية الشبان المسلمين ، ومعهد الدراسات الإسلامية .

ثم سرد الطرق التى يقترحها لمناهضة الاستشراق ، وهى الردود العلمية ، وإصدار دوائر المعارف الإسلامية ، وقاموس للفقه الإسلامى ، ومجلة تتبع بحوث الاستشراق وترد عليها .

ثم عقد فصلا تحدث فيه عن نشأة الاستشراق ، وشرح أسبابه وأهدافه التى تتلخص فى خلق التخاذل الروحى ، وإيجاد الشعور بالنقص فى نفوس المسلمين والشرقيين بعامة ، وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للغرب . وقد عرض فى هذا الفصل لمظاهر نشاط المستشرقين فى إصدار المجلات العلمية ، وعقد المؤتمرات العلمية السنوية وغير السنوية .

وقد صنع فى آخر بحثه ثلاثة جداول . أولها : للمستشرقين المعاصرين ، ونشاطهم فى الدراسات والبحوث والثانى :للخطرين من المستشرقين الذين تعدّ كتاباتهم حجة بين علماء الغرب.والثالث : لبعض الكتب الخطيرة المشوهة للإسلام والشائعة الانتشار .

والبحث فى جملته مفيد على اختصاره ، وعدم الاهتمام بعزو المزاعم إلى إصحابها من المستشرقين .

٨ – كتاب : « الإسلام فى الفكر الغربى » ، للدكتور محمود حمدى زقزوق – مطبوع بالقاهرة ١٩٧٩ م .

وفى مقدمة هذا الكتاب ، يذكر المؤلف أنه سيعرض صورة للإسلام فى الفكر الأوربى من خلال نموذجين من كتابات المستشرقين ، أولهما : صورة تهاجم الإسلام لمستشرق حاقد . والثانى : لأحد مفكرى الغرب الذين اعتنقوا الإسلام بعد أن درس تعاليمه ، واقتنع بمبادئه .

وقبل أن يفصل القول فى عرض النموذجين أراد المؤلف أن يلفت النظر إلى أننا فى عالم اليوم نحتاج الى الموضوعية ، وبناء وجهات النظر الإسلامية على أسس علمية تناسب مع ماجد فى العالم من تطورات ، كما أننا بحاجة إلى عرض الإسلام عرضا جديدا بأسلوب علمى ، يصل إلى عقل كل ذى لب فى عالمنا المعاصر . كما تعرض للفراغ الفكرى ، وغزو الأفكار الهدامة للعالم الإسلامى . ودعا إلى نشأة « علم كلام » جديد يملأ ذلك الفراغ الفكرى ؛ لأن علم الكلام القديم لم تعد له اليوم إلا قيمة تاريخية ، كما دعا إلى ضرورة وجود الأسوة الحسنة وأن يتحول إسلامنا من مجال النظر والاعتقاد إلى مجال العمل والتطبيق ، وضرورة الفصل الحاد بين الإسلام الحنيف فى منابعه الأولى وحال المسلمين اليوم ؛ لأننا نظلم أشد الظلم حين يعزى تأخرنا وتقدم الغرب إلى اعتناقنا الإسلام واعتناقهم المسيحية .

ثم عرض المؤلف كتاب : « عقائد الإسلام » للمستشرق « هرمان شتيجلكر » وعرف بمؤلفه ومنهجه فى كتابه ، الذى يعتمد على ما كتبه رجال العقيدة المسلمين ، القدامى منهم والمحدثين . وقد ميز الدكتور زقزوق بين الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية عند هذا المستشرق فى كتابه المذكور ، وحصر الجوانب الأولى فى قوة إقناع المؤلفات الإسلامية حين تتحدث : عن كتابى : العهد القديم والعهد الجديد ؛ فإن هذه المؤلفات الاسلاميه فى هذا الصدد ليست قادرة على إقناع كل مسلم بما تتضمنه من نقد فحسب ، بل تستطيع إقناع الأوربيين المسيحيين كذلك ، إذا لم يكونوا من المتعصبين . ومن الجوانب الإيجابية كذلك : ضعف الدفاع عن عقيدة التثليث بتفسير بعض نصوص القرآن والكتاب المقدس تفسيرا مضحكا لاثبات هذه العقيدة . كما أشاد المؤلف بفكرة هذا المستشرق عن رفض الأسرار المقدسة فى المسيحية ، ودفاعه عن تعدد الزوجات فى الاسلام ، وملاحظته أن نص القرآن الكريم لا نظير له فى وحدته بإزاء نص الكتاب المقدس ، وأن مسألة الجبر والاختيار لم يعط فيها القرآن الكريم إجابة صريحة واضحة ، فإلى جانب الآيات التى تلغى الارادة إلغاء كليا ، هناك آيات أخرى تعبر عن هذه الإرادة بوضوح .

أما الجوانب السلبية عند هذا المستشرق فى موقفه من الإسلام ، فقد ذكر منها المؤلف تصوره للألوهية فى المسيحية والإسلام ، وأن الاله فى المسيحية هو ذلك الأب الحنون ذو الجود ، على عكس من تصور المسلمين للإله على أنه القاهر الجبار . ويلفت المؤلف نظر هذا المستشرق هنا إلى ضرورة الفصل بين الإسلام فى منابعه الأولى ، واعتقادات المسلمين المتأخرة ، وأن القرآن الكريم يفيض بالحديث عن رحمة الله ، وهو القائل : « ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما » ، كما يقول أيضا : « ورحمتى وسعت كل شىء » . ويذكر المؤلف ذلك بصراحة حين يقول : « ونود هنا أن نلفت نظر كل مستشرق يريد أن يدرس الإسلام بموضوعية وتجرد إلى وجوب التفرقة الحاسمة بين ما يدور فى أذهان عامة المسلمين من تصورات ، وما يشتمل عليه القرآن الكريم والسنة الصحيحة من مبادىء وتعاليم ، فالخلط فى هذا الصدد يجر إلى أخطاء فوق أخطاء ، فضلا عن أنه ليس من الأمانة العلميةفى شىء »

كما يعنف المؤلف هذا المستشرق على أخذه برأى قلة من علماء المسلمين ، تذهب إلى القول بأن الأنبياء جوز عليهم ارتكاب الذنوب قبل البعثة وبعدها ، ويكذبه فى ذهاب إلى أن خاتم النبوة يعنى « شيئا منتفخا بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجم بيضة الحمامة مغطى بالشعر ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يكشف بسرور بالغ عن هذا الخاتم للزائرين ، ويرفض إزالته بالجراحة » !

كما يتحدث المؤلف عن تمسك هذا المستشرق ببعض الأحاديث الكاذبة ، التى تؤكد القوة الجنسية لدى النبى محمد صلى الله عليه وسلم . ومثله أيضا حديثه عن قصة « الغرانيق » التى ذكرها بعض علماء الإسلام ، واعتقاده فى صحتها مع أنها مدسوسة ، وتعارض قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » . كما تحدث عن القسوة المزعومة فى معاملة الرسول الكريم لأعداء الدعوة ، وأن الإسلام انتشر عن طريق الخوف والفزع وتفشى الرعب فى كل مكان أمام جيوش المسلمين الزاحفة ، وذلك مناف تماما لخلق النبى الكريم ، الذى تؤكده الأخبار الصحيحة ، وأن الحرب لم تشرع إلا للدفاع عن العقيدة الإسلامية ، بدليل قوله تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن اله لا يحب المعتدين » .

ويختم الدكتور محمود زقزوق هذا الجزء من كتابه بقوله : « إن الكثيرين من الأوربيين الذين يتعرضون للكتابة عن الإسلام هم – فى أغلب الأحيان – صادقون وكاذبون فى الوقت نفسه : صادقون لأنهم يعتمدون فى الغالب على مؤلفات أخرجتها المطابع فى العالم الإسلامى ، وكتب كتبها مؤلفون ينتسبون إلى الإسلام على مر القرون . وكاذبون لأنهم يتحررون هنا من الأمانة العلمية ، فليس كل ما كتب عن الإسلام هو الإسلام ،

مع الأقليات الإسلامية فى سطور

أسبانيا :

بأ فى مدينة أشبليه الأسبانية المؤتمر السنوى الذى تعقده الجمعية الدولية (الإسلام والغرب) ويستمر ٣ أيام .

ويحضر المؤتمر عدد من المفكرين المسلمين ورجال الدعوة الإسلامية كما يحضره كبار رجال الفكر والفلسفة فى العالم الغربى .

يشارك الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى الحبيب الشطى فى أعمال هذا المؤتمر وقد أعرب الشطى الذى يزور حاليا أسبانيا عن أرتياحه للمباحثات التى أجراها مع المسئولين الأسبان التى تناولت الوضع الراهن فى منطقة الشرق الاوسط والعلاقات بين الدول الأسلامية وأسبانيا .

واشنطن:

أول معرض للتراث الإسلامى فى المتحف القومى لمعهد (سيمتوتيان) بواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية افتتح مؤخرا ويضم ٢٥٠ قطعة فنية وعلمية من ٢٥ دولة إسلامية .

نيويورك :

تكونت فى نيويورك الجمعية الإسلامية للإعلاميين فى أمريكا الشمالية وكندا هادفة إلى جمع شمل الصحفيين والكتاب والنقاد والأذاعيين المسلمين .

تايلاند:

شارك عدد من العلماء مؤخرا فى تايلاند فى اختراع (كمبيوتر) مفهرس للقرآن الكريم .. وهو جهاز بحجم الآلة الكاتبة .. يصنف موضوعات بحجم الآلة الكاتبة .. يصنف موضوعات القرآن الكريم ويقدمها بالعربية والانجليزية فى أقل من ثانية .. وقد أعد هذا الكمبيوتر لسلطان (برونى) ليوافق استقلالها فى فبراير الماضى ١٩٨٤ وهو معد بطريقة دقيقة تمكنه من أن يمد الباحث بالمرجع لأى موضع ويورد الآيات التى تعالج ذلك الموضوع مثل (العدالة . الزكاة . الخلق .. إلخ فى وقت قياسى .

إن قيمة هذا الجهاز تكمن فى تسهيل الدراسة لكل طالب معرفة حول القرآن الكريم .. فضلا عن ثمنه الرخيص - الذى يمكن عامة المسلمين والمنظمات الصغيرة من إقتنائه .

باكستان :

فى إسلام أباد العاصمة الباكستانية عقد مؤتمر عالمى للعلم فى المجتمعات الإسلامية تم خلاله دراسة الفكر الأسلامى وإنجازات المسلمين فى الماضى والحاضر ومستقبل دور العلم فى الدول الإسلامية .

قدم خلال المؤتمر مائة وخمسون بحثا من ثلاث وثلاثين دولة أسلامية حول كيفية الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة فى الدول الإسلامية .

إفريقيا الوسطى :

وافقت جمهورية إفريقيا الوسطى على تدريس اللغة العربية والدين الاسلامى فى المدارس الرسمية .. وأعرب رئيس الجامعة الإسلامية الحاج محمد عبد الحميد اليانا عن افتقاد المسلمين هناك للمدرسين الذين يقومون بذلك .

إعداد:
عادل مجاهد

المرأة المسلمة

المرأة والهجرة النبوية

الدكتورة نادية عياد

لم تغب المرأة المسلمه عن أحداث الهجرة النبوية وإنما لها دورها الكبير فى هذا الحدث الجليل الذى كان له اثر ظاهر وبارز فى سير الدعوة الإسلامية على رسولها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

فقد كانت المرأة المسلمة حافظة لسرِّ هجرة الرسول ﷺ مشاركة في الأحداث متحملة الايذاء فى سبيل المحافظة على سر الهجرة فكانت السيدة أسماء والسيدة عائشة إبنتى أبى بكر الصديق رضى الله عنهم يعلمان بأمر الهجرة ولايبوحان به لأحد قالت أسماء : « ولما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر ، فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبى بكر ؟ قالت : لا أدرى والله أين أبى قالت : فرفع أبو جهل يده – وكان فاحشا خبيثا – فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى .. ثم انصرفوا .. دون أن يظفروا منها بخير أو شىء يفيدهم .»

وكانت رضى الله عنها تأتى الرسول ﷺ بما يصلحهما من الطعام وقد شقت نطاقها حين لم تجد شيئا لتربط به الطعام للرسول ﷺ فسمّيت ذات النطاقين .

وحين يأتى جدّها أبو قمامة ليرى هل ذهب أبو بكر بأمواله مع محمد أم لا ؟ ويقول لها والله إنى لأراه قد فجعكم فى حاله مع نفسه قالت : كلا يا أبة إنه قد ترك لنا مالا كثيرا ، قالت : وأخذت أحجارا فوضعتها فى كرة فى البيت كان أبى يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده . فقلت : يا أبة ضع يدك على هذا المال .. قالت فوضع يده عليه فقال : لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم ، ولا والله ماترك لنا شيئا ولكن أردت أن أُسكّن الشيخ بذلك ... وفى الطريق للمدينة تضيف الرسول ﷺ

- المرأة والهجرة النبوية
- الحجاب ورأى الاسلام فيه
- هند بنت عتبة

وركبه امرأة هى أم معبد الخزاعية ذلك أنه لما خرج رسول الله ﷺ فى الهجرة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة وابن أريقط يدلهم على الطريق مر بأم معبد الخزاعية وهى لا تعرفه فقال : لها يا أم معبد هل عندك من لبن قالت : والله إن الغنم لعازبة فقال هل تأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت إن كان بها حلب فأحلبها . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسها ذكر اسم الله ودعا بإناء لها فحلب فيه حتى ملأه فسقاها وسقى أصحابه .

وهكذا .. فلعل ذلك كان للمرأة دورها وذكرها فى أحداث هجرة المصطفى ﷺ من دار الكفر إلى دار الإيمان ولعل لذلك يعطى للمرأة المسلمة المعاصرة دفعة قوية إلى أن تأخذ دورها فى المشاركة فى كل ما يعود على المجتمع الإسلامى بالخير والتقدم متأسية بسلفياتها من مسلمات الرعيل الأول واللاتى كان لهن ذكرهن فى أحداث السيرة العطرة والتاريخ الاسلامى الخالد .

قالت أسماء رضى الله عنها : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نَفَرٌ من قريش فيهم أبو جَهْل بن هشام فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك يا بنت أبى بكر ؟ » فقلت « والله لا أدرى أين أبى » . فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلطم خدِّى لَطْمَةً خرج(٣) منها قُرْطِى ، ثم انصرفوا ، فمكثنا ثلاثة أيام ما ندرى أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى رجل من الجنِّ من أسفل مكة يتغنَّى بأبيات من شعر غناء العرب وتبعه الناس يسمعون صوته وما يَرَوْنَه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول :

جَزَى اللهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائِه(١) … رفيقَيْن قالا(٢) خَيمتَىْ أُمِّ مَعْبَدِ
هما نَزَلا بالبرِّ(٣) وارتحلا به … فأفلح من أمسَى رفيقَ مُحمَّدِ
فيالَقُصَىٍّ ما زَوَى(٤) اللهُ عنكُمُ … به من فَعالٍ(٥) لا تُجارَى(٦) وسُودَدِ
لِيَهْنِ بنى كَعْبٍ مَقامُ(٧) فتاتِهم … ومَقعدها للمؤمنين بِمَرْصَدِ(٨)
سَلُوا أختَكُمْ عن شاتِها وإنائِها … فإنكُمُ إن تسألوا الشاةَ(٩) تَشْهَدِ
دعاها بشاةٍ حائِلٍ فتحلَّبت … له بصريحٍ ضَرَّةُ الشاةِ(١٠).. مُزْبِدِ
فغادرَها رَهْناً لديها لحالبٍ … يُرَدِّدُها(١١) فى مَصْدَرٍ ثم مَوْرِدِ
وهل يَسْتَوِى ضُلّالُ قومٍ تَسَفَّهُوا … عَمًى وهُداةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدِ(١٣)
لقد نَزَلَتْ منه على أهلِ يَثْرِبٍ … رِكابُ هُدًى حَلَّتْ عليهم بأسْعَدِ
نبىٌّ يَرَى ما لا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ … ويَتْلُو كِتابَ اللهِ فى كُلِّ مَسْجِدِ

الحجاب ورأى الإسلام فيه

فضيلة الشيخ : عبد اللطيف حمزة

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم (قل للموءمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للموءمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها الموءمنون لعلكم تفلحون) الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة النور .

معانى المفردات

قوله تعالى : يغضوا : غض بصره بمعنى خفضه ونكسه — وأصل الغض : اطباق الجفن على الجفن بحيث تمنع الرؤية والمراد به فى الآية الكريمة : كف النظر عما لا يحل اليه بخفضه الى الأرض . أو يصرفه الى جهة أخرى وعدم النظر بملء العين .

ويحفظوا فروجهم : قال بعض المفسرين : المراد سترها من النظر اليها . أى النظر الى العورات . وقال آخرون : المراد حفظها من الزنا — والصحيح ما ذكره القرطبى أن الجميع مراد لأن اللفظ عام . فيطلب سترها عن الأبصار وحفظها من الزنا — قال تعالى (**والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم**)

وفى الحديث : احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال : الرجل يكون مع الرجل ؟ قال : ان استطعت ألا يراها فافعل . قلت : فالرجل يكون خاليا ؟ قال : الله أحق أن يستحيا منه) الحديث رواه أبو داود والترمذى .

أزكى لهم : أى أطهر لقلوبهم وأنقى لدينهم . مأخوذ من الزكاة بمعنى الطهارة والنقاء النفسى قال تعالى (**ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه**) وفى الحديث (**النظرة من سهام ابليس مسموم من تركها مخافتى أبدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه**) .

خبير بما يصنعون : الخبرة العلم القوى الذى يصل الى بواطن الأشياء . ويكشف دخائلها فالله خبير بما يصنعون . عليم علما تاما بظواهر الأعمال وبواطنها لاتخفى عليه خافية . وهو وعيد شديد لمن يخالف أمر الله أو يعصيه فى ارتكاب المحرمات .

زينتهن : الزينة : ما تتزين به المرأة عادة من الثياب والحلى مما يعبر عنه فى زماننا بلفظ . التجميل قال القرطبى : الزينة على قسمين : خلقية ، مكتسبة — فالخلقية وجهها

فانه أصل الزينة وجمال الخلقة ومعنى الحيوانية لما فيه من المنافع – وأما الزينة المكتسبة : فهى ما تحاوله المرأة فى تحسين خلقتها كالثياب . والحلى . والكحل . والخضاب . ومنه قوله تعالى (خذوا زينتكم) (إلا ما ظهر منها) : قال بعضهم : المراد (بما ظهر منها) أى ما دعت الحاجة الى ظهوره كالثياب والخضاب والكحل والخاتم مما لا يمكن اخفاؤه وقيل : بل المراد بما ظهر منها ماظهر منها بدون قصد ولا تعمد وقيل المراد به الوجه والكفان .

(**بخمرهن**) : **قال ابن كثير : الخمر جمع خمار . وهو ما يخمر به أى يغطى به الرأس وهى التى نسميها (بالمقانع) وفى لسان العرب : الخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها وكل مغطى مخمر . ومنه حديث : (خمروا آنيتكم) أى غطوها . وخمرت المرأة رأسها أى غطته ويسمى الخمار (النصيف)** .

(**جيوبهن**) : يعنى النحور والصدور . فالمراد بضرب النساء بخمرهن على جيوبهن أن يغطين – رؤوسهن وأعناقهن وصدروهن بكل ما فيها من زينة وحلى . والجيوب جمع (جيب) وهو الصدر وأصله الفتحة التى تكون فى طوق القميص . قال القرطبى : والجيب هو موضع القطع من الدرع والقميص وهو من (الجوب) بمعنى القطع وقد ترجم البخارى رحمه الله (باب جيب القميص عند الصدر وغيره) قال الألوسى : وأما اطلاق الجيب على ما يكون فى الجنب لوضع الدراهم كما هو الشائع بيننا اليوم فليس من كلام العرب كما ذكره (ابن تيمية) ولكنه ليس بخطأ بحسب المعنى والمراد بالآية كما رواه (ابن أبى حاتم) : أمرهن الله بستر نحورهن وصدورهن بخمرهن لئلا يرى منها شىء .

(**بعولتهن**) : قال ابن عباس : لا يضعن الجلباب والخمار الا لأزواجهن . والبعولة جمع بعل بمعنى الزوج . قال تعالى (**وهذا بعلى شيخا**) وفى القرطبى : البعل هو الزوج والسيد فى كلام العرب ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث جبريل (**اذا ولدت الأمة بعلها**) يعنى سيدها اشارة الى كثرة السرارى بكثرة الفتوحات .

(**ملكت أيمانهن**) : **يعنى الاماء والجوارى . وقال بعضهم . المراد : العبيد والاماء ذكورا واناثا وروى عن (سعيد ابن المسيب) أنه قال : لا تغرنكم هذه الآية (أو ما ملكت أيمانهن) انما عنى بها (الاماء) ولم يعن بها العبيد وهو الصحيح** .

(**الإربة**) : الحاجة . والأربة والأرب . ومعناه الحاجة . والجمع مآرب . قال تعالى (ولى فيها مآرب أخرى) . والمراد بقوله تعالى (**غير أولى الإربة من الرجال**) أى غير أولى الميل والشهوة أو الحاجة إلى النساء كالبله والحمقى والمغفلين الذين لايدركون من أمور الجنس شيئا . (الطفل) : الصغير الذى لم يبلغ الحلم – قال الراغب : كلمة طفل تقع على الجمع كما تقع على المفرد فهى مثل كلمة (ضيف) والدليل أن المراد به الجمع **(أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء)** حيث جاء بواو الجماعة .

(**لم يظهروا**) : أى لم يطلعوا . يقال ظهر على الشىء أى اطلع عليه ومنه قوله تعالى (**انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم**) ومعنى الآية أن الأطفال الذين لا يعرفون الشهوة ولا يدركون معانى الجنس لصغرهم لا حرج من ابداء الزينة أمامهم .

والمعنى الاجمالى لهاتين الآيتين الكريمتين أن الله يقول : قل يا محمد لأتباعك المؤمنين يغضوا من أبصارهم ويكفوها عن النظر الى الأجنبيات من غير المحارم . ولا ينظروا الا الى ما أبيح النظر اليه . وأن يحفظوا فروجهم عن الزنا . ويستروا عوراتهم حتى لا يراها أحد . فأن ذلك أطهر لقلوبهم من دنس الريبة . وأنقى لها وأحفظ من الوقوع فى الجور . فالنظرة تزرع فى القلب الشهوة . ورب شهوة أحرزت حزنا طويلا . فان وقع البصر على شىء من المحرمات بغير قصد . فليصرفوا أبصارهم عنه سريعا ولا يديموا النظر ولا يرددوه الى النساء . ولا ينظروا بملء أعينهم . فان الله رقيب عليهم مطلع على أعمالهم ولا تخفى عليه خافية (**يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور**) ثم أكد الله تعالى الأمر للمؤمنات بغض البصر وحفظ الفروج وزادهن فى التكليف على الرجال بالنهى عن ابداء الزينة الا للمحارم والأقرباء فان ذلك أولى بهن

وأجمل الا اذا ظهرت هذه الزينة بدون قصد ولا نية سيئة فلا اثم عليهن فالله غفور رحيم – وقد كانت المرأة فى الجاهلية كما هى اليوم فى الجاهلية الحديثة تمر بين الرجال مكشوفة الصدر . بادية النحر – حاسرة الذراعين .

وربما أظهرت مفاتن جسمها وذوائب شعرها لتغرى الرجال . وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى صدورهن مكشوفة عارية فأمرت المؤمنات بأن يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ويدفعن عنهن شر الأشرار وأمرت بألا يضربن بأرجلهن الأرض لئلا يسمع الرجال صوت الخلخال فيطمع الذى فى قلبه مرض ثم ختم الله تعالى الأوامر والنواهى بالأمر (للرجال والنساء) جميعا بالانابة والرجوع الى الله لينالوا درجة السعداء ويكونوا عند الله من الفائزين الأبرار .وفى سبب نزول هاتين الآيتين : أخرج ابن مردويه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : (مر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق من طرقات المدينة فنظر الى امرأة — ونظرت اليه . فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما للآخر الا اعجابا به . فبينما الرجل يمشى الى جانب حائط ينظر اليها اذا استقبله الحائط (صدم به) فشق أنفه . فقال : والله لا أغسل الدم حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا عقوبة ذنبك) وأنزل الله تعالى : (**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم .. الآية**) .

وروى ابن كثير رحمه الله فى سبب نزول هذه الآية – عن مقاتل بن حيان . عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : (بلغنا – والله أعلم – أن جابر بن عبد الله الأنصارى حدث أن أسماء بنت مدثر كانت فى نخل لها فى بنى حارثة . فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤتزرات فيبدو ما فى أرجلهن يعنى الخلاخل . ويبدو صدورهن وذوائبهن . فقالت أسماء : ما أقبح هذا ؟ فأنزل الله تعالى فى ذلك (**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن ... الآية**)

الأحكام التى تؤخذ من الآيتين

الحكم الأول : ما هو حكم النظر الى الأجنبيات ؟

حرمت الشريعة الاسلامية النظر إلى الأجنبيات فلا يحل لرجل أن ينظر الى امرأة غير زوجته أو محارمه من النساء . أما نظرة الفجأة فلا اثم فيها ولا مؤاخذة لأنها خارجة عن ارادة الانسان . فلم يكلفنا الله جل ثناؤه مالا نطيق . ولم يأمرنا أن نعصب أعيننا اذا مشينا فى الطريق . فالنظرة ان لم تكن بقصد لامؤاخذة فيها وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى (يا على لا تتبع النظرة فانما لك الأولى وليست لك الثانية) رواه الترمذى وأحمد . وعن جرير بن عبد الله البجلى قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فأمرنى أن أصرف بصرى) رواه مسلم وأحمد والترمذى والنظرة المفاجأة انما تكون فى أول وهلة ولا يحل لاحد اذا نظر الى امرأة نظرة مفاجئة وأحس منها اللذة والاجتلاب أن يعود الى النظر مرة أخرى فإن ذلك مدعاة الى الفتنة وطريق الى الفاحشة وقد عبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم بزنا العين فقد ورد فى الصحيحين (**كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق وزنا الاذنين الاستماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين الخطى . والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه**) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والمؤمن يؤجر على غض البصر لانه كف عن المحارم وقد قال – صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها) ورواه احمد فى مسنده – وفى حديث أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (**اياكم والجلوس على الطرقات فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال : فأن أبيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر وكف الاذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**) **أخرجه البخارى ومسلم** .

الحكم الثانى : ما حد العورة بالنسبة للرجل والمرأة ؟
أشارت الآية الكريمة (**ويحفظوا فروجهم**) الى وجوب ستر العورة فإن حفظ الفرج كما يشمل حفظه عن الزنا .

يشمل ستره عن النظر – وقد اتفق العلماء على حرمة كشف العورة – ولكنهم اختلفوا فى حدودها : فعورة الرجل مع الرجل هى من (السرة الى الركبة) فلا يحل للرجل أن ينظر الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة – وهذا هو قول الجمهور واليه نميل لكثرة الاحاديث الدالة عليه وقال الامام مالك رحمه الله الفخذ ليس بعورة ولا يتسع المقام لذكر أدلة كل فريق .

وعورة المرأة مع المرأة فهى كذلك (من السرة الى الركبة) – أما عورة الرجل بالنسبة للمرأة فإن كان من المحارم (كالعم والخال والاب والاخ) فهى من السرة الى الركبة أيضا – وان كان اجنبيا فعورته كذلك من السرة الى الركبة . وقيل جميع بدن الرجل عورة فلا يجوز أن تنظر اليه المرأة وكما يحرم نظره اليها يحرم نظرها اليه . والاول اصح – أما اذا كان (زوجا) فليس هناك عورة مطلقا لقوله تعالى (إلاعلى أزواجهم او ما ملكت أيمانهم فأنهم غير ملومين) – واما عورة المرأة بالنسبة للرجل فجميع بدنها عورة على الصحيح . وهو مذهب (الشافعية – والحنابلة)

وقد نص الامام أحمد على ذلك فقال وكل شىء فى المرأة عورة حتى الظفر وذهب (مالك وأبو حنيفة) الى أن بدن المرأة كله عورة ما عدا (الوجه والكفين) ولكل فريق أدلة لا يتسع المقام لذكرها – ولكنا نرجح القول بأن الوجه والكفين ليسا بعورة بشرط الا يكون عليهما شىء من الزينة – والا يكون هناك فتنة – أما ما يضعه النساء فى زماننا من المساحيق والاصباغ على وجوههن واكفهن بقصد التجميل ويظهرن به أمام الرجال فى الطرقات فلا شك فى تحريمه عند جميع الائمة – وليس معنى أن الوجه والكفين ليسا بعورة أنه يجب كشفهما أو أنه سنة وسترهما بدعة فهذا ما لايقول به مسلم وانما معناه أنه لاحرج فى كشفهما عند الضرورة – وبشرط أمن الفتنة .

الحكم الثالث : ما هى الزينة التى يحرم ابداؤها ؟

الزينة فى الاصل اسم لما تتزين به المرأة وتتجمل من أنواع الثياب والحلى والخضاب وغيرها ثم قد تطلق على ما هو أعم واشمل من أعضاء البدن – والزينة اما ظاهرة واما باطنة – فالزينة الظاهرة قال ابن مسعود رضى الله عنه – انها الثياب – قال مجاهد : الكحل والخاتم والخضاب وقال سعيد بن جبير : الوجه والكفان – اما الزينة الباطنة فلا يحل ابداؤها الا للازواج . والمحارم من الرجال .

الحكم الرابع : من هم المحارم الذين تبدى المرأة أمامهم زينتها ؟

استثنى القرآن الكريم من الرجال الذين منعت المرأة أن تكشف أمامهم زينتها الخفية أصنافهم جميعا من (المحارم ما عدا الازواج والعلة فى ذلك هى الضرورة الداعية الى المداخلة والمعاشرة حيث يكثر الدخول عليهن والنظر اليهن بسبب القرابة والفتنة مأمونة من – جانبهم وهم كالاتى : أولا : البعولة (الازواج) فهؤلاء يباح لهم النظر الى جميع البدن والاستمتاع بالزوجة بكل أنواعه الحلال – ثانياالآباء والاجداد من جهة الاب أو من جهة الام ثالثا : آباء الازواج – رابعا – أبناؤهن – وابناء أزواجهن – ويدخل فيه أولاد الاولاد وان – نزلوا – خامسا : الاخوة مطلقا – أشقاء أو لاب أو لام – سادسا – أبناء الاخوة والاخوات – أما الانواع الباقية التى استثنتهم الآية (النساء – المماليك – التابعين غير اولى الاربة من الرجال والاطفال)

الحكم الخامس : هل يجوز للمسلمة أن تظهر أمام الكافرة ؟

قال ابن عباس رضى الله عنهما : لا يحل للمسلمة أن تراها يهودية أو نصرانية لئلا تصفها لزوجها) وقال بعضهم : المراد بقوله تعالى (او نسائهن) جميع النساء . فيدخل فيه المسلمة والكافرة . وتقول طائفة : المراد (بنسائهن) النساء الكريمات الفاضلات ولو من غير المسلمات – وهذا الراى وجيه وسديد .

الحكم السادس : هل يباح للمرأة أن تنكشف أمام عبدها ؟

بهذا قال بعض العلماء وهو مذهب (الشافعية) لان قوله تعالى (او ما ملكت أيمانهن) انه يشمل الاماء والعبيد (وذهب ابو حنيفة واحمد وهو قول للشافعى أيضا) الى أن العبد كالاجنبى فلا يحل له النظر الى سيدته لأنه ليس بمحرم – وهذا ما نميل اليه .

وأولى الأربة من الرجال – المراد به غير أولى الحاجة الى النساء وليس له شهوة أو ميل نحوهن اما لأنه أبله أو مغفل لا يعرف من أمور الجنس شيئا أو لأنه لا شهوة فيه أصلا .

والطفل الذى لا تحتجب عنه المرأة – المراد به الذين لم يبلغوا حد الشهوة للجماع – وقيل المراد الذين لا يعرفون العورة من غيرها من الصغر – وهذا لا يصدق الا على من كان سنه دون العاشرة .

الحكم السابع : هل صوت المرأة عورة ؟

حرم الاسلام كل ما يدعو الى الفتنة والاغراء – فنهى المرأة أن تضرب الأرض حتى لا يسمع صوت الخلخال فتتحرك الشهوة فى قلوب بعض الرجال (**ولا يضربن بخمرهن ليعلم ما يخفين من زينتهن**) وقد استدل الاحناف بهذا النهى على أن صوت المرأة عورة . فاذا منعت عن صوت – الخلخال فان المنع عن رفع صوتها أبلغ فى النهى – قال الجصاص فى تفسيره : وفى الآية دلالة على أن المرأة منهية عن رفع صوتها بالكلام بحيث يسمع ذلك الأجانب اذا كان صوتها أقرب الى الفتنة من صوت خلخالها – ولذلك كره أصحابنا آذان النساء لأنه يحتاج فيه الى رفع الصوت – والمرأة منهية عن ذلك وهو يدل على حظر النظر الى وجهها للشهوة اذا كان ذلك أقرب الى الريبة وأولى بالفتنة ، ونقل بعض الأحناف أن نغمة المرأة عورة واستدلوا بحديث (التكبير للرجال والتصفيق للنساء) فلا يحسن أن يسمعها الرجل وذهب الشافعية وغيرهم الى أن صوت المرأة ليس بعورة لأن المرأة لها أن تبيع وتشترى وتدلى بشهادتها أمام الحكام . ولابد فى مثل هذه الأمور من رفع الصوت بالكلام .

قال الألوسى : والمذكور فى معتبرات كتب الشافعية واليه أميل أن صوتهن ليس بعورة . فلا يحرم سماعه الا اذا خشى منه فتنة – والظاهر : أنه اذا أمنت الفتنة لم يكن صوتهن عورة : فان نساء النبى صلى الله عليه وسلم كن يروين الأخبار ويحدثن الرجال وفيهم الأجانب من غير نكير ولا تأثيم .

وذهب ابن كثير رحمه الله الى أن المرأة منهية عن كل ما يلفت النظر اليها . أو يحرك شهوة الرجال نحوها . ومن ذلك أنها تنهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها فيشم الرجال طيبها لقوله عليه الصلاة والسلام (**كل عين زانية ، والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا**) يعنى زانية . ومثل ذلك أن تحرك بدنها لاظهار أساورها وحليها .

أقول : ينبغى على الرجال أن يمنعوا النساء عن كل ما يؤدى الى الفتنة والاغراء . كخروجهن بملابس ضيقة . أو ذات ألوان جذابة . ورفع أصواتهن وتعطرهن اذا خرجن للأسواق وتبخترهن فى المشية وتكسرهن فى الكلام وقد قال الله تعالى (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) وأمثال ذلك مما لا يتفق مع الآداب الاسلامية ولا يليق بشهامة الرجل المسلم . فان الفساد ماانتشر الا بتهاون الرجال . وعدم غيرتهن على نسائهن .

أيها المسلمون : أمرنا الله تعالى بغض الأبصار . وحفظ الفروج كما أمر المؤمنات بمثل ما أمر به المؤمنين تزكية للنفوس . وتطهيرا للمجتمع من أدران الفاحشة والتردى فى بؤرة الفساد والتحلل الخلقى . وتجنيبا للنفوس من أسباب الأغراء والغواية فليمتثل الرجال والنساء ما أمرهم الله به حتى يكون مجتمعنا الاسلامى مجتمع الطهر والعفاف . وحتى تكون أمتنا الاسلامية خير أمة أخرجت للناس كما وصفها الله – والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هِندُ بِنتِ عُتبَةَ ابنِ أَبِي رَبِيعَة

المهندس : أحمد الجبالى

هند بنت عتبة بن أبى ربيعة من بنى عبد مناف من أعظم عقيلات قريش حسباً ونسباً وفصاحة وشجاعة واخلاقا وكرما وإباء ، بجانب أنها من أكابر الشاعرات وكانت ترتاد سوق عكاظ بمكة المكرمة الذى كان يعقد سنويا ويحضره الشعراء من الرجال والنساء ينشدون الأشعار ويلقون الخطب شعرا أو نثرا تفاخراً بالأحساب والأنساب كما كانت تحضر سوق عكاظ شاعرة الرثاء الفذة الخنساء وكانت هند من الأسر التى تستشير بناتها عند زواجهن وكان أبوها عتبة بن أبى ربيعة بن عبد شمس سيدا من أغنى سادات قريش وذوى الرأى فيهم وكان قد زوجها من الفاكه ابن المغيرة من بنى مخزوم فعانت من سوء رأيه ماحملها على فراقه بعد قليل من زواجهما وقالت هند لأبيها إنى امرأة قد ملكت أمرى فلا تزوجنى رجلا حتى تعرضه علىّ فقال لك ذلك ... ثم قال لها ابوها لقد خطبك يا هند رجلان من قومك ولست مسمّيا لك واحداً منهما حتى أصفه لك : أما الأول فهو واسع الثراء وحسن الصحبة إن تابعته تابعك وإن ملت عنه كان معك تقضين عليه فى ماله وتكتفين برأيك فى ضعفه وأما الآخر فموسع عليه منظور اليه فى الحسب والنسب والرأى الأريب بدر أرومته وعزّ عشيرته شديد الغيره لا ينام على ضعة يؤدب أهله ولا يؤدبونه وإن نوزع فغير مقهور ... وقد بينت لك حالهما ... فقالت هند يا أبت أما الأول فسيّد مضياع للحرّة ولكرامته . فاطو ذكر هذا عنى ولا تسمّه لى

وأما الآخر : فبعل الحرة الكريمة وإنى لا خلا مثل هذا لمرافقة فزوجنيه ومن هو ؟

قال أبوها هو أبو سفيان بن حرب ... فقالت فزوجه يا ابتى ...

وتزوجت هند من أبى سفيان وعندما أنجبت وليدها معاوية قيل لها ومعاوية بين يديها ان عاش ساد قومه فقالت هند ثكلته امه إن لم يسد الا قومه وفعلا تحقق لها الرأى واصبح معاوية اميرا للمؤمنين على الأقطار الإسلامية ومؤسسا لدولة بنى أمية .

وكان معاوية اذا نوزع الفخر بالمقدرة وجوذب المباهاة بالرأى انتسب الى أمه ومن قوله فى سجال الفخر الى عبد الله بن الزبير أنا ابن هند .

وفى موقعة بدر الكبرى فى السنة الثانية للهجرة قتل من صناديد قريش والد هند وعمها وأخوها وهم عتبة ابن أبى ربيعة وأخوه شيبة بن أبى ربيعة والوليد بن عتبة شقيق هند ... وكان حمزة بن عبد المطلب هو فارس قتلهم .... وقد حزنت هند أشد الحزن على قتلاها وملأ قلبها الحقد والعداوة لرسول الله وآل بيته فهم الذين قتلوا أهلها يوم بدر . ولم تركن هند لاحزانها ونحيبها بل أخذت تحرص قريش لأخذ الثأر لقتلاهم من المسلمين وتثير فيهم الحمية والانتقام وفعلا زحفت قريش فى السنة التالية الى يثرب فى موقعة أحد التى كان النصر فيها اولا للمسلمين ثم انقلب ميزان المعركة ضد المسلمين لأنهم خالفوا أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم وفى هذه الموقعة « أحد » كانت هند على رأس نساء قريش تحرض الرجال على القتال أخذاً بالثار لقتلاهم فى بدر .. وكانت هند قد أغرت عبداً لها يدعى « وحشى » أن يتربص للبطل حمزة ويقتله وستجزل له العطاء إذا نجح فى ذلك .

وفعلا اخذ هذا العبد الوحشى يتربص بالحمزه طوال الموقعة حتى تمكن منه وضربه برمحه فى مقتله فخرّ حمزة صريعاً وبعد انتهاء المعركة قامت هند إلى جثمان الشهيد حمزه فبقرت بطنه ونزعت كبده ولاكتها ثم لفظتها وجدعت أنفه وحلّمت اذنيه وجاء بعدها أبو سفيان فاخذ يطعن بالرمح فى فمه حتى مزقه ...

ولما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ما فعلته هند بالتمثيل فى جسد عمه الحمزة حزن أشد الحزن وأهدر دم هند ...

كما أدركت هند من ذلك الذى فعلته فى جثمان حمزة وصمة عار لازمت ابناءها واحفادها بانها أكلة الاكباد ...

وفى السنة الثامنة للهجرة عند فتح مكة المكرمة ودخلها النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون منتصرين جاءت هند مع النساء للمبايعة

بيعة النساء :

وبايع النبى النساء اللاتى أسلمن يومئذ على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان بفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصين الرسول فى معروف .

ولما جاء دور مبايعة هند وكانت مقنعة قالت « يا رسول الله الحمد لله الذى أظهر الدين الذى اختاره لنفسه لتنفعنى رحمك يا محمد إنى امرأة مؤمنة بالله مصدقة برسوله » ثم كشفت عن نقابهاوقالت « أنا هند بنت عتبة » فقال رسول الله مرحباً بك ... فقالت والله ما كان على الأرض أهل خباء أحب الى ان يذلّوا من خبائك ولقد أصبحت وما على الارض أهل خباء أحب الى أن يعزّوا من خبائك » ... ولما سمعت هند من الرسول المبايعة وكانت امرأة جريئة فصيحة قالت معلقة : وهل تزنى الحّرة ؟ وهل تسرق الحرة يا رسول الله ؟

وبالنسبة لقتل الأولاد فقد ربيناهم صغاراً حتى قتلتهم انت وأصحابك ببدر كباراً ....

وما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك فى معروف .. ..

وهند فى موقفها هذا وقولها ذلك تعطينا صورة للمرأه العربية الشريفة من الإباء والعظمة والشجاعة والعفة والطهارة وقوة البيان والفصاحة وابداء الرأى بلا خوف أو وجل وفى أشد المواقف وأحرجها ...

وهند يحق تعتبر لذلك نموذجا مشرفا للمرأة العربية

وبعد موقعة بدر الكبرى وفى سوق عكاظ حيث يحضره الشعراء من الرجال والنساء من جميع انحاء الجزيرة العربية حضرت الخنساء رافعة رايتها اى علمها على هودجها لتعاظم العرب بمصيبتها فى أبيها عمرو بن شداد واخويها صخر ومعاوية وتقول إنها اعظم العرب مصيبة .... ولما بلغ هند ما تقوله الخنساء قالت انا أعظم من الخنساء مصيبة وامرت باعداد هودجها ووضع العلم عليه وقالت اقرنوا جملى بجمل الخنساء ففعلوا فلما أن دنت منها قالت لها الخنساء : من ات يا اخيّة .. ؟

قالت « انا هند بنت عتبة وانا اعظم مصيبة وقد بلغنى انك تعاظمين العرب بمصيبتك فبما تعاظمينهم ؟ ... فقالت الخنساء ... بعمرو بن شداد وصخر ومعاوية بن عمرو ... وبما تعاظمينهم انت ياهند ؟ ... قالت هند : بأبى عتبة بن أبى ربيعة وعمى شيبة وأخى الوليد بن عتبة ... فقالت . الخنساء ... أو سواء هم عندك ؟ ..

ثم انشدت الخنساء تقول :

أبكى أبى عمراً بعين غزيرة
قليل اذا نام الخلى هجودها
وضوى لا انسى معاوية الذى
له من سراة الحرتين وفودها
وصخراً ومن ذا مثل صخر اذا غدا
بسهلبة الابطال قبا يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمى
ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند : -

أبكى عميد الابطحين كليهما
وحاميها من كل باغ يريدها
ابى عتبة الخيرات ويحك فاعلمى
وشيبة والحامى الذمار وليدها
اولئك آل المجد من آل غالب
وفى العز منها حين ينمى عديدها
أسدان لا يتذللا
ن ولا يرام حماهما
سادا بغير تكلف
عفواً يفيض نداهما

هكذا استمع الحاضرون من العرب فى سوق عكاظ هذا النوع من الشعر الحزين فى الرثاء على فقد آل هند آل الخنساء فملأت الاحزان القلوب وفاضت العيون بالدمع وانفض السوق وبقيت هند بعد اسلامها مثالا للمرأة المؤمنه الأديبة المسلمة حتى توفيت فى عهد عثمان ابن عفان

• • •

الهجرة وبيعة العقبة

● قال الحافظ : كان بين ابتداء هجرة الصحابة وبين العقبة الأُولى والثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهران وبعض شهر على التحرير .

امتناعه صلى الله عليه وسلم عن اخذ الراحلة الا بثمنها

● نُقِل فى الروض عن بعض شيوخ أهل المغرب أنه سئل عن امتناعه من أخذ الراحلة مع أن أبا بكر أنفق عليه ماله ، فقال : أَحَبَّ ألاَّ تكون هجرتُه إلا من مال نفسه

الدكتور عبد الجليل شلبي

بحث في التنمية الاقتصادية

٢) فى شمال الجزيرة

كانت سوريا عندما دخلها الإسلام ولاية رومانية ، وكان فى إيلات وحولها يهود ومسيحيون يرون أنفسهم أرق حضارة وأسمى مجتمعا من العرب ، وكان الغساسنة فى جلّق يتمتعون بثراء ويجدون فى الرومان عزة لهم وجاها ، ودخل الاسلام هذه البلاد فى عهد الخليفة عمر ، فلم يجبر أحدا على اتباعه ، وضرب الجزية على الذميين فى نظير حمايتهم والدفاع عنهم ، وقد حدث بعد ان استولى المسلمون على عدد من المدن على امتداد الساحل أن حشد هرقل جيشا هجم به على المسلمين ، مما اضطر أبا عبيدة أن يسترجع جيوشه ليواجه عدوه ، فكتب إلى عماله فى تلك المدن أن يردوا إلى الأهلين الجزية التى جبوها منهم ، وكتب إلى الأهلين : قد اشترطتم علينا أن نمنعكم وإنا لا نقدر على ذلك ، وقد رددنا لكم ما أخذنا منكم » .. فاعيدت أموال كثيرة إلى الناس ، فأدهشهم هذا الخلق ، وما كانوا يتوقعون أن يُرَدَّ إليهم شىء من أموالهم وقالوا للمسلمين ، : ردكم الله علينا ونصركم عليهم ، ولو كان مالنا معهم ما ردوا علينا شيئا ، بل لأخذوا كل شىء بقى لنا .. »[1] .. وهذا يعنى أن المسلمين ظهروا بين هؤلاء القوم بشرف لم يألفوه ، وخلق لم يعرفوه ، . ولم يكن ذلك دعاية حربية ، أو موادعة وقتية ، فبعد أن عاش مسيحوا هذه البلاد خمسة قرون مع المسلمين ، كتب بطريق انطاكية ميخائيل الأكبر يقول : « إن إله الانتقام الذى تفرد بالقوة والجبروت .... لما رأى شرور الروم .... أرسل أبناء اسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم .. »[2] .

هذا سر إقبال المسيحسن فى هذه البلاد على الاسلام ، ومنهج الاصلاح حينئذ يقوم على العقيدة الواضحة ، وعلى العدل وحسن الاخاء وصدق العهد . وهى صفات الأمم السامية الراقية ، وإذن لم يكن قهر الاسلام للروم مجرد غلبة عسكرية ، وإنما هو أيضا غلبة عسكرية ، وإنما هو أيضا غلبة الأخلاق ، وسيادة الفضائل على الرزائل .

وبني المسلمون فى الشام أول أسطول بحرى لهم ، وبه غزوا جزيرة قبرص وعددا من الجزر الأخرى فى البحر المتوسط ، فبنوا فى كل جزيرة مسجدا أو أكثر ، وأقاموا هناك معلمين ومحفظين للقرآن ، وبثوا بين الأهلين هناك مبادىء الاسلام وأخلاقه ، فراع رعايا الدولة الرومانية ما فى أخلاق المسلمين من تسامح ، وما فى قوانين الاسلام من مساواة بين الناس ، وإخضاع الحاكم والمحكوم جميعا لقانون الله ، وقد استعيدت هذ الجزر فى عهد يزيد بن معاوية[٣] ولكن بقيت بين الأهلين لوامع عن الاسلام سهلت عودة هذه الجزائر فيما بعد .

٣) فى إسبانيا

دخل المسلمون أسبانيا سنة ٩٢ هـ (٧١٠) ، — وهذا واضح فى أن الدولة الاسلامية قد شملت فى أقل من مائة عام مساحة لم تصل إليها الدولة الرومانية فى أقصى ما وصل إليه اتساعها وأمثاله ؟ الدولة الاسلامية بما كانت تتمتع به من وحدة شاملة فى ظل القانون الاسلامى . وبحرية العقيدة . ومما يثير العجب حقا أن البربر فى شمال إفريقية كانوا قد استعصوا على الرومان ، وظلوا على استقلالهم ، كصخرة عاتية فيما بين المغرب ومصر ، فلما أظلهم الاسلام كانوا بعد أربعة أعوام أو نحوها هم الجنود الذين فتحوا الأندلس ، والذين استهواهم الاسلام فقاموا للجهاد فى سبيله راغبين

ويرجع انتصار المسلمين السريع العجيب إلى ما كانت تعانيه البلاد من ظلم وفساد إجتماعى ، وإلى ما سادها من إكراه دينى شمل المسيحين الكاثوليك ليخضعوا للمذهب الآربوسى ، واليهود الذين هناك ليتنصَّروا أيضا ، وكان إرهاق الأهلين بالضرائب الثقيلة ، واستذلال الزراع فى إقطاعيات الملاك مما فكك الدولة وأنشأ فجوة واسعة بين الشعب والحكومة .

وما كاد الاسلام يستقر فى البلاد حتى أزال كل هذه المظالم ، ترك للمسيحيين ديانتهم وتعبدهم على المذهب الذين يريدون ، وترك لليهود أيضا ديانتهم ومعابدهم ، وخفضت الضرائب وترك للزراع أملاهم ، ثم بنيت المساجد العديدة ، وكانت معاهد علم ومداس ثقافة ، بها أصبح هذا الاقليم الذى كان طرفا متخلفا فى القارة ، هو العالم الوحيد المثقف الذى يهرع إليه طلاب الثقافة من الدول الأوروبية الأخرى ، ولكل مؤرخ أن يوازن بين الحالة التى دخل بها الاسبان فى الاسلام أول ما دخل المسلمون بلادهم والحالة التى طردوا بها من أسبانيا ، دخل المسلمون يشيعون الحرية والاخاء ويوجهون الى التسامح والرفق ، وبذا أقبل الأرقاء والفقراء جميعا على الاسلام عن إيمان ثالت وعقيدة ثابتة ، وفر قوم من الكاثوليك إلى فرنساكى يعيشوا تحت حكم المسيحين . ولكنهم لم يكونوا أسعد حالا من الذين بقوا على مسيحيتهم وظلوا فى أسبانيا تحت حكم المسلمين ، ولا من الذين آثروا الاسلام دينا وتركوا مسيحيتهم ، بل إنهم — واحسرتاه — لقوا ظلما حتى اضطر كل من شارلمان مرة ولويس التقى مرة أخرى لاصدار مراسيم وقرارات لتحسين حالهم وتخفيف عبء الظلم عليهم فذهبت محاولاتهم هباء[٤]

وهذا الموقف — ولا ريب . من أروع المواقف وأسمى ما تقوم عليه التنمية الاجتماعية فإنه لايقوم نمو اجتماعى على رهبة ولا ظلم ، كما لايقوم على جهل وفساد عقيدة ، فبينما كان البابوات والقساوسة يبيعون للناس صكوك الغفران ، وقراريط الجنة ، كان المسلمون يدعون إلى وحدانية الله وعلمه بكل شىء ، وإلى اتصال العبد مباشرة بر به كما كانوا يعلمون التفكير الحر والفلسفة الاسلامية الناضجة ، وهذه هى التى بعثت فى رواد النهضة الأوروبية استنارتهم العقلية ، أو بتعبير آخر إن النمو الاجتماعى لم ينبعث فى أوروبا الا بهدى الاسلام وجهود المسلمين

كاد الملاك والاقطاعيون فى أوروبا يستأثرون بخيرات البلاد ولا يقدمون للزراع أو العمال شيئا من الرفاهية ، ولا للمجتمع أى حظ من التقدم ، وكان حكام المسليمن يكتفون بالزكاة والجزية ، وينفقون ما يحصلونه فى تقدم البلاد ورقى الأمة . فكانت قرطبة فى العصر الأموى أعظم مركز للثقافة فى القارة الأوروبية كلها ، كان بها سبعون دارا للكتب وكثرة عظيمة من حوانيت الكتب والوراقة ،

وكثرة أخرى من المساجد هى الواقع مدارس مختلفة الدرجات ، وقد أسس الخليفة الحكم سبعا وعشرين مدرسه فى قرطبة كان التعليم فيها بالمجان [6] ، كما بذل عناية بالغة بالجامع الكبير الذى كان جامعة عظيمة ، بل كانت فى هذا العهد أعظم جامعة فى العالم كله ،

التعليم أعظم رقى اجتماعى

يبدأ التعليم بمحو الأمية ، والغرض من معرفة القراءة والكتابة أن يدون الشخص معلوماته فلا تنسى ، وأن تبقى معلوماته وافكاره من بعده للأجيال القادمة ، فلا تضيع بموته ، ثم غرض أكبر وهو الاستفادة من علم الآخرين ثم غرض أسمى وأسمى ، وهو أن يستطيع الشخص تنمية الثروة الفكرية والعلمية بما يتجمع لديه من قواعد علمية ومعارف عامه ، وعلى هذا الأساس تتدرج مراحل التعليم فى أيامنا

وقد كان نبى الاسلام – ﷺ – أميا لم يقرأ كتابا ولم يخطه بيمينه ، ونشأ بين قوم أميين ، وكان القراء والكتاب قلة جدا ، إذ لم يكن ثم معلمون ، وكان – ﷺ – أول من دعا إلى التعليم والتعلم حتى غير اللغة العربية ، ففى المدينة أمر أبى ابن كعب أن يتعلم اللغة العبرية ليأمن كيد اليهود

ويوحى من هذا التوجيه ، ما كادت الدولة الاسلامية تحتك بالدولة الرومانية – وارثة الفكر الاغريقى حتى عملت على نقل هذا التراث إلى اللغة العربية . وحقا بدأت هذه الترجمة بعمل فردى من خالد ابن يزيد ، ولكنا نجد هارون الرشيد وابنه المأمون يجدان فى الترجمة حتى كان مترجم الكتاب يتقاضى وزنه ذهبا أجرا على ترجمتة ، ثم كان لأبناء موسى بن شاكر حركة واسعة ، فكانت بغداد فى الشرق ، وقرطبة فى الأندلس أكبر مدن علمية فى العالم كله ، وسوق الكتب بهما أروج سوق

وكان بيت الحكمة الذى أسسه الرشيد ونماه واكمله المأمون معهدا كبيرا للتعليم العالى ، وكان متعدد الجوانب فى نشاطه ، فكان دارا للترجمة ومكتبه علمية عامة ، ومجمعا علميا ، ونادى مناظرة ، وهيئة وراقة وتدوين ، وكانت بيوت الكبراء مجالس علم أيضا ولدى كلّ مكتبتُه الكبيرة ، فكانت بغداد فى جملتها مدرسة عالمية تحوى مراحل التعليم العديدة وكتب العالم الهامة ولقد جعل هولاكو المغولى من كتب المسلمين جسرا على نهر دجلة عبرت عليه جيوشه ، وظلت مياه النهر ملوثة بمداد الكتب حينا من الزمن ، ولكن الكتب العربية لم تفن ، هذا لأن عديدا من البيوت كان بها مكتبات .

وفى عهد السلاجقة أنشأ الوزير المسلم الفارسى « نظام الملك » مدرسة عالية نموذجيه هى المدرسة النظامية . فكان الطلبة يجدون فيها سكناهم ومأكلهم ، وتقدم لهم مكافآت مالية على قدر اجتهادهم وكان مع مدرسيها معيدون يشرحون للطلاب ما يصعب عليهم من محاضرات أستاذهم ، وقد وضعت هذه المدرسة فى بغداد وفى نيسابور أول نظام جامعى فى الإسلام ، وسرى نظامها إلى الجامعات الأوربية فاقتفت كثيراوالواقع أن الاسلام كما أحدث يقظة عقلية فى الجزيرة العربية أحدث يقظة ورُقيّاً اجتماعيا فى البلاد الأخرى التى دخلها شرقا وغربا ، وقوى هذه اليقظة عدالة الاسلام وحرصه على إشاعة العلم والثقافة .

ومن أعظم التموجات والأحداث الفكرية فى العالم الاسلامى ما أحدثه الفاطميون فى مصر ، من أنشاء الجامع الأزهر ، والمكتبات الكبيرة العلمية أما الأزهر فانه أنشىء مدرسة عامة تعنى بالفقه

الشيعي ، ودرس فى الفقه على مختلف المذاهب ، وغلبت شهرته جميع المساجد الجامعة ، وجميع دور التعليم ، وقد أغدق الفاطميون عليه المال فرتبوا الارزاق الشهرية الثابتة لاساتذته وطلابه ، وخصصوا أماكن لسكناهم بجوار الأزهر سميت بالأروقة ، وتوافد عليع الطلاب من مختلف أنحاء العالم ، ورَصَدَتْ لهم دولهم أوقافا أيضا . وظل إلى الآن دارًا يأوى إليها المسلمون من جوانب الكرة الأرضية ، وبهذا أحدث الأزهر – بوصفه المدرسة الاسلامية الأم لجميع المدارس الاسلامية – رقيا اجتماعيا تمتد أضواؤه إلى انحاء العالم كله . ولا يزال كذلك

وأما المكتبات فاشهرها مكتبة الخلفاء التى الحقوها بالقصر الشرقى وكان الخليفة الفاطمى يزورها فيَعْرِضْ عليه أمينُها ما يريد من كتبها أو يحمله معه لقراءته فى مجلسه الخاص[٧] وكذا المصاحف التى كتبها مشهور والخطاطين . وعنى الخلفاء باقتناء أمهات الكتب واقتنوا منها نسخا لانسخة واحدة ، فكان بخزانة العزيز ما يزيد على ثلاثين نسخة من كتاب العين ومائة نسخة من جمهرة ابن دريد ، وحضر إليه مرة تاجر كتب معه نسخة من كتاب الطبرى قال إنه اشتراها بمائه دينار ، وهو ثمن كان كبيرا فى هذا الوقت ، فأمر العزيز أمناء المكتبة فأخرجوا منها ما يزيد على عشرين نسخة من الكتاب منها نسخة الطبرى نفسه (٨)

وكان بهذه المكتبة ما يزيد على مائة ألف مجلد فى مختلف العلوم ، وليس العلوم الدينية والأدبية وحسب بل أيضا علوم الطب والكميا، والفلك

وأسس الحاكم بأمر الله دار الحكمة سنة (٣٩٥ هـ) – (١٠٠٥ م) لتعليم المذهب الشيعى الاسماعيلى ، وكانت أوقافها تدر ٢٥٧ دينارا تفق على نسخ المخطوط واصلاح الكتب والصيانة العامة .[٩] ، وكانت تسْمِيتها رمزا لما يمتاز به الذهب الشيعى من حكمة . وكانت مجالس الدعوة تسمى مجالس الحكمة ، وكانت دار الحكمة متصلة بالقصر الملكى ، وكان بها مكتبة كبيرة تسمى دار العلم . وكان بها – كما قال المقريزى من الكتب التى أمر الحاكم بنقلها إليها من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله مجتمعا لأحد من الملوك ، وكانت مباحة لسائر الناس من كل الطبقات ، وبها ما يحتاج إليه الرواد من الاقلام والورق والمحابر[١٠] – وقد وفد إليها ناصرى خسرو الرحالة الفارسى ، والداعى الحسن بن الصباح

ونقل المسلمون هذه الحركة إلى أسبانيا فكانت مكتبة قرطبة تحوى (٤٠٠٠٠٠ر ٤٠٠ أربعمائة ألف مجلد) وكانت فهارسها تملأ أربعة وأربعين مجلدا لدواوين الشعر وحدها . ولكن الأكثر من هذا أن الأمية محيت فى الاندلس نهائيا وهى أول قطر أوروبى يصل هذا الحد من رقى الثقافة والاجتماع ، اذ كانت أوروبا المسيحية لا تعرف الا مبادىء عامة ، وكان علمها مقصورا على رجال الدين فى الاديرة والكنائس ، وكانت الأمية أمرا طبيعيا فيها .

ونتج عن هذه الثقافة رقى عام فى الذوق الاجتماعى قوامه رقى الحياة فى البيوت والمنتديات وشيوع الثقافة بين السادة والأرقاء ، وامتازت حياة الاندلسيين بالنظافة وحسن الملابس ، ونقل إليهم زرباب المغنى مظاهر جديدة كثيرة شاعت بينهم وقلدهم فيها الآخرون

١) انظر الدعوة إلى الاسلام ص ٧٩ (٢) نفسه ٧٢
٣) فتوح البلدان جزر البحر
٤) الدعوة إلى الاسلام ١٥٥ (٢) نفسه ١٥٩
٥) حتى ٦٨٢ ت مبروك نافع (٦) انظر ابن عذارى ٢/ ٢٥٦

٢٥٦
٧) انظر خطط المقريزى ١ / ٤٠٨ (٨) نفسه ٤٠٨
٩) نفسه / ١٥٩ (١٠) راجع الخطط ١ / ١٥٨

نحو ثقافة إسلامية

صبغة الله

ومن أحسن من الله صبغة

البقرة ١٣٨

فضيلة الدكتور أبو الوفا التفتازانى

١ – من أهم ما ينبغى أن نعنى به فى حياتنا المعاصرة العمل الجاد من أجل بعث ثقافى جديد ، ويكون هذا من خلال مؤسسات التعليم ، وأجهزة الثقافة ، وتشجيع حركة التأليف والترجمة والنشر ، وتسهيل حصول المواطن على الكتاب بثمن ميسر ، والاهتمام بالبرامج الثقافية فى أجهزة الاعلام على اختلافها .

والثقافة هى الارتقاء المعنوى لشعب من الشعوب ، بحيث تعبر عن قيمه الأصيلة وآماله وتطلعاته الى حياة أفضل ، كما تأتى معبرة عن شخصيته تعبيرا متميزا ، بحيث لا يكون فى ثقافته تابعا للغير .

ونحن نشعر فى المرحلة الحالية من حياتنا أننا نحتاج الى صياغة ثقافية جديدة تعبر عن أصالة مصر ، كما تعبر عن آمالها وطموحاتها الى حياة أكمل وأفضل .

٢ – وقد بدأ اتصال مصر فى العصر الحديث بالحضارة الأوروبية منذ الحملة الفرنسية وعصر محمد على ، ووفد الى أوروبا من أبناء مصر المبعوثين فى عصر محمد على عدد ليس بالقليل ، وأفادت مصر من ذلك فائدة كبيرة فى مجال العلوم والصناعات ، وصاحب ذلك فى عصور تالية نشاط لحركة الترجمة فى مجالات مختلفة كالأدب والفلسفة والفنون وغيرها ، وأراد الخديوى إسماعيل أن يجعل من مصر قطعة من أوروبا . وأنشئت الجامعة المصرية الأهلية سنة ١٩٠٨ م ، لتكون نافذة على الفكر الأوربى والثقافة الأوروبية ، وكثر عدد المبعوثين الى أوروبا منذ ذلك الوقت ، ثم الى الولايات المتحدة الأمريكية ، كما أرسلت بعض بعثات الى الاتحاد السوفيتى وبعض بلاد الكتلة الشرقية ، وصاحب ذلك اختلاف مصادر الثقافة بين مثقفى مصر ، وكان من نتائج ذلك كله تقدم حقيقى أحرزته مصر ، خصوصا فى مجال العلوم والصناعات ، أما فى مجال الثقافة والفكر ، فقد كانت هناك ولا تزال بعض السلبيات .

ولعل من أبرز هذه السلبيات حدوث ازدواجية فى مجال التعليم ، وفى مجال الثقافة ، لازلنا نعانى من آثارهما الى الآن . وأصبحت هناك ثقافة تنزع الى ماهو قديم فى تراثنا لا تحاول الخروج عن اطاره ، وثقافة أخرى تتجه الى ما هو جديد بصرف النظر عن مدى ملاءمة هذا الجديد لقيمنا وتراثنا الفكرى ، وأصحاب هذه الثقافة الأخيرة يمثلون أنواعا من التبعية الثقافية للغير . وبين أصحاب هاتين الثقافتين فئة ثالثة من مفكرينا آثرت الجمع بين القديم والجديد ، بحيث تكون لنا ثقافة متميزة ، ولم ترض التبعية الثقافية لمصر ، وأصحاب هذه الفئة هم الذين شاركوا ويشاركون بحق فى نهضتنا الثقافية المعاصرة لأنهم حرصوا على الجمع بين الأصالة والمعاصرة .

٣ – ونحن نواجه الآن فى مجتمعنا المصرى المعاصر

بتيارات فكرية مختلفة والعصر الذى نعيشه الآن هو حقيقة عصر الصراع الفكرى ، أو عصر الصراع الأيديولوجى ، تختلف فيه المجتمعات شرقا وغربا حول قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية . فهناك العديد من النظريات الاشتراكية والعديد من النظريات الرأسمالية ، وهناك الى جانب ذلك فلسفات رافضة فى الغرب لأوضاع المجتمعات ، وهذه الفسفات الرافضة تنطلق من منطلقات مختلفة . وأخطر فلسفات العصر تلك التى يطلق عليها وصف العدمية (nihilism) ، وهى لا ترى لحياة الانسان معنى أو هدفا .

ومن الملاحظ أن الفلسفة الأوروبية المعاصرة ، وتبدأ من أواخر القرن التاسع عشر الميلادى الى يومنا هذا ، قد غلب على مدارسها ومذاهبها الالحاد الصريح[1] نتيجة الغرور بتقديم العلوم المادية والصناعات فى أوروبا ، أو التشاؤم الذى ساد بعض المجتمعات الأوروبية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .

فمن مذاهب الفلسفة الأوروبية المعاصرة ما يؤمن بالتفسير المادى للوجود ، فليس ثمة فى العالم الا المادة وقوانين تطورها ، وما العقل الا أسمى نتاج للمادة ، ولا يمكن فصل الفكر عن المادة ، ونمو الحياة الانسانية ، فردية واجتماعية ، يتوقف تماما على الظروف المادية والاقتصادية ، والصراع بين الطبقات هو الذى يتحكم فى سير التاريخ[2] . والفلسفة عند هؤلاء هى النظر العقلى الذى يعمل على تغير العالم .

ومن هذه المذاهب مايرى أن العالم لم يوجد الا اتفاقيا أو صدفة ، فلا خلق ولا خالق[3] .

ومنها ما يبدأ سيره من ايمان لاحد له بمنهج العلم التجريبى بحيث يجعل معيار الحقيقة التجربة الحسية وحدها ، ومن ثم لا مجال للتفلسف الذى يحاول تجاوز عالم الحس الى ماوراءه . والعلوم الجزئية كفيلة بحل المشكلات التى كانت تبحثها الفلسفة ، ولم يبق عند هؤلاء من مفهوم للفلسفة الا أنها المنهج الذى ينظم نتائج العلوم الجزئية[4] .

ومن فلسفات العصر أيضا ما ينكر بحث الفلسفة فى الوجود باطلاق ، ويتجه الى التحليل المنطقى لألفاظ اللغة وعباراتها على أساس أن كل لفظ ليس له ما صدق (أى ما يشير اليه فى عالم الحس) فهو لفظ زائف ، وبالتالى فان القضية التى يستخدم فيها مثل هذا اللفظ فارغة المعنى . والفلسفة فى مفهوم هؤلاء تحليل منطقى لعبارات اللغة وألفاظها . ولو امتد منهج هذه الفسلفةالى نطاق الدين لأصبحت بعض قضايا الدين التى تتحدث عن غيبيات لامعنى لها ، ومن هنا تعتبر هذه الفلسفة منتهية بطبيعة منهجها الى تقويض أركان العقيدة الدينية ، حتى وان لم يعن أصحابها بتحديد موقفهم من الدين صراحة[5] .

ويوجد من فلسفات العصر أيضا الفلسفة العملية (Pragmatism)وهى الفلسفة السائدة حاليا فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والتى اعتبر أصحابها صدق فكرة مامعناه التحقق من منفعتها بالتجربة ، ومعيار الصواب والخطأ فى مجال الأفكار والمعتقدات هو القيمة المنصرفة (Cash Value)لها فى دنيا الواقع . وقد صرح أحد زعمائهم بأن علينا أن نعود مرة أخرى الى قول بروتاجوراس السوفسطائى : **الانسان مقياس الأشياء جميعا**[7] .

وثمة فلسفة أخرى فى عصرنا تنطلق من القول بأن حياة الانسان لا معنى لها ولا هدف منها الى الالحاد ، ويرى بعض أصحابها وجود الانسان على هذه الأرض مجرد مأساة ، وأمر ا غير معقول أو مفهوم . ويرى بعضهم الآخر حرية الانسان باطلاق فى تحقيق ماهيته ، اذ لا اله يخلق وفق ماهية سابقة ، ولذلك يكون الوجود الانسانى سابقا على الماهية ، ومآل الانسان الى العدم ، فلا بعث ولا ثواب ولا عقاب . وهؤلاء يفهمون الفسلفة على أنها تبحث فى الوجود الانسانى الواقعى المشخص وعلاقته بالكون والآخرين . ومنهم أيضا من يؤكد على عدم الايمان بأى قيمة أخلاقية أو حقيقية مؤكدة ، ويتجهون بعنف الى الهدم ، فتوصف فلسفاتهم بوصف العدمية .

وجميع هذه الفلسفات الأخيرة فى رأينا عبثية ، من حيث

أنها ترى الوجود الانسانى مجرد عبث ، وتشاؤمية الطابع ، وشاعت بوضوح فى أعقاب الحرب العالمية الثانية - خصوصا فى فرنسا كرد فعل للمحن التى عانت منها المجتمعات الأوروبية .

ومن أسف أنها تشيع فى عصرنا شيوعا غير عادى عن طريق الكتابات الأدبية والمسرحية فى أوروبا . وهى كفيلة بالقضاء على أعظم ما أنتجته البشرية من ثقافة رفيعة لأنها تقتل فى الانسان طموحه ، ولا تجعل له هدفا ما يسعى اليه .

٤ - نحن فى مصر أمام خطر تسرب مثل هذه المذاهب الفلسفية المعاصرة فى أوروبا الينا ، بحيث تشل قدرة مفكرينا الذاتية على التفكير ، أو تنحرف بها الى الالحاد والهدم . وقد حدث شىء من ذلك ، فكل المذاهب التى أشرنا إليها ، فى مصر لها أنصارها ودعاتها ، ليس فقط فى وسط المشتغلين بالفلسفة فى جامعاتنا ، وانما فى مجال الأدب ، والنقد الأدبى ، والدراسات الاجتماعية ، والمسرح والفن ، ومما لا يخفى أن كل هذه المجالات التى أشرنا اليها تتأثر بأيديولجية معينة ، وهو أمر لا ينبغى أن نهون منه أو من آثاره على ثقافتنا المعاصرة فى مصر ، اذا أردنا لها أن تكون ثقافة مصرية أصيلة تستقل بذاتها عن التيارات الفكرية المعاصرة التى أشرنا اليها .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن : كيف نعمل على صياغة ثقافة مصرية جديدة تلبى احتياجاتنا الفكرية والروحية فى مواجهة التيارات الفكرية الوافدة الينا ؟

فيما يلى نحاول الاجابة عن هذا السؤال .

٥ - لكل شعب تاريخه ، ولكل شعب ثقافته التى لها مصادرها الأصيلة ، والتى تستمد منها هذه الثقافة قيمها ، وعزل هذه المصادر الأصيلة ، عند تكوين الثقافة يعنى التبعية الثقافية . وقد عرف عن شعب مصر فى كل عصوره الايمان بالله وبالرسالات السماوية وقيمها ، فلا ينبغى له أن ينساق وراء مذاهب مادية أو الحادية أو عبثية ، تتنافى مع قيم تراثه الثقافى والحضارى ، ومهما فرضنا على شعب مصر من قيم تتنافى مع قيمه الأصيلة ، فانه سيرفضها ، ولن يتفاعل معها . وثمة مبادىء عامة يحسن أن نضعها فى الاعتبار حين ندعو الى صياغة جديدة للثقافة المصرية .

أ) ان أى فيلسوف معاصر فى الغرب أو الشرق هو نتاج بيئته وعصره ، وما أعمق المعنى فيما يقوله الفيلسوف الانجليزى المعاصر برتراندرسل : « ان الفيلسوف هو نتاج بيئته . وقد تبلورت فيه وتركزت الأفكار التى كانت سائدة فى مجتمعه الذى هو جزء منه[٧] . »

ومن هنا يتعين علينا أن ننظر الى مذاهب الفلسفة فى عالمنا المعاصر ، الايديولوجيات السياسية والاجتماعية ، على أنها اجتهادات قابلة للصواب والخطأ ، ومن ثم ليس لها صفة الحقائق الثابتة ، أو العمومية ، فلكل أمة عقائدها وقيمها النابعة من واقع تراثها ، وما يصلح لمجتمعات الشرق أو الغرب لا يصلح بالضرورة لمجتماعتنا ، بل قد يوقع بها أبلغ الضرر ، ولهذا لا يجوز أن نستورد أو نتبع فلسفات هى نتاج عصرها وبيئتها ، ولا تصلح لغير هذه البيئة وذلك العصر .

ب) ضرورة التأكيد على أن بعض الفلسفات الأوروبية المعتدة بالعلم الطبيعى وحده ومناهجه متعارضة مع الاسلام وسائر الأديان السماوية ، وليس التعارض مثلا بين العلم الطبيعى والاسلام ، وانما بين فلسفة العلم فى الغرب والاسلام ، وهى تلك الفلسفة التى آفتها ابعاد فكرة الاله الخالق عن ميدان البحث ، وحصر اليقين فى دائرة الحس وحده .

والدليل على أنه ليس ثمة تعارض بين العلم الطبيعى والاسلام ، أن العلم الطبيعى فى الاسلام ينظر اليه على أنه « العلم بمخلوقات الله » ، وهو يقودنا الى العلم بالله فلا تعارض بين العلمين ، و « كلما كانت معرفتنا بالمصنوعات أتم كانت معرفتنا بالصانع تعالى أتم وأكمل »[٨] ، وهذا التصور كان وراء تقدم العلوم الطبيعية فى الحضارة الاسلامية ، وهى الحضارة التى أخذ عنها الأوروبيون أنفسهم فى العصر الوسيط ومطالع عصر النهضة .

ج) ضرورة تدريس مذاهب الفلسفة الأوروبية الحديثة

والمعاصرة فى الجامعات المصرية على أساس من منهج ارتباطى يربط فى التدريس بين الفلسفة الأوروبية والاسلام وتراثه الثقافى والفلسفى ، وهذا المنهج الارتباطى يجنبنا اعتبار أى من هاتين المادتين كافيا بذاته ، أو لا علاقة له بالآخر مع أن العلاقة بين الفكر الاسلامى والفكر الأوروبى ثابتة تاريخيا ، وعطاء الأول للثانى لا ينكر .

د) ضرورة تدريس مذاهب الفلسفة الأوروبية الحديثة والمعاصرة فى جامعاتنا المصرية على أساس من ابراز مدى نجاحها أو اخفاقها عند التطبيق العملى لها فى المجتمعات التى ظهرت فيها . وسيتبين بوضوح أن دعاة الالحاد فى عصرنا حين يروجون لمذاهبهم لخدمة أهدافهم ومخططاتهم فى مجتمعاتنا ، وحين يعلنون أنهم تقدميون ، أو موضوعيون ، أو علمانيون ، أو متحررون فكريا ، أو دعاة سلام ، أو ما شابه ذلك من دعاوى ، فانهم لا يرددون فى الواقع الا شعارات خادعة لم يتحقق من ورائها شىء فى واقع مجتمعاتهم التى تئن تحت وطأة الانحلال الخلقى ، أو القهر والاستبداد ، أو التمييز العنصرى ، أو التحلل الاجتماعى المتمثل فى حركات الرفض المعاصرة بين الشباب ، أو غير ذلك من ظواهر هى ثمرة الابتعاد عن الايمان الدينى ، واقصاء الدين عن واقع المجتمع ، أو محاربته علانية .

هـ) يُمكَّن الطالب الجامعى من المعرفة الموضوعية بالمذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة ، فنحن لسنا دعاة انغلاق فى المعرفة والثقافة ، على أن يمكَّن فى نفس الوقت من نقدها على أساس منهج العقل ، ثم يُمكَّن كذلك من نقدها على أساس من عقائد الاسلام وشريعته وقيمه الخلقية ، وذلك ليتحقق الطالب من أن الاسلام قادر على مواجهة فكر العصر وتجاوزه الى ما هو أفضل وأكمل .

وليست هذه هى المرة الأولى التى يواجه فيها الاسلام تحديا من قبل المذاهب الفلسفية والمعتقدات والديانات الباطلة ، ففى العصر العباسى مثلا شاعت آراء ومذاهب وديانات فاسدة تسربت الى المجتمع الاسلامى نتيجة احتكاك أبنائه بأبناء الشعوب المفتوحة ، **فتصدى علماء الاسلام آنذاك لهذا الخطر بدراسة المذاهب والأفكار الوافدة فى أصولها ومصادرها كما هى ، ثم ردوا عليها بمنطق العقل ، ليبينوا بطلانها ، ثم أثبتوا أن الاسلام يغنى عنها ، ويدفع ضررها . ولنا فى الامام الغزالى قدوة فهو لم يكتب « تهافت الفلاسفة » الا بعد أن تعمق فى دراسة الفلسفة ومذاهبها يونانية وفارسية ، حتى فاق علمه بها علم الفلاسفة أنفسهم فيما يرى البعض ، وبذلك أمكنه ابطال ما انطوت عليه من آراء مناقضة للاسلام وعقائده وقيمه .**

وأين هذا مما نجد عليه بعض المتخصصين فى الفلسفة الأوروبية المعاصرة فى جامعاتنا ؟ انهم يستعيرون وسائل تدريس هذه الفلسفة من الشرق أو الغرب ، بل وسائل النقد ذاتها ، فالواقعى يرد على المثالى ، والماركسى يرد البراجماتى ، والوضعى المنطقى يرد على كل من يخالفه فى النظرة ، سواء أكان مثاليا أم ماركسيا أم براجماتيا أم وجوديا . وهكذا ينقل هؤلاء الأساتذة الصراع الأجنبى حول الآراء والمذاهب الفلسفية الى مجتمعنا ، وتتأثر ثقافتنا بذلك فى مجالاتها المختلفة ، وكأن تخصصهم الجامعى فى هذا الميدان من الدراسات يفرض عليهم اغفال تراثنا الثقافى والفكرى عند تقويم ما درسوه ويدرسونه ! .

و) التأكيد فى تكوين الثقافة المصرية المعاصرة على أهمية القيم الدينية فى بناء الفرد والمجتمع ، وقيم الدين أكثر فاعلية فى النفس من قيم الأخلاق التى تستند الى العقل وحده . وأنظر الى تعارض المذاهب الأخلاقية عبر تاريخ الفكر الانسانى لترى أن عقول البشر لم تستقر على مبادىء خلقية معينة ، بل ان بعض مذاهب الأخلاق قديما وحديثا قد انحرفت عن الجادة القويمة .

ان قيم الأخلاق فى الاسلام ، وفى سائر الديانات السماوية ، تخاطب الفطرة السليمة والوجدان المباشر ، وهى أيسر فهما وأسهل تطبيقا من الناحية العملية من أخلاق الفلسفة . ان أخلاق الدين قادرة تماما على هداية السلوك الانسانى ، وعلى تقدم الشعوب والمجتمعات بما تمنحه لها من طاقات روحية هائلة ، فهى أخلاق صالحة للانسان من حيث هو انسان ، وللمجتمع من حيث هو مجموعة أفراد .

عن الاقتصاد الاسلامى
شقيق رئيس جمهورية فرنسا
يدين الربا

بقلم صلاح عزام

اسلام جارودى ..

اسلام .. موريس يوكان ..

واسلام .. المئات من المفكرين الفرنسين والغربين .. كل هذا .. هو حديث المجتمعات العالمية .. وهو بالنسبة لنا آية من نصر الله لدينه الحنيف ..

ولكن ..

الظاهرة .. الأكثر روعة .. والتى يجب أن تشد اهتمام الدعاة .. لينطلقوا فى أداء رسالتهم .. هى التأثر العميق للذين لم يدخلوا فى الاسلام بعد .. بتعاليم الاسلام .. والفكر الاسلامى .. وتأثير ذلك فى كتاباتهم وأفكارهم ..

و .. قد قرأت خلال الأيام القليلة الماضية بعض البحوث الاقتصادية الغربية .. ووقفت أمام بحث .. قدمه شقيق الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان الأستاذ أوليڤيه جيسكار ديستان .. بعنوان [روحانية الاقتصاد الاسلامى] ..

ويتحدث الباحث أوليڤيه عن تحريم الاسلام للربا والأثر العظيم الذى أحدثه بذلك فى الاقتصاد كله .. مساره .. وفكره .. وتطبيقه ..

ومما يقوله أوليڤيه جيسكار ديستان فى بحثه تضخم متزايد ..

وعمليات افلاس كثيرة .

واستدانة الدولة والعالم الثالث كل ذلك يرجع إلى سبب واحد وهو أن البناء الاقتصادى يقوم على الفائدة التى يدفعها المدينون ويطالب بها أصحاب رؤوس الأموال .

ويمكن الدفاع عن هذه النظرية الاقتصادية التى سوف نقوم بالرد عليها على مستوى التقنينات المالية .

الا أنه يجب أن نعلم أن نظام الفائدة المعمول به فى القروض .. هو مخالف للمبادى الدينية الأساسية .. ولا يكتفى بادانة مجتمعنا على مستوى القيم الاخلاقية فحسب .. والا اعتبرنا هذا أمرهين .. وإنما النتائج السيئة الناتجة عن هذا الرد الفعل الطبيعى مضافا إليه الضرر الخطير .. على مستوى الضمير الفردى والجماعى . الأمر الذى يدين هذا النظام (القائم على الربا) .

ثم يسأل أوليڤيه هل هناك من بديل لهذا النظام الاقتصادى الربوى .. ؟

ويجيب ان البلاد الاسلامية ترد بالايجاب بكل ثبات وشجاعة على هذا السؤال وتقوم بتطبيق نظام اقتصادى جديد يقضى على الربا كما يقضى على كل مفاهيم الفائدة المحددة .

وقد يخطىء الغرب إذا استهان بنتائج هذا النظام العظيم .

ان الفائدة أمر لا أخلاقى ..

وانها تتسبب فى خلق اختلال التوازن الاقتصادى وتزيد منه ..

ثم .. يقف الباحث طويلاً .. أمام قول الله تعالى [**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون**] .

ويقول أوليفيه .. انه قرأ هذه الآية فى (مقدمة وثيقة إحدى المنشآت الاستثمارية الإسلامية .. تعبيراً عن العقيدة الاسلامية) .. وانه وقف أمامها مفكراً ... وطويلاً .. وانه وجد فيها الحلول لكثير مما يعانيه مجتمعنا المعاصر .. وبالذات فى دول العالم الثالث .. ويشرح أوليفيه أيضا .. أخطار الفوائد (الربا) .. اقتصاديا .. وأخلاقيا ..

ثم يقول : ففى الاسلام (وهو ما يعد أحد عوامل قوته) هناك ارتباط وثيق بين الاخلاقيات والحياة العملية فهما يكونان معا كلا متكاملا وهو نشاط الانسان وهما يعدان معاقوى للخير أوانما اذا ماتم توجيههما نحو الشر .

فالاقتصاد الاسلامى يتطلب اساسا اخلاقيا ان ممارسة الربا تفسد ضمير الانسان واخلاقياته وشعوره نحو الآخرين كما تحث على الجشع وحب الذات وهكذا فهى تغير من الدوافع الاساسية التى يجب أن ترشد أى عمل انسانى .

فالمال المقرض بالربا لا يهتم بالمنفعة العامة للمشروعات وانما يهدف إلى تحقيق أكبر ربح والقاء مخاطرة الربح والخسارة على القائم بالمشروع وليس على الممول فى حين انه ينبغى على الطرفين تحملها معا . كذلك فإن البنك الذى يقدم قرضا لأحد عملائه لا يفكر الا فى حماية المبلغ المقرض وفى الحصول على فائدة لا ترتبط بمدى الربح الذى يحققه المشروع ويطالب بضمانات عقارية أو غيرها .

ونشير هنا إلى التناقض الجوهرى القائم بين موقف المقرض والمقترض واتساع حجم هذا الاختلاف الاساسى يفسر اختلال التوازن الذى سنقوم بتحليله فيما بعد ونتيجة لهذا الاستنكار كان رفض الأسلوب الرأسمالى فى التأمين .

وقد ورد فى القرآن أسباب كثيرة تفسر هذا الرفض منها أن عودة حصص التأمين للعميل أمر متروك للقدر وكذلك عدم مسئولية المؤمن عليه يطرأ من ظروف أو حوادث وهى أمور لا نتناولها تفصيلا هنا غير أن قيام شركات التأمين باستثمار جزء كبير من رؤوس أموالها فى السنوات بفوائد محددة النسبة يجعل نشاطها مناقضا لروح الإسلام .

وبالنسبة للدولة فمن غير المقبول أن تلجأ إلى سندات من الخزانة كى تعيش فى مستوى يفوق مواردها وتسد العجز الذى تسجله ميزانيتها . فمن المؤكد أن الإنسان الذى اعتاد الحياة العصرية أن يقرض أو يقترض بفائدة لا يعى اطلاقا ما يرتكبه من إثم .

ثم .. يستطرد أوليفيه بعد ذلك فى ابراز النتائج الضارة من القروض بفوائد .. سواء على مستوى الافراد أو الدول .. ويضرب لذلك الأمثال من واقعنا المعاصر .. ثم ينتهى .. إلى ضرورة الأخذ (بالمشاركة) .. النظام الاسلامى .. بديلا .. من (القروض بفوائد) .. النظام العصرى ويقول [فلا نخدع أنفسنا اذن حيث انه يتعين أن تتحول هذه القروض إلى منح وبالنسبة للبلاد التى انطلقت إلى التنمية فباستطاعتها أن تسدد هذه القروض بل وقد تستطيع المشاركة فى تنمية البلاد الأكثر فقرا ..] .

ثم ينهى أوليفيه جيسكار ديستان بحثه بعبارات يقول فيها (هذه العناصر المختلفة والهامه من شأنها اعتبار الفائدة بمثابة أمر لا أخلاقى فهى تخمد روح المبادرة وتفسد سير الحياه فى المجتمع والدولة كذلك تتضمن اجحافا بالفقراء سواء كانوا أفراداً أو بلاداً ناميه) .

وانتظروا ...

فإن الإسلام .. (واصل) إلى كل مكان .. باذن الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر من الله ..

أخبار العالم الإسلامي

** استقبل فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور صباح ٢٢ / ٨ السيد / ظفر الإسلام . سفير باكستان بالقاهرة - لبحث تدعيم أواصر العلاقات الثقافية والدينية بين البلدين ، حيث وعد السيد الوزير بتزويد باكستان بمجموعات من الكتب التى تطبعها وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكذلك تزويد باكستان بمنح لطلابها ليكونوا سفراء للإسلام .. وقد أشاد الدكتور . الأحمدى أبو النور .. إلى أهمية باكستان وإصدارها لأول دستور إسلامى ..، وإلى الدور الكبير لعلماء باكستان فى مجال نشر التراث الإسلامى بكل فروع علومه ..

وفى هذا الخصوص ، فقد عرض الدكتور . وزير الأوقاف فكرة عمل اتفاقية لطبع ٥٠٠٠ نسخة باللغة العربية من كل كتاب طبع أو يطبع هناك ، لحساب وزارة الأوقاف العربية ، ويكون مَنْفَذُها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ويكون من بينها نواة للإطلاع عليها بالوزارة ، وتوزيع الباق للإستفادة بها على مختلف المستويات العلمية والشبابية .. كما يمكن للأزهر تنفيذ نفس الفكرة للإفادة العلمية المنشودة .. وقد أشار الدكتور . الأحمدى أبو النور أيضا إلى إمكان عمل رحلة علمية إلى باكستان للإطلاع على هذه المكتبات والمخطوطات وتحقيقها

هذا .. وقد ناقش فضيلة الدكتور . الوزير والعالم الإسلامى الباكستانى السيد / إحسان إلاهى ظهير يوم ٢٦ / ٨ نفس هذه الموضوعات بالإضافة إلى دور هذا العالم الجليل فى مجال تأليف الكب الإسلامية .

شكر وتقدير لوزارة الأوقاف

أرسل محمد أمان عميد مدرسة علوم المكتبات والمعلومات ورئيس لجنة الدراسات لشرق أفريقيا بجامعة وسكنسن بولاية ميلوكى بأمريكا الشمالية خطاب شكر وتقدير لوزارة الاوقاف لاهتمامها بنشاط المدرسة ، وتقديم مبلغ ٥آلاف دولار إعانة منها للمدرسة لمزاولة نشاطها المتصل بالمعلومات والدراسات عن شرق أفريقيا .

وأشاد عميد المدرسة فى رسالته بدور مصر وزعامتها للعالم الاسلامى وحضارتها الأصيلة وأن المسلمين فى كل مكان ينظرون لمصر بكل الاحترام والاجلال مقدرين لها عونها ورعايتها للمسلمين .

مصر تشارك فى المؤتمر الاسلامى العالمى بالسودان

شاركت مصر المؤتمر الإسلامى العالمى الذى عقد بالعاصمة السودانية يوم السبت ٢٧ ذو الحجة ١٤٠٤ هـ ٢٢ سبتمبر ١٩٨٤ الذى افتتحه الرئيس جعفر نميرى وحضره عدد من الشخصيات الإسلامية فى العالم وعدد من المسئولين فى الدول والمنظمات الاسلامية ، ورأس الوفد المصرى فى المؤتمر الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ويضم الوفد المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة والاستاذ طه السيد غلوش المستشار الفنى لوزير الأوقاف وعددا من الوزراء السابقين ورجال الدين .

استقبل الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف المهندس سيد جمعة المصرى الاصل ، والمشرف

على المركز الاسلامى فى مدينة هيوشن بالولايات المتحدة الامريكية ودار الحديث حول نشاط المركز فى مختلف النواحى الدينية والثقافية والاجتماعية للمسلمين فى الولاية الأمريكية خاصة وأن أعداد المسلمين فى زيادة مستمرة . ويبلغ عدد المسلمين فى هيوشن ٢٥ ألف مسلم . من مختلف الجنسيات ، يقوم المركز بتقديم الرعاية لهم . وطلب وزير الأوقاف من مدير المركز الإسلام ضرورة الاهتمام بتعلم اللغة العربية والدين بمختلف المراحل واستعداد الوزارة لتقديم كل عون للمركز وللمسلمين فى هيوشن ، وأمر بصرف معونة قدرها ٥ آلاف جنيه لمساعدة المركز فى اداء رسالته الدينية والحضارية .

استجاب الدكتور محمد الاحمدى ابو النور وزير الأوقاف لطلب حكومة المالديف بارسال فنى خطوط

لكتابة الآيات القرآنية على جدران مسجد المركز الاسلامى فى الجزيرة ، كما أمر فضيلته بارسال مجموعة كبيرة من كتب التراث والمصاحف والنشرات الدينية لوضعها فى مكتة المركز الإسلامى المزمع افتتاحه فى شهر نوفبر القادم .

وبهذا فإن وزارة الاوقاف تؤدى دورها فى المجال الاسلامى الخارجى عن طريق هذه المعونة الفنية والتى ستكون باسم مصر الاسلامية وهو مايؤكد عمليا وفنيا الاثر المصرى فى اهم مؤسسة اسلامية فى جزيرة مالديف .

وفد اللجنة الدينية اليابانية بالقاهرة

استقبل الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف وفد اللجنة الدينية اليابانية لاتحاد العالم الذى ضم خمسة اعضاء برئاسة السيد / فوس هيروش ودارت المناقشة بين الوزير والوفد حول سبل التعاون بين مصر واليابان فى مختلف المجالات ، واهتمام وزارة الاوقاف بالمسلمين فى اليابان واستعدادها لتقديم كل العون لهم من منطلق مسئولياتها الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية

وبين الدكتور الوزير للوفد أهمية التعاون الثقافى بين مصر واليابان فى مجال تعلم ونشر اللغة العربية بالاضافة الى رعاية المسلمين هناك دينيا واجتماعيا ، وهو أمر له أهميته من حيث تعلم اللغة العربية يعطى اساسا للتعاون والتفاهم بين البلدين دعما للسلام والمحبة بين الشعبين .

وفى نهاية اللقاء شكر فضيلة الدكتور الوزير للوفد زيارته الكريمة وحمله تحية مصر حكومة وشعبا لشعب وحكومة اليابان .

تهنئة أندونيسيا بالعيد القومى

أرسل الدكتور . الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف . برقية التهنئة التالية إلى سفير جمهورية اندونيسيا يوم ٨/١٨ : « بمناسبة العيد القومى لاندونيسيا الاسلامية الشقيقة ، يسعدنى أن أبعث إليكم وشعبها العظيم اخلص التهانى فى هذه المناسبة الكريمة مع ابلاغ خالص تهانينا وأمانينا للرئيس الإندونيسى المحبوب وللشعب الاندونيسى الشقيق . »

★ استقبل الدكتور . محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف السفير حسن جاد الحق – سفير مصر فى الكاميرون – ودار الحديث خلال اللقاء حول تأكيد تنمية العلاقات بين مصر والمسلمين وغير المسلمين فى القارة الافريقية وإرسال المصاحف والمكتبات الدينية والثقافية وأعداد من مجلة منبر الإسلام باللغات الفرنسية والانجليزية إلى المسلمين فى الكاميرون .. وإيفاد الوعاظ والدعاة للعمل فى حقل الدعوة الإسلامية وتعليم أبناء المسلمين هناك اللغة العربية والدين الإسلامى .

تكريم العاملين بالأوقاف

أقامت وزارة الأوقاف حفل تكريم للسيدة فاطمة حسن مدير عام الادارة العامة للتخطيط والمتابعة يوم السبت بمناسبة انتهاء مدة خدمتها بالوزارة وقد حضر الحفل فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف كما حضره السادة وكلاء الوزارة وعدد كبير من العاملين بالوزارة .

وقد ألقى السيد الوزير كلمة أشاد فيها بما ادته السيدة الفاضلة من إنجازات وخدمات طوال حياتها الوظيفية متمنيا لها دوام الصحة والسعادة كما أهداها مصحفا شريفا ومجموعة من المراجع والكتب الدينية .

اكبر حركة ترقيات فى تاريخ الوزارة

اعتمد د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف – أكبر حركة ترقيات فى تاريخ وزارة الأوقاف .. وقد صدرت الحركة شاملة ترقية ٦٩١ من العاملين بالديوان العام والمديريات الإقليمية .

وقد أرسل فضيلة الدكتور الوزير بطاقات تهنئة لجميع العاملين المرقين فى هذه الحركة .. والتى تضمنت : ترقية ٤٨ إلى الدرجة الأولى

افتتح فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف صباح الثلاثاء ١٨ سبتمبر ١٩٨٤ المجمع الاستهلاكى للعاملين بديوان عام الوزارة والتابع لمؤسسة الاهرام للمجمعات الاستهلاكية

اعداد : شحاتة حسنين – صلاح شحاتة

احمد حسن – حمدى فارس

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

ميراث

السؤال : توفى رجل وترك منزل وورثته هم : ابن وبنتان وأبناء ابن توفى والدهم فى حياة جدهم فكيف توزع التركة ؟

عبد العزيز محمد عبد الله

من الخصوصى مركز الخانكة قليوبية

الجواب : يعطى أبناء الابن المتوفى فى حياة والده نصيب أبيهم لو كان حيا ، وصية واجبه فى حدود الثلث ، ثم يوزع الباقى على الابن والبنتين للذكر مثل حظ الأنثيين .

وعلى هذا لو فرض أن ثمن المنزل ثلاثة آلاف جنيه ، يعطى أولاد لابن ألفا ، ويعطى الابن ألفا ، ويعطى البنتان ألفا يقسم بينهما بالسوية .

حديث التوسعة فى عاشوراء

السؤال : ما مدى صحة هذا الحديث « من وسع على عياله فى يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها » .

محمد سامى عطية - الجيزة

الجواب : جاء فى الزرقانى على المواهب اللدنية « ج ٨ ص ١٢٣ » أن هذا الحديث رواه الطبرانى والبيهقى وأبو الشيخ ، وقال البيهقى : إن أسانيده كلها ضعيفه ، ولكن إذا ضم بعضها إلى بعض أفاد قوة ، قال العراقى فى أماليه لحديث أبى هريره طرق صحح بعضها ابن ناصر الحافظ ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ، وذلك لأن سليمان بن أبى عبد الله الراوى عن أبى هريرة مجهول ، لكن جزم الحافظ فى تقريبه بأنه مقبول وذكره ابن حبان فى الثقات . والحديث حسن على رأيه . قال العراقى : وله طرق عن جابر على شرط مسلم أخرجها ابن عبد البر فى الاستذكار ، وهى أصح طرقه ، ورواه ابن عبد البر والدار قطنى بسند جيد عن عمر رضى الله عنه موقوفا عليه .

وجاء فى الزرقانى أيضا أن ما يذكر من فضيلة الاغتسال فيه والخضاب والادهان والاكتحال ونحو ذلك فبدعة ابتدعها قتلة الحسين كما صرح به عير واحد ،

هذا ، والأولى الاقتصار على ما جاء فى حديث مسلم عن النبى ﷺ « صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله » كما يسن صيام يوم التاسع أيضا لحديث مسلم فى ذلك ، ولا يضر مصادفتة يوم الجمعة .

السؤال :

١ - هل تجوز قراءة القرآن بغير العربية ؟

٢ - ما الفرق بين البدعة الشرعية والبدعة اللغوية ؟

٣ - هل يجوز أخذ الفأل من المصحف أولا ؟

٤ - ما الحكمة فى خصوص أولاد فاطمة بالشرف دون غيرهم من بنات النبى ﷺ ؟

محمد أكبنج - امام قرية جاودار

سوكه - تركيا

الجواب :

١ - أثير الخلاف منذ مدة حول جواز ترجمة القرآن الكريم إلى غير اللغة العربية وعدم جوازها ، وكان الرأى الأوفق أن ترجمة معانيه جائزة لأنها كالتفسير ، والتفسير غير القرآن ، أما ترجمة ألفاظه ممنوعة . لعدم الدقة فى اختيار لفظ يتناسب تماما مع ما يدل عليه اللفظ العربى ، ففى العربية ألفاظ لها عدة معان ، وكذلك لعدم الدقة فى ترجمة الدلالات المجازية ، ومعرفة أساليب الدلالة المختلفة .

أما عن القراءة التى يقصد منها التعبير بالذات ، والتى جاء فيها أن ثواب الحرف الواحد عشر حسنات ، فلا تجوز بغير العربية وهى اللسان الذى نزل به القرآن الكريم ، وتحدث الفقهاء عن القراءة فى الصلاة بغير اللغة العربية ، فقال جمهورهم لا تجوز ، وأجازها منهم أبو حنيفة فقط .

جاء فى فتوى صادرة من دار الافتاء المصرية بتاريخ ٢٥ من أبريل سنه ١٩٦١ م أن المنصوص عليه فى مذهب الحنفية أن المصلى إذا قرأ القرآن الكريم بالفارسية وهو قادر على القراءة بالعربية فان صلاته تجوز فى رأى أبى حنيفة ، وهو الذى نختاره للفتوى . ولا يجوز فى رأى الصاحبين أبى يوسف ومحمد ، أما إذا كان لا يستطيع القراءة بالعربية أو لا يحسنها وقرأ بالفارسية فان الصلاة تجوز بالاتفاق بين الامام وصاحبيه ا هـ .

والفارسية ليست مخصوصة بهذا الحكم فمثل اللغات الأخرى فى ذلك مثلها ، هذا ، وأختار رأى الجمهور فى عدم جواز قراءة القرآن بغير العربية ، وذلك لحمل المسلمين على تعلم اللغة العربية حتى يستطيعوا فهم معانى القرآن بسهولة ، فان القول الآخر يدعو إلى التهاون فى تعلم اللغة العربية ، وفى الوقت نفسه لا يساعد على فهم معانى القرآن مهما كانت الدقة فى الترجمة .

٢ - جاء فى كتاب « النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، فى مادة « بدع » : وفى حديث عمر رضى الله عنه ، فى قيام رمضان : نعمت البدعة هذه : البدعة بدعتان ، بدعة هُدًى وبدعة ضلال ، فما كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهو فى حَيِّز الذم والانكار ، وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه الله أو رسوله فهو فى حَيِّز المدح ، وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة ، ولا يجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد الشرع به ، لأن النبى ﷺ قد جعل له فى ذلك ثوابا فقال « من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها » وقال فى ضده « ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها » وذلك إذا كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ ، ومن هذا النوع قول عمر رضى الله عنه : « نعمت البدعة هذه » لما كانت من أفعال الخير وداخلة فى حيز المدح سماها بدعة ومدحها ، لأن النبى ﷺ لم يَسُنَّها لهم وإنما صلاّها ليالى ثم تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الناس لها ، ولا كانت فى زمن أبى بكر ، وإنما عمر رضى الله عنه جمع الناس عليها وندبهم إليها ، فبهذا سماها بدعة ، وهى على الحقيقة سنة بقوله ﷺ « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى » وقوله « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر » وعلى هذا التأويل يحمل الحديث الآخر « كل محدثة بدعة » إنما يريد ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة ، وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفا فى الذم ، انتهى ما قاله ابن الأثير .

ثم أقول : إن تحديد المفاهيم عنصر هام من عناصر البحث فى أى موضوع وبدونه تختلف الأحكام وتتضارب الأقوال ويحدث التفرق وتحديد مفهوم البدعة التى هى ضلالة فى النار فيه صعوبة ، ومن ركام التعريفات التى ملئت بها الكتب

أستطع أن أقول : إن للعلماء فى تعريف البدعة منهجين ، أولهما لغوى عام ، والآخر اصطلاحى خاص .

(ا) فأصحاب المنهج الأول نظروا إلى مادة « البدعة » التى تدل على اختراع على غير مثال سابق فعرّفوها بأنها ما أحدث بعد النبى ﷺ وبعد القرون المشهود لها بالخير ، وهذا التعريف يدخل فيه ما كان خيرا وما كان شرا ، وما كان عبادة وما كان غير عبادة ، والذى حملهم على هذا التعريف الشامل ورود لفظ البدعة مرة محمولا عليه الذم ومرة محمولا عليه المدح ، وبهذا عرف أن البدعة قد تكون ممدوحة وقد تكون مذمومة . قال الشافعى رضى الله عنه : المحدثات من الأمور ضربان ، أحدهما ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه البدعة الضلالة ، والثانى ما أحدث من الخير ، وهذه محدثة غير مذمومة .

وعلى هذه الطريقة فى تعريف البدعة وشمولها للممدوح ، والمذموم جرى عز الدين ابن عبد السلام فقسم البدعة إلى واجبة كوضع العلوم العربية وتعليمها وإلى مندوبة كاقامة المدارس ، ومحرمة كتلحين القرآن بما يغير ألفاظه عن الوضع العربى ، ومكروهة كتزويق المساجد ، ومباحة كوضع الأطعمة ألوانا على المائدة .

(ب) وأصحاب المنهج الثانى عرفوا البدعة بأنها الطريقة المخترعة على أنها من الدين وليست من الدين فى شىء ، أو بأنها طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الطريقة الشرعية ويقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية ، ويدخل فيها العبادات وغيرها ، وقصرها بعضهم على العبادات ، وعلى هذا التعريف تكون البدعة مذمومة على كل حال ، ولا يدخل فى تقسيمها واجب ولا مندوب ولا مباح ، وعلى هذا المعنى يحمل الحديث « كل بدعة ضلالة » ويحمل قول مالك رضى الله عنه : من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة : لأن الله قال « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » وأصحاب هذا المنهج يحملون قول عمر فى صلاة التراويح على المعنى اللغوى وبعد ، فان موضوع البدعة دقيق وفيه كلام طويل ، وفى هذا القدر كفاية لجواب السؤال .

٣ - الفأل كما يقول الماوردى فى كتابه « أدب الدنيا والدين » فيه تقوية للعزم وباعث على الخير ومعونة على الظفر . وقد جاء فى السنن والآثار أن النبى ﷺ كان يحب الفأل الحسن ، ويسأل عن اسم الرجل والبلد فأن كان حسنا استبشر وفرح ، وإلا رؤيت الكراهة فى وجهه ، وحوادثه فى ذلك كثيرة ، فقد تفاءل عندما جاءه سهيل بن عمرو فى الحديبية وقال « سهل لكم من أمركم » وتفاءل يوم خيبر لما رأى مكاتلهم فى مساحيهم كما ذكره ابن القيم فى زاد المعاد وحسنه ، ويمكن الاطلاع على كتاب « مفتاح دار السعادة لابن القيم » ففيه معلومات كثيرة .

وإذا كان النبى ﷺ يرتاح للاسم الحسن فليس معنى ذلك أنه يربط هذا السبب بنتيجة محققة دون تدخل لارادة الله سبحانه ، فقد نهى عن ذلك فيما كان عليه العرب من التطير والرقى والتمائم والعدوى وغيرها ، ولهذا روى عنه أن الذى يتطير أو يتشاءم يسن له أن يقول : « اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك ، اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك » ثم يذهب لحاجته فلن يضره شىء ، وذلك تذكير للانسان بوحدانية الله سبحانه وأنه هو وحده الذى يملك الخير والشر ، ولا تأثير لهذه الأمور بذاتها ، ومن هنا حرم الاسلام محاولة معرفة المستقبل عن طريق الكهانة والعرافة والتنجيم وضرب الرمل والورق وغيرها ، ووردت فى ذلك أحاديث كثيرة . وقالوا : لا يجوز أخذ الفأل من المصحف مع هذا الاعتقاد .

أتوعـــدنى بجبـــار عنيـــد ... فهـــا أنـــذاك جبـــار عنيـــد
إذا ماجئـــت ربك يـــوم حشر ... فقـــل : يـــارب مزقنـــى الوليـــد

فلم يلبث أياما حتى قتل شر قتلة ، وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده .

٤ - جاء تكريم قرابة النبى ﷺ والتوصية بمودتهم فى القرآن والسنة ، قال تعالى « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » سورة الشورى : ٢٣ قيل هم مؤمنو بنى هاشم وعبد المطلب ، وجاء فى رواية الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها لما نزلت قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية ؟ فقال « على وفاطمة وابناهما » .

وقال تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » سورة الأحزاب : ٣٣ - وروى البخارى عن أبى بكر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « ارقبوا محمدا فى أهل بيته » وروى مسلم وغيره عن زيد بن أرقم أن النبى ﷺ قام خطيبا فقال « أذكركم الله فى أهل بيتى » ثلاثا فقيل لزيد : من أهل البيت ؟ قال : من حرم الصدقة بعده ، قيل : ومن هم ؟ قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس . وجاء فى عدة روايات فى مسند أحمد ومعجم الطبرانى وسنن الترمذى ومستدرك الحاكم ، وقال الترمذى : حسنة ، والحاكم : صحيحة : ان أهل البيت هم على وفاطمة والحسن والحسين .

ومهما يكن من شىء فى بيان المراد من القربى وأهل البيت فان إكرام المؤمنين منهم مطلوب ، ولهم أحكام فقهية خاصة كتحريم إعطاء الزكاة لهم واستغنائهم عنها بخمس الخمس من الفىء والغنيمة ، على خلاف بين الفقهاء فى ذلك .

وأما إطلاق اسم الأشراف عليهم فقد تولى الامام السيوطى بحثه فى رسالته « الزينبية » التى جاء فيها ما نقله الصبان عنه فى رسالته « اتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام » حيث قال : اسم الشريف يطلق فى الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت ، سواء أكان حسنيا أم حسينيا ، أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد على بن أبى طالب ، أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ، ولهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك .. فلما ولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط ، واستمر ذلك بمصر إلى الآن ، قال الحافظ ابن حجر فى كتاب الألقاب : الشريف ببغداد لقب كل عباسى ، وبمصر لقب لكل علوى ا هـ . ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو إطلاقه على كل علوى وجعفرى وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبى ، وكما أشار إليه الماوردى وأبو يعلى فى كتابيهما « الأحكام السلطانية » .

فتخصيص اسم الأشراف بأولاد السيدة فاطمة رضى الله عنها أمر اصطلاحى تعارف عليه بعض المسئولين وليس أمرا لغويا ولا شرعيا ، ولعل مستندهم فى تخصيص أولاد فاطمة به أنهم ينسبون إلى النبى ﷺ نسبة صحيحة ويسمون أبناءه ، أخرج الطبرانى وغيره أن النبى ﷺ قال « كل بنى أم ينتمون إلى عصبة ، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم » وفى رواية صحيحة « كل بنى أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنى أنا أبوهم وعصبتهم » .

وهذه الخصوصية لأولاد فاطمة فقط دون بقية بناته فلا يطلق عليه الصلاة والسلام أنه أب لهم وأنهم بنوه كما يطلق ذلك فى أولاد فاطمة لأفضليتها ، ولأنهن لم يعقبن ذاكرا اعقب حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك .

وقد جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا إذا لم يكن أبوه شريفا ، فأولاد فاطمة ينسبون إليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون إليهما وإليه ، وأولاد أختيهما زينب وأم كلثوم ينسبون إلى أبيهم عبد الله بن جعفر وعمر ابن الخطاب ، لا إلى الأم ولا إلى أبيهما ﷺ ، لأنهم أولاد بنت بنته لا أولاد ابنته .

هذا ، وقد جاء فى رسالة الصبان المذكورة أيضا أن العلامة الخضراء فى ملابس الأشراف ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ، ولا كانت فى الزمن القديم ، وإنما حدثت سنة ٧٧٣ هـ بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين . وعلى هذا فان إطلاق اسم الأشراف وكذلك العلامة الخضراء من الأمور التنظيمية لا غير .

موسوعة الحديث النبوى

عزيزى القارئ :

تناولنا فى العدد السابق معايير عن الصحيح والحسن عن غيرهما ضمن مشروع موسوعة الفقه الاسلامى للاستاذ يوسف القرضاوى . وفى هذا العدد نتناول خاتمة هذا المشروع التى تتضمن :

قضية اختلاف علماء الجرح والتعديل

ومن القضايا المهمة : قضية اختلاف علماء الجرح والتعديل فى بعض الرواة بناء على الموازين الخاصة لكل منهم ، وعلى ما بلغه من معلومات عن الرواة فى عدالته أو ضبطه .

وهنا ينبغى أن نرجع إلى ما وضعوه أنفسهم من ضوابط مثل :

(ا) يقدم الجرح على التعديل ، إذا كان الجرح مفسراً ومعتداً به ، صادراً من أهله .

(ب) يقدم التعديل على الجرح إذا كان المعدلون أكثر ، والجرح غير مفسر .

(جـ) إذا تعادلت كفتا الميزان بين المعدلين والجارحين ، وكان كل منهما غير مفسر ، فلابد من مرجح ، مثل النظر فى منزلة المعدلين والجارحين ، فمن عدله البخارى مثلا وجرحه النسائى ، قدم تعديل البخارى ، أو النظر فى مراتب الجرح والتعديل ، فإذا كان من عدله جعله فى المراتب العليا للتوثيق ، ومن جرحه جعله فى آخر مراتب الجرح ، رجح التعديل ، والعكس بالعكس ، إلى غير ذلك من المرجحات ، كالنظر فى مرويات الراوى ، والحكم عليه من خلالها ومن لا توجد له ترجمة فى كتب الرجال ، فهو مجهول ، وحاله محمول على الضعف ، حتى يعرف ويوثق .

ولابد من التنبيه على وجوب الانتفاع بكل الكتب التى تعرضت لبيان درجة الحديث فى مختلف العصور ، أو تعرضت للرجال توثيقا أو تضعيفا ، من عصر مالك وابن معين إلى عصر المناوى ، ثم الشوكانى .

لا يكتفى فيها بمؤلف عن مؤلف ، ولا بكتاب عن كتاب ، ولا بنوع عن نوع ، ولا بمطبوع عن مخطوط ، بل يستفاد منها جميعاً ، على اختلاف مناهجها ، وتفاوت مصنفيها فى التشدد والتساهل ، مما أفرد للثقات ، أو للضعفاء والمجروحين ، أو جمع بينهما ، ومما خصص لرجال بعض الكتب كالصحيحين ، أو الكتب الستة مثل الكمال وتهذيب الكمال ، وتهذيبه وتقريبه وتذهيب الكمال وخلاصته . ومثل ذلك رجال الموطأ ، ورجال مسند أحمد ، ورجال الأربعة (أئمة المذاهب المتبوعة) ورجال المشكاة وغيرها .

ومن ذلك الكتب الخاصة بالتخريج كنصب الراية للزيلعى ، والتلخيص لابن حجر ، وتخريج أحاديث الإحياء للعراقى وغيرها .

ومنها كتب الضعيف والموضوع ، كالموضوعات لابن الجوزى ، والعلل المتناهية له ، وتلخيصه للذهبى ، والمنار المنيف لابن القيم ، واللآلىء للسيوطى ، وموضوعات القارى ، والشوكانى ، وابن عراق وغيرهم .

ومنها كتب الأحاديث المشتهرة - للزركشى ، وابن حجر ، والسيوطى ، والسخاوى وابن الديبع ، والعجلونى ، وغيرهم .

ومنها كتب الشروح ، كفتح البارى ، وعمدة القارى وغيرهما ، من شروح الصحيحين والموطأ والسنن ، والمشكاة والجامع الصغير ، وكتب الأحكام ، وغيرها .

كما يستفاد بما كتبه كبار العلماء المحدثين والمعاصرين مثل : رشيد رضا ، وأحمد شاكر ، واللكنوى ، والكشميرى ، والكوثرى ، والمباركفورى ، والألبانى ، والمعلمى ، والأعظمى ، وغيرهم ، دون تعصب لمذهب معين ، ولا انغلاق على مدرسة واحدة ، واهمال ما سواها .

على أن تطبق القواعد التى وضعها الأئمة فى أصول الحديث وأصول الفقه . وما اختلف فيه من القواعد ، ولم يعرف فيه الرأى الصحيح ، أو الراجح ، يكون مجالا للبحث والاجتهاد ، والأولى أن يحسم فيها الأمر بترجيح رأى معين ، ليسير العمل على ضوئه . مثل اختلافهم فى الحديث المرسل والاحتجاج به ، وإلى أى حد ... واختلافهم فى زيادة الثقة وهل هى مقبولة بإطلاق أو بقيود معينة ؟ ومن ذلك ما روى مرسلا وموصولا ، وما روى موقوفاً ومرفوعاً : أيها يرجح ؟

الأحاديث المشكلة :

بقى هنا أمر مهم ، وهو الأحاديث التى صحت من جهة السند ، ولكن فيها إشكالا من ناحية المعنى ، وخصوصاً بالنسبة للعقل المعاصر ، والذى أراه أن تؤخر هذه الأحاديث المشكلة لتجمع فى ملحق خاص يوضح المقصود منها . ويزيح شبهات المشتبهين فيها ، ولا سيما أن هذه الأحاديث فى الغالب ، لا تترتب عليها أحكام ، تحتم بحثها فى أبوابها ، ولا ضرر من إرجاء البحث فيها ، مثل حديث الذباب ، وما شابهه .

تقسيم العمل ومراحله :

يقسم العمل فى جمع الأحاديث المنتقاة للموسوعة إلى مرحلتين :

فى المرحلة الأولى تقسم أحاديث الكتب السبعة عشر (وهى الكتب الستة والموطأ ومسند أحمد ومسند الدارمى - وهى كتب المعجم المفهرس - وصحيحا ابن خزيمة وابن حبان ، ومستدرك الحاكم ، ومسند أبى يعلى ، والبزار ، ومعاجم الطبرانى الثلاثة) إلى أقسام ثلاثة :

١ - قسم عرفت صحته أو حسنه ، مثل أحاديث الصحيحين ، وما صححه الأئمة أو حسنوه من غيرهما ، ولم يعارضه غيرهم ، ولم تظهر فيه علة أو وهم . فهذا تُعلم عليه بعلامة (✓) ويشار إلى القسم والكتاب الذى ينقل اليه والباب والعنوان ، ما أمكن ذلك ، كأن يقال أمامه :

عبادات : صلاة -- قيام الليل - أو يقال : آداب - أدب الأكل - الأكل باليمين ...وهكذا .

٢ - وقسم عرف ضعفه ، بأن نص على ذلك بعض الحفاظ النقاد ، ولم يعارضهم أحد ، ولم يظهر ما ينقله من الضعف إلى القوة . أو عرف ضعفه بالبحث فى سنده ، وإن صححه أو حسنه بعض من سبق .

فهذا يُعلم أمامه بعلامة ( ) .

٣ - وقسم اختلفوا فى تصحيحه وتضعيفه ، أو لم ينقل عنهم فيه كلام بالايجاب أو بالسلب . فهذا يوضع أمامه علامة استفهام (؟) ليبحث عنه حتى يلحق بالقسم الأول ، أو الثانى ، وفقاً لما تظهره نتائج البحث .

وفى المرحلة الثانية يقسم ما بقى من أحاديث تضمنتها كتب متفرقة وتولت جمع شتاتها مثل (المطالب العالية) لابن حجر ، وجامعى السيوطى ، وبعبارة أخرى (كنز العمال) مضافاً إليه زيادات (الجامع الأزهر) للمناوى - إلى الأقسام الثلاثة الماضية ، ليتبع معها ، ما اتبع مع سابقتها .

من أين يؤخذ الحديث ؟

يؤخذ الحديث من مصدره الأصلى رأساً ، مطبوعاً أو مخطوطاً ، لا من المصادر الآخذة عنه ، فلا يؤخذ حديث البخارى من تجريد الزبيدى مثلا ، بل من الجامع الصحيح نفسه ، ولا يؤخذ حديث مسلم من مختصر المنذرى له ، بل من الصحيح

ذاته ، ولا يؤخذ حديث الترمذى من مثل جامع الأصول ، أو تيسير الوصول ، أو منتقى الأخبار ، أو بلوغ المرام ، أو غيرها ، بل من جامع الترمذى نفسه .

ولا يؤخذ حديث عنْ أحمد من مجمع الزوائد ، بل من المسند نفسه ، وكذلك سائر الكتب ، من الجوامع والسنن والمسانيد . إلا إذا كان الكتاب مفقوداً ، فيكتفى بأخذه عمن نقل عنه ، مثل ما لم يعثر عليه من صحيح ابن خزيمة ، وكثير من الكتب التى نقل عنها الحافظ السيوطى فى جامعه الكبير .

وتعتبر الطبعات المحققة الموثقة من العلماء ، مثل طبعات المرحوم محمد فؤاد عبد الباق للموطأ ، وصحيح مسلم ، وسنن ابن ماجه ، وفتح البارى ، ومعه البخارى وما طبع من مسند أحمد بتحقيق العلامة أحمد شاكر . ومسند الحميدى ، ومصنف عبد الرزاق ، وما وجد من سنن سعيد بن منصور ، وكلها للعلامة حبيب الرحمن الأعظمى . وصحيح ابن خزيمة بتحقيق د . محمد مصطفى الأعظمى ، وجامع الأصول بتحقيق الأرناؤوط ، وسنن أبى داود ، وسنن الترمذى ط حمص بتعليق عزت الدعاس ، وزوائد ابن حبان بتحقيق محمد عبد الرزاق حمزة وصحيح ابن حبان بتحقيق الشيخ شعيب الارناؤوط الخ ، مع المقارنة دائماً بالنسخ الأخرى ما أمكن ذلك وخصوصاً عند الاشتباه .

ويفضل أن يؤخذ الحديث مصوراً من مصدره - وبخاصة المطبوع المحقق - ثم يوضع فى مكانه ، بطريق القص واللزق ..

إلى من ينسب الحديث :

ينسب الحديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب ، وإذا كثر مخرجوه ، يمكن الاكتفاء بالكتب التسعة عن غيرها ، وهى : الصحيحان والسنن الأربعة والموطأ ومسند أحمد وسنن الدارمى ، (وهى التى اشتمل عليها المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الذى وضعه المستشرقون ، مع الاهتمام بذكر تصحيح الترمذى وتحسينه ، وما يدل على قوة الحديث عند أبى داود ، والنسائى ، وتعليقات البوصيرى على زوائد ابن ماجة وابن عبد البر على الموطأ والهيثمى على زوائد أحمد ، وغيرهم وإذا لم يكن الحديث فى أحد الصحيحين فينبغى ذكر الكتب التى التزم مخرجوها الصحة ، مع الكتب المذكورة ، مثل ابن خزيمة وابن حبان والحاكم (إذا وافقه الذهبى وغيره) ولا بأس بذكر مسند أبى يعلى ، والبزار ، ومعاجم الطبرانى الثلاثة ، وتعليقات الهيثمى عليها ، وهى بقية الكتب التى اشتمل عليها مجمع الزوائد للهيثمى ، فهذه الكتب السبعة عشر ، هى المصادر الأساسية للموسوعة ، وعليها يقوم عمل المرحلة الأولى من الموسوعة ، كما ذكرنا من قبل .

ويكتفى فى أسماء الكتب بالرمز اختصاراً ، كما فعل السيوطى فى جامعيه الكبير والصغير ، والمناوى فى جامعه الأزهر ، مع شىء من الإضافة والتعديل . فيرمز للبخارى (خ) ولمسلم (م) ولأبى داود (د) وللترمذى (ت) وللنسائى (ن) ولابن ماجه (جه) ولمالك فى الموطأ (ط) ولأحمد فى المسند (حم) ولزوائد ابنه عبد الله فيه (عم) وللدارمى (مى) .

ولما اتفق عليه البخارى ومسلم (ق) ولهما مع أبى داود والترمذى والنسائى (الخمسة) وللخمسة مع ابن ماجه (الستة) وللستة مع أحمد (السبعة) وللسبعة مع الموطأ والدارمى (التسعة) ولأصحاب السنن : أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (الأربعة) ولهم ما عدا ابن ماجه (الثلاثة) .

ولابن خزيمة (خز) ولابن حبان فى صحيحه (حب) وللحاكم فى مستدركه (ك) ولسعيد بن منصور فى سننه (ص) ولعبد الرزاقفى مصنفه (عب) ولابن أبى شيبة (ش) ولأبى يعلى فى مسنده (يع) وللبزار فى مسنده (بز) وللطبرانى فى الكبير (طب) وله فى الأوسط (طس) وله فى الصغير (طص) وللدار قطنى فى سننه (قط) وللبيهقى فى السنن (هق) وله فى شعب الإيمان (هب) .

وما عدا ذلك يذكر اسم الكتاب صراحة لا رمزاً ، ومن ذلك أن يكون لأصحاب الكتب المذكورة كتب أخرى ، مثل البخارى له غير الجامع الصحيح : الأدب المفرد ، والتاريخ ، فينص على ذلك ، فيقال مثلا (خ) فى الأدب أو (خ) فى التاريخ وهكذا(1) .

هذا ويجب ذكر ما تدل عليه هذه الرموز فى مقدمة الموسوعة ، ثم فى أول كل جزء منها ، تسهيلا على الباحث ، حتى لا يضطر للرجوع إلى الجزء الأول ، كلما غمض عليه معنى رمز منها ، أراد - معرفته .

كيف تنتقى الروايات ؟ :

يذكر من روايات الحديث الرواية المتفق عليها عند الأكثر ، وكذلك ما كان منها أجمع للمعنى ، منسوبة إلى الكتب التى أخرجتها ، وإلى من رواها من الصحابة .

ثم تذكر الزيادات والمخالفات بعد ، وبخاصة ما يضيف معنى جديداً : حكماً أو توجيها ، أو خبراً ، أو نحو ذلك .

وما أمكن إدخاله من الزيادات ضمن الرواية المختارة ، يوضع بين معقوفين مع الإشارة إلى من أخرجه ، مفصولا بقاطع .

بين الصلب والحاشية :

يذكر متن الحديث فى صلب الموسوعة ، ومعه من أخرجه من أصحاب الكتب مع ذكر من رواه من الصحابة ، واحداً أو أكثر .

أما سند الحديث ، فيذكر مع تخريجه فى الحاشية ومن صححه أو حسنه من العلماء ، ومن خالف فى ذلك ، وسبب مخالفته والرد عليه ، وإذا تعددت الطرق والأسانيد اكتفى بأصحها وأقواها ، وأشير إلى الطرق الأخرى ، أو بعضها فى مصادرها الأصلية ، خشية الإطالة ، وخصوصاً إذا كان الحديث مروياً عن عدد من الصحابة

بين المرفوع والموقوف :

الأصل فى الموسوعة أنها للحديث النبوى ، وهو المعروف فى المصطلح باسم (الحديث المرفوع) ويلحق به ماجاء عن الصحابة رضى الله عنهم ، مما له حكم المرفوع . ولكن هدى الصحابة رضى الله عنهم ، له مكانته أيضاً ، باعتبارهم نقلة القرآن والسنة ، وأفهم الناس لهما لمشاهدتهم لأسباب النزول والورود ، ومعرفة القرائن والملابسات ، والعيش فى مدرسة النبوة ، والتمكن من ناصية اللغة التى نزل بها القرآن ، وجاء بها الحديث ، مع سلامة فطرة ونور بصيرة ، وقوة إيمان ، وصدق التزام ، إلى غير ذلك من فضائل وصفات لا تتوافر كاملة فى جيل غيرهم ، لهذا أثنى عليهم القرآن والسنة ، وجاء التنويه بجماعتهم وبأفراد معينين منهم ، بما لايوجد لسواهم ، فضلا عما أمرنا به من الاهتداء بسنة الخلفاء الراشدين منهم ، إلى غير ذلك من الوجوه التى ذكرها الإمام ابن القيم فى (إعلام الموقعين) فبلغت ستة وأربعين وجهاً .

ولهذا أرى ألا تحرم الموسوعة مما صح من أقوال الصحابة وأفعالهم وهديهم ، وخصوصاً الراشدين ، وهو ما يسميه علماء المصطلح (الموقوف) على أن يكون له تحت الرقم المسلسل العام رقم خاص متميز مسلسل أيضاً ، يمكن فى النهاية حصر الموقوفات عداً ، وطرحها من الرقم الكلى ، لمعرفة عدد المرفوع تماماً .

مقدمات الموسوعة :

١ – تكتب مقدمة مفصلة للموسوعة تحتوى تعريفاً بالسنة ، حجتها وأهدافها وأهميتها ومكانتها ، باعتبارها مبينة للقرآن ، ومصدراً ثانياً للتشريع ، وباعتبارها كذلك مصدراً لتوجيه الحياة الإسلامية فردية وأسرية واجتماعية ، فهى البيان النظرى والتطبيق العملى للقرآن ، وتتضمن هذه المقدمة جهود علماء الأمة فى حفظ السنة وتدوينها وشرحها والزود عنها كما تتضمن دفع أبرز الشبهات ورد المفتريات عنها ، كما تشمل ما لابد منه من مصطلح الحديث وعلومه ، على نحو ما فعل ابن الأثير فى مقدمة (جامع الأصول) .

كما تكتب لكل موضوع – وللأجزاء الهامة من الموضوعات أحياناً – مقدمات توضح وجهة الإسلام عامة ، والسنة خاصة فى هذا الجانب ، وتكشف عن أسسه وخصائصه ، وتلقى الضوء على أهم جوانبه .

ربط السنة بالقرآن :

يذكر ما تيسر من آيات القرآن الكريم فى مقدمة كل باب – وما يشهد لموضوع الحديث ، كما هو منهج الإمام البخارى فى جامعه الصحيح ، وهو الذى سار عليه الإمام النووى فى كتابه (رياض الصالحين) وبهذا نربط بين المبيِّن والبيان ، أى بين القرآن والسنة .

فهارس الموسوعة :

الفهارس هى مفاتيح العلم ، وهى المصابيح التى تهدى الباحث إلى ضالته دون كثير من المعاناة ، فتذلل له الصعب ، وتقرب له البعيد ، وتوفر عليه كثيراً من الجهد والوقت ، وهما رأس مال الإنسان فى الحياة .

وهنا يمكن أن تقدم الموسوعة جملة أنواع من الفهارس .

• ومما يكمل الانتفاع بالفهارس بسهولة ويسر ، أن يراعى عند طباعة الموسوعة وتجليدها أن تكتب أرقام الأحاديث أعلى الصفحة كما هو متبع فى مسند أحمد بتحقيق الشيخ شاكر . يكتب على المجلد من الخارج بداية ونهاية الأرقام على كل مجلد مثل (١٥٠٠ – ١٩٥٠) كما يكتب الموضوع أيضاً مثل : سيرة أو عقائد ...الخ ليسهل رجوع الباحث إلى طِلْبته بأيسر جهد .

هذا ما استبان لى من عناصر المنهج الذى ينبغى ان يتبع فى موسوعة الحديث النبوى الشريف ... الذى ينوى مركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر الاضطلاع بها ، وقد أقر مجلس إدارة المركز مشروع هذا المنهج ، بعد أن أبدى بعض ملاحظات روعيت بعد ، ولم يبق إلا أن يعرض هذا المنهج المقترح على المعنيين بهذا الأمر من كبار العلماء والباحثين ، ليكتبوا لنا بما يرونه من ملاحظات على المنهج ، ليستفاد منها فى وضع الصيغة النهائية ، حتى يبدأ بعدها العمل ، إن شاء الله

مدير التحرير

١ - يمكن استخدام مصطلح السيوطى فى جامعيه فيرمز للبخارى فى الأدب (خلد) وفى التاريخ (تخ)

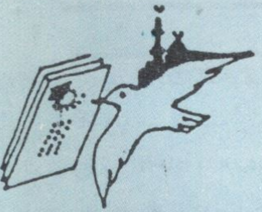

والى اللقاء فى العدد القادم إن شاء الله مع قضية
اختلاف بين الجرح والتعديل فى بعض الرواه

الشرقية فى ٩ / ٧ / ٨٤

استاذى العزيز فؤاد هيبه

تحية طيبة وبعد

لقد جال بخاطرى أن كلمتى هذه إليك بعنوان

الله أكبر

إنها الكلمة التى امتلأ قلب محمد ﷺ بها ، وهو يرى الدنيا كلها تتحزب ضده وتتألب عليه فلم يساوره شعور بالضعف أو الهلع .. وقال لعمه وهو يطلب الرفق به وبقومه .. « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته » ...

الله أكبر .. إنها الكلمة التى انبعثت من قلب جيش مصر يوم العاشر من رمضان .. فاهتزت لها أعماق الدنيا وتجاوبت أفاق السماء ، وكانت قوته الخارقة وهو يهجم كا الصاعقة على « بارليف » فيستولى عليه بما فيه ويقضى على من فيه .. ثم يمضى كا لعواصف الناسفة والرعود القاصفة ليصب النار والدمار على أعدائه وأعداد دينه .. « وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب »

« ٢ .. الحشر »

ولم تمض الا أيام قلائل حتى أنكشف أمرهم .. وارتفع ستار الغرور عنهم وبدا لهم ولمن كانوا يغرونهم بالعدوان .. ويمدونهم فى الغى .. إنهم كانوا حالمين واهمين .. حين انتابهم الغرور وحسبوه قوه . إنها الكلمة التى يخفق لها قلب المؤمن وينطق بها لسانه فيتلاشى عنده الشعور بالزهو والغرور بالنصر .. ويبقى معها الاعتزاز بالله .. والاعتصام بحبله والثقة المطلقة فى عدله وفضله والعزم المصمم على امتثال أمره والجهاد فى سبيله .. فإن ذلك من الأيمان بالمثابة العظمى التى نلمحها فى قوله تعالى « إنما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون « ١٥ - الحجرات »

إنها الكلمة التى سنقبولها دائما وتخفق بها قلوبنا وتقوى بها عزائمنا ونفرض بها وجودنا على الوجود من جديد وصدق الله إذ يقول :- « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ..

المرسل :- أشرف السيد شريف

شلشلمون - منيا القمح - شرقية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« بسم الله الرحمن الرحيم »

السيد الأستاذ الفاضل فؤاد هيبه . مدير تحرير مجلة منبر الإسلام - الغراء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجوا من سيادتكم نشر مقالتى فى مجلتكم الزاهرة وذلك بمناسبة أول العام الهجرى فكل عام وسيادتكم بخير أمدكم الله بطول العمر .

« الهجرة والجهاد »

إن حادث الهجرة المحمدية فى تاريخ الاسلام والمسلمين من أهم الحوادث وأعظمها أثرا فى نصرة دين الله وتدعيم قوائمه وارساء قواعده . ومن أكبر الأسباب فى انطلاق الدعوة فى سبيل تحرر الانسانية من ربقة الالحاد والعبودية لغير الله واخراجها من ظلمات الجهالة والباطل إلى نور الحق واليقين ومن أهم العوامل التى حولت مجرى الدعوة بعد أن ثبتت بالحجة والدليل والبرهان ومعجزة القرآن الكريم ويقول الله عز وجل (الاتنصروه فقد نصره الله . اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين . اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمةِ الله هى العليا والله عزيز حكيم) لقد كانت هجرة الرسول من مكة إلى المدينة درسا بليغا فى مقدار المشقة والكفاح والصبر والتحمل من الرسول فى سبيل الرسالة الالهية . ظهرت منها شخصيته عليه السلام ورجولته القوية وتضحيته وصبره وتحمله فى المضى فى السبيل الذى اقتنع به والدعوة التى آمن بها . قال أبو بكر رفيقه فى الغار « لو رأيتنى ورسول الله اذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله فتقطران دما . وأما قدماى فعادت كانهما صفوان : قالت عائشة ورسول الله لم يتعود الحفية : » فها هو رسول الله يمشى حافيا حتى تدمى قدماه ويتحمل هذه المشقة البالغة وهذا التعب المضنى . رابط الجأش . ساكن الفؤاد . ولا يحزن ولا ييأس . لأنه مؤمن يدعو إلى حق ويدافع عن حق . وان كلمة الله هى العليا وكلمة الباطل هى السفلى .. فى الحديث الشريف يقول النبى لا بنته فاطمة يا بنيه نحمرى عليك ولا تخافى على أبيك غلبة ولا ذلا : فإن الله بعث أباك لأمر لم يبق على ظهر الأرض بيت مدر أو حجر إلا أدخله الله به عزا أو ذلا حتى يبلغ حيث يبلغ الليل » فما أحرى بنا أن نذكر فى يوم الهجرة شخصية الرسول الذى هاجر وجاهد وكافح وتحمل المشاق فى سبيل الله ، ونذكر محمدا ﷺ الذى حمل إلى هذا العالم رسالة الاسلام وجاهد فى سبيل الإيمان والحق والوحدة والسلام ، واذا كانت الذكرى تنفع المؤمنين فإن ذكرى هجرته ﷺ وما فيها من مثل وقيم سوف تحيى فى نفوسنا وأذهاننا ذكرى النبى وكفاحه المرير وجهاده المتواصل فى سبيل رسالته الكريمة الصادقة ، ثم تتابعت بعد ذلك فى ظل الهجرة ومن أعماق ملحمتها الكبرى معجزات النصر والتأييد ، فدخل العرب جميعا فى دين الله أفواجا ، فما ان أشرقت الأنوار المحمدية على المدينة حتى أخذت الجموع المحتشدة من أهلها تزحف لاستقبال رسول الله ﷺ فى موكب عظيم يهللون فرحا بمقدمه ويرددون

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ... وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع ... جئت شرفت المدينة مرحبا ياخير داع

مصطفى عبد الظاهر أبو عمرة

طما جزيرة طما - سوهاج

« إلى تشرين فى عيد النصر »

على بعد رأيت سنا الحمام
يرفرف فوق أغصان السلام

يهدهده الهوا فيطير طورا
تداعبه أباهيم الغرام

وطورا ينقر الأغصان لهوا
فيسكر من حنان وابتسام

فرحت أقلب الأنظار منى
فلذا ببدر تهيأ للتمام

تحيط به النجوم بكل حُسْن
تتوج رأسه شيم الكرام

فقلت لِمَ التجمع فى ابتهاج
على بسط السعادة والهيام

فقالوا: إن تشريننا تجلى
ليعرض من مفاخره العظام

ألا يامصر ذوق من صفاء
تعتق بالدماء وبالعظام

صنعناه بأيدينا لنبنى
عليه السلم مفتول القوام

وحسنى يزدهى فوق الثريا
نتوِّجُهُ بأرواح سوامى

وشكرا

شعر:

احمد حمدى

أسيوط . البدارى

شارع . الشيخ النفادى

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل / فؤاد هيبة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرنى أن أبعث إليكم بهذه الرسالة والتى تعتبر الرسالة الثانية لمجلتى الحبيبة وأرجو أن تنال إعجابكم

تحريم الظلم فى القرآن الكريم

إذا نظرنا فى القرآن الكريم نجد الحق سبحانه وتعالى حرم الظلم وتوعد الظالمين فى كتابه الكريم كما حدد المولى عز وجل أنواعا من الظلم وفى مقابل ذلك حدد أنواعا من العقاب لهؤلاء الظالمين فإذا نظرنا فى سورة البقرة نجد الحق سبحانه وتعالى يقول [ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون] كما أن الذين يفترون على الله الكذب أيضا ظالمون وفى شأن ذلك يقول الله تعالى [فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون] كما أن الذين يحكمون بغير ما أنزل الله هم أيضا من الظالمين وفى شأن ذلك يقول الحق جل علاه

[ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون] كما أن الذين يوالون غير المؤمنين حتى وإن كانوا أباءهم أو إخوانهم أيضا ظالمين وفى ذلك يقول الله فى كتابه الكريم [يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم

'ولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون] والذين يرفضون أن تحكم شريعة الله ويعرضون عنها إلى غيرها نجدهم أيضا من الظالمين وفى ذلك يقول القرآن [وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ، أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون]

كما أن الذين يسخرون بالاخرين ويلمز بعضهم بعضا ويتنابذون بالألقاب ثم لا يرجعون عن ذلك فهم من الظالمين أيضا قال تعالى [ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون] ويعد التعدى على الناس بالضرب أو الشتم واستغلال الضعفاء نوعا من الظلم أيضا لذلك نجد المولى عز وجل يحكم عليهم بالضلال المبين وأنهم لايوجد لهم ناصر ولامعين فيقول [بل الظالمون فى ضلال مبين] وقال [والظالمين مالهم من ولى ولا نصير] وتوجد فى القرآن قصص كثيرة تتحدث عن عقاب الله لاقوام ظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم فاستحقوا عقابه لأنهم تعدوا حدوده وحكموا بغير ما أنزل الله وصدق الله العظيم إذ يقول [ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار] وقد ذكر الحق أشد أنواع الظلم فقال عز من قائل « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها » ويقول « ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله » وبرغم هذا كله نجد الحق تبارك وتعالى يتوب على من ظلم إذا أصلح وأعاد الحقوق إلى أصحابها ، وصدق الله العظيم حين يقول « فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم » ويقول تعالى « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم » وقد روى أن رجلا من الصالحين كان يصلى خلف إمام يقرأ قوله تعالى « ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » فأغمى عليه فلما أفاق سئل الرجل عن سبب إغمائه فقال : سمعت الآية فخشيت على نفسى ، فإذا كان هذا جزاء من ركن إلى الظلم فكيف بمن ظلم وفى الحديث القدسى يقول الله عز وجل « ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » وقد أنشد بعض الصالحين فقال :

لاتظلمن اذا ماكنت مقتدرا ∴ فالظلم ترجع عقباه الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ∴ يدعو عليك وعين الله لم تنم .

سعد سعيد عبده قشقوش
كلية أصول الدين منوفية

إن الظلم ظلمات يوم القيامه ، هكذا قال رسولنا ﷺ وقال أيضا اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب فإن دل هذا على شىء فإنما يدل على أن الظلم يكون سببا من الأسباب التى تودى بالانسان إلى المهالك يوم القيامة« يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم » « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » يوم ينادى فيه لمن الملك اليوم فيقال لله الواحد القهار فاللهم اكفنا شر الظلم والظالمين حتى نسعد فى الدنيا وننعم فى الآخرة .

فى نور الهجرة

أهل علينا عيد هجرة أحمد
فأبشر به عيدا تألق فى هدى
وأشرق نورا عاطرا بثنائه
فعطر من الذكرى فؤادا موحدا
ليوم بدا فى دار يثرب نوره
أهل بعيد بالحفاوة منشدا
لقد طلع البدر البشير فمرحبا
وأهلا به والبدر كان محمدا
ديار بأنوار الحبيب تبوأت
وزانت بإيمان وصانت تعهدا
فحقا بنى الإسلام ياخير أمة
رؤى الدهر أتم والثناء تعددا
هو العالم الرحب المضىء محمد
أضاء ربوع العالمين وأسعدا
سعدنا به دنيا وأخرى هداية
صفونا به روحا وقلبا ومقصدا
هو المصطفى خير الانام وذخرنا
شرفنا به وهو الشفيع لنا غدا
وفى الهجرة السمحاء كل ندية
تطالع أسرارا وعيدا تفردا
وفى الهجرة الغراء ملء قلوبنا
سموا وآفاقا فحلق مغردا
وفى الهجرة الفيحاء أجمل سيرة
وأجمل شىء حين تذكر أحمدا

على احمد حاوى كريم
امام وخطيب ومدرس بقلعة قفط
وعضو بنادى الادب بقنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستاذ الفاضل / فؤاد هيبه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد
يسرنى أن أرسل اليكم بهذه الرسالة .. تكملة لرسالتى الوارده بالمجلة (عدد ربيع الأول ١٤٠٤ هـ) .. وموضوعها

« نعم الله والواجب نحوها »

إذا تفكر الانسان فى الكون ووعت بصيرته مايحتويه من إبداع الخالق وعظمة القادر الحكيم يجد أن الكون بما فيه شاهد لله بالواحدانية والعظمة .. فهو الذى يعطى ويمنح .. ويعفو ويصفح .. وهو واهب النعم « ومابكم من نعمة فمن الله » ومن هنا فإن النعم كثيرة لاتعد ولاتحصى « وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الانسان لظلوم كفار » .

وإذا تدبر الإنسان فى نشأته يجد أن الله قد أسبغ عليه النعم وامتن عليه بالعطاء فأوصل له الغذاء وهو جنين لايملك لنفسه شيئا وألقى محبته فى قلب أبويه وتولاه بعنايته وحفظه من كل سوء مصداقا لقوله تعالى .. فى الحديث القدسى « .. فلما أن تمت ولادتك فى بطن أمك أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحه لالك سن يقطع ولايد تبطش ولا قدم تسعى بها وأنبعت لك

فرعين رقيقين فى صدر أمك يجريان لبنا خالصا حارا فى الشتاء باردا فى الصيف وألقيت محبتك فى قلب أبويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد » ، ومع كثرة هذه النعم المتجددة فإن الشكر قليل لقوله تعالى « قل هو الذى أنشاكم وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون » ولقوله تعالى .. فى الحديث القدسى .. « من أوصل لك الغذاء وأنت جنين فى بطن أمك لم أزل أدبر فيك تدبيرا حتى أنفذت إرادتى فيك فلما أخرجتك الى دار الدنيا أكثرت معصيتى ما هكذا جزاء من أحسن إليك » .

ولكى تؤدى شكر هذه النعم ينبغى عليك أن تستخدم النعمة فيما أحل الله .. فالعين لاتنظر إلى الحرام .. واللسان لاينطق بالحرام .. والأذن لاتنصت إلى ماحرم الله .. بالإضافة إلى كف بقية الجوارح عن الإتيان بالمحرمات لأننا مسئولون أمام الله عن هذه النعم لقوله تعالى « ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » ولقوله تعالى .. فى الحديث القدسى « ياابن آدم .. قد انعمت عليك نعما عظاما لا تحصى عددها ولاتطيق شكرها وإن مما أنعمت عليك أن جعلت لك عينين تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك إلى ما أحللت لك فإن رأيت ماحرمت عليك فأطبق عليهما غطاءهما . وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا فانطق بما أمرتك وأحللت لك فإن عرض عليك ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك ، وجعلت لك فرجا وجعلت لك سترا ، فأصب بفرجك ما أحللت لك ، فان عرض عليك ما حرمت عليك فأرخ عليك سترك .. ابن آدم .. إنك لاتحمل سخطى ولاتطيق انتقامى »

إن العبد الذى يعلم يقينا أن النعم من عند الله ويتوجه إلى الله بالشكر .. فى السراء والضراء .. ومحدثا بنعم الله عليه .. فيطعم الجائع ويعطى كل ذى حاجة .. قد تكفل له المولى .. سبحانه وتعالى .. بأن يغدق عليه النعم ويبارك له فيها لقوله تعالى « وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد »

ولقوله ﷺ « ما أنعم الله على عبد من نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله شكرها وما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفر ، وإن الله يمتع بالنعمة ماشاء فإذا لم يشكر عليها قبضها » ومن الواجب على كل انسان أن يذكر الناس بنعم الله ويحثهم على شكر هذه النعم كى ينال محبة الله ورضاه ، لما روى أن سيدنا داود عليه السلام ناجى ربه قائلا : أى العباد أحب إليك ؟ فقال له سبحانه ياداود أحب عبادى إلى تقى القلب نقى الكفين لا يأتى لأحد بسوء ولا يمشى بين الناس بالنميمة تزول الجبال ولايزول أحبنى وأحب من يحبنى وحببنى الى عبادى قال داود : يارب وكيف يحببك إلى عبادك ؟ قال يذكرهم بنعمائى وآلائى »

اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ولك الشكر على ما أنعمت به وأوليت .

عبد السلام ابراهيم الجمال
سنجرج - منوف

بريد التعارف

الأسم : أرصيمي محمد
السن : ٢١ سنه
المهنه : طالب
الهوايه : الرسم . الكتابات الشعريه .
العنوان : عماره ٢٣ رقم ١٨
البيضاء 05 المغرب

الاسم : على محمد رضوان
السن : ٢٦ سنة
الهواية : المراسلة والقراءة والتعارف
المهنة : مدرس ثانوى
العنوان : ١١ شارع سليمان باشا
الخادم بولاق أبو العلا

م : عبد المولى أحمد .
: ٢٥ سنه
: طالب
ه : المراسله والاطلاع
ن : السودان جامعة أم درمان .

الأسم : موسى محمد
السن : ٢١ سنة
المهنة : عامل تجارى
الهواية : المراسلة – قراءة المجلات
العنوان : السودان – كسلا –
الجزاره الكبيرة

الاسم : مصطفى رمضان محمد
السن : ١٨.سنة
المهنة : طالب بدبلوم صنايع
الهواية : ترتيل القرآن الكريم
العنوان : عزبة البربرى مركز
أبو كبير شرقية ج . م . ع

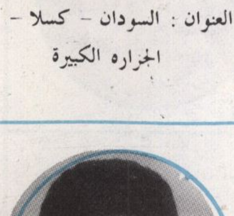

الاسم : مصطفى عبد العليم الزهرى
السن :٢٢ سنة
المهنة : حاصل على دبلوم المعاهد
الهواية : كرة القدم – المراسلة -
العنوان : محافظة أسيوط – مركز
البدارى – نجع زريق

م : أحمد على بخيت
: ١٧ سنة
: التعارف ورفع رايه الاسلام
: طالب بمدرسة بورسودان
ن : ص . ب ٧١٤ بواسطة
احمد محمد قاش

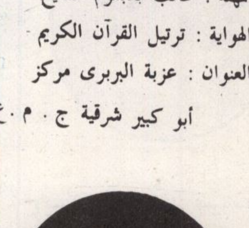

الاسم : غامى جمال
العمر : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة – المطالعة الدينية -
العنوان : ص . ب رقم ٣٠ ولاية
الطارف الجديدة ولاية عناية الجزائر .

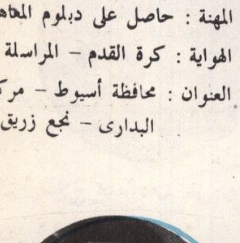

الأسم : ابو سلمان بنجر
السن : ٢٧ سنه
المهنه : طالب
الهوايه : المراسله وتبادل الاراء الاسلاميه
العنوان : مصر ش يوسف عباس ١٠ /
٦٠٢ رابعة العدوية مدينه نصر .

الأسم : فتحى خليفه عبد الفتاح
السن : ٤٠ سنه .
المهنه : موظف بالوحدة المحلية
الهوايه : قراءة المجلات الدينيه .
العنوان : جمهوريه مصر العربيه الوحدة
مشهور القبلية محافظ الفيوم .

الاسم : سمير توفيق عبد اللاه حسن
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة - قراءة المجلات الدينية

الاسم : محمد فتوح عمارة
السن : ٢٢ سنة
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
المهنة : موظف
العنوان : ١٤ ا سكة الهياتم -
السيدة زينب

الاسم : حاتم توفيق محمود مصباح
السن : ٢١ سنة
المهنة : دبلوم تجارة (٨١)
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان شى مصباح - مركز فطور
- غربية

الأسم : عماد عبد
السن : ١٥ سنه
المهنه : طالب بالص
الهوايه : حفظ القر
العنوان : جمهوريه
الفيوم -

الاسم : صلاح محمد سعيد على
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : ١٠ شارع عبد المنعم الجزار -
عزبة مكاوى - حدائق القبة

الاسم : محمد سعد سليمان الزيات
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : سوهاج - المنشأة - نفى
مجلس المدينة ج . م . ع

الاسم : صبحى احمد عمر منصور
السن : ١٦ سنة
الهواية : المراسلة
المهنة : طالب
العنوان : اسكندرية - ابو سليمان

الاسم : محمود حازم
السن : ٢٧ سنة
المهنة : طالب بمعهد
الهواية : الفن الاسلا
العنوان : ج . م .
الزقازيق هد

a responsável pela morte de Maomé , mas sim todas tribus . Foi quando o Maomé , recebeu a revelaçao divina , para se emigrar para Medina , onde havia muitos aderentes da nova religiao . Numa noite de segundą - feira , no dia 16 Julho de 622 Maomé sai de Meca para Medina , deixando no seu leito , o seu primo , Ali dormindo como sendo o pròprio Maomé , este por sua véz saira com o seu grande amigo e companheiro , o Abou Bakrè , a caminho de Medina , qundo os « Kureichis » chegaram , encontraram no leito de Maomé , o Ali dormindo mas deixaram - no , porque o maior inimigo para eles era o Maomé e nao o Ali . Fizeram uma preseguiçao , mas em vao , até que os dois refugiados se juntaram com outros aderentes e iniciaram uma caminhada para Medina marcando esta data , como nos referimos atrás , em 16 de Julho de 622 , da nossa era , o primeiro ano de « Hégira » o ano islámico .

O MOUFTI RESPONDE A SUA PERGUNTA

Pergunta 1 .

Depois do uma fractura na mao dircita , e feito o curativo , aplicada na ferida , caso passar com a água de abluçao , o medicamento poderá nao produzir o cfcito , gostaria do saber se se podia recorrer a abluçao , ou ilustraçao pulverácia , ou se se podia fazer a prece com a abluçao anterior ?

RESPOSTA 1 .

Depois de fazer as a luçaes recomendadas , antes da prece , pode passar um pouco de água nasua mas fraturada ; de modo que nao lhe venha prejudicar , mas se houver lugar a tendência de tal prejuizo , banhase a mao ferida noutros lugares que nas sao atingindas pelo remédio , como se refere no Alcorao ; Deus gosta de facilitar a vossa tarefa e nao complicar .

PERGUNTA 2 .

Durante a prece , a pessoa se destrai e nao faz o número exacto de genuflexoes requeridas . Que se deve fazer para remediar a siqtuaçao ?

RESPOSTA 2 .

A Prece deve ser feita numa atmosfera de humilde , conforme relata o Alcoras : Honrados sao aqueles crentes que rezam humilemente . No entanto o homem pecla sua natureza , enclina - se nas paixoes e litígios e deve se destrair . E Deus conhece a fraqueza dessas criaturas e exigiu de cumprir a prece segundo as normas prescritas . O homem no memento da sua prece deve se concentrar e deixar de lado os problemas , afim de dar gosto o animo espiritual .

Se se esquecer o número exacto das genuflexoes , conte a partir da número que julgar ser exacto , para completar o numero restantedas genuflexaes , O que quer dizer , depois de uma distraçao , considerar como terceiro número , estando no quarto numero , continue a prece .

RESPOSTA 3 :

Há contravérsia sobre este case . Segundo Ebn Abdine , nao é admitide que um ferido dirige a prece em comum , a menos que para aqueles que o seguem sejam afectuados no ferimento como ele . No entanto , alguns juriconsultores admitem que um Imam , ferido deve dirigir a prece Outros , intedem que a prece em comum nao deve ser dirigida por um Imam ferido . Alguns Ulamas encontram a repugnância , frequentemente , assim como aqueles que negligênciam durante a leitura do versiculos do Alcorao , de dirigir a prece em comum , para a concentraçao espiritual .

« A HEGIRA »EMIGRACO DO PROFETA MAOME

Por : Fararia Abd Allah Moussa Heusein

Nos tempos pré-històricos , alguns acontecimentos que chamavam muita atençao ao povo , marcava uma nova era , como mesmo se ilustra no ano que o Maomé nasceu , em Medina , era designado o ano de elefante « Amil fil », devido a invasao na terra de Meca , de um chefe de tribu que segundo a trdiçao , tal tribu provinha do Iémen , com intuito de destruir a Caaba , a casa sagrada da tribu árabe na época .

Os povos naquela era , prejulgavam que o elefante , seria o animal muito eficáz para o combate , pois que esmagava a todos de uma véz para todas , mesmo so o inimigo tivesse uma forte defesa , foi dai que o povo de Meca , se viu desarrumado implorando apenas a Deus , único gurdiao da casa sagrada de Caaba .

Este acontecimento é referenciado no Alcorao , fazendo mensao ao Profeta Maomé como sinal de poderia de Deus , quando a tribu do Iémen quiz destruir a Caaba , Deus entao mandou a sua tropa de anjos , com aparência de andorinhas , munidas de armas celestial ,bastando apenas tocar ao inimigo com a venerada arma , para ser derrotado . A tribu de elefante foi entao vencida , e o povo de Meca , passaram a chamar esse ano , o ano de elefante , que foi o mesmo ano que o Profeta Maomé nasceu .

A adoraçao aos idolos , era constante , a Caaba jà tinha se transformado , como exposiçao de idolos , apenas um pequeno nùmero onde Maomé pertencia , preservava o nomoteismo , chegando a tenra idade , Maomé procurava,refùgio numa das cavernas de « Kaar Hirá » proximidade de Meca , para a sua solidao de meditaçao . Tal refùgio foi permanente , até que certo dia , desceu lhe o anjo Gabriel lhe ordenando para ler , o Maomé lhe respondeu que nao sabia ler , tal acontecimento foi a inspiraçao divina que Maomé recebia perante a Deus , atravéz do anjo Gabriel .

Tal acontecimento surgido a Maomé , a primeira pessoa que ele a revelou , foi a sua pròpria esposa « Khadija » esta ao saber que nao se referia a um sonho , levou o seu marido , junto ao seu tio , um velho
um velho sacerdote do monteismo , o qual lhe afirmara que o seu marido seria o Profeta esperado , como constava nos livros . O tio de « Khadija » disse que o que o Maomé viu , é o mesmo anjo que vinha para outros profetas precedentes , prometeu - lhe que se fosse ainda jovem , e tivesse visao , pois que era cego , lhe defenderia de seus inimigos .

O anjo Gabriel trazia sempre mensagem divina ao Maomé , lhe ordenando que pregasse a religiao , divina , adoraçao a Deus único , tirar a idolotria ao povo árabe . Quando Maomé começou a pregar a nova religiao , a primeira palavra de « Tawhid » que nào há deus que merece ser adorado exepto Allah . Este anunciamento , criou polémica , atritos e conflitos ao povo de Meca , os que acreditavam no Maomé , eram vistos como inimigos do povo , muitos deles foram turturados até a morte e faziam uma autêntica caça humana dos aderentes da nova religiao .

Maomé , escolheu um grupo de homens , mulheres e crianças , e aconselhou - o de emigrar para um pais cristao , que foi no entanto a Abissinia antiga , atual Etiópia , o rei deste pais , recebeu o grupo de emigrantes mas nao chegou de se concretizar o objectivo pretendido e o grupo de emigrantes , voltou de novo para Meca . Este ato , é visto na tradiçao muçulmana , como sendo a primeira emigraçao voluntária dos muçulmanos .

O povo de « Kuraiche » e outras tribus de Meca , tiveram que fazer uma aliança para matar o Profeta Maomé , visto que todas tribus aliadas para tal fim , nao haveria uma única que seria

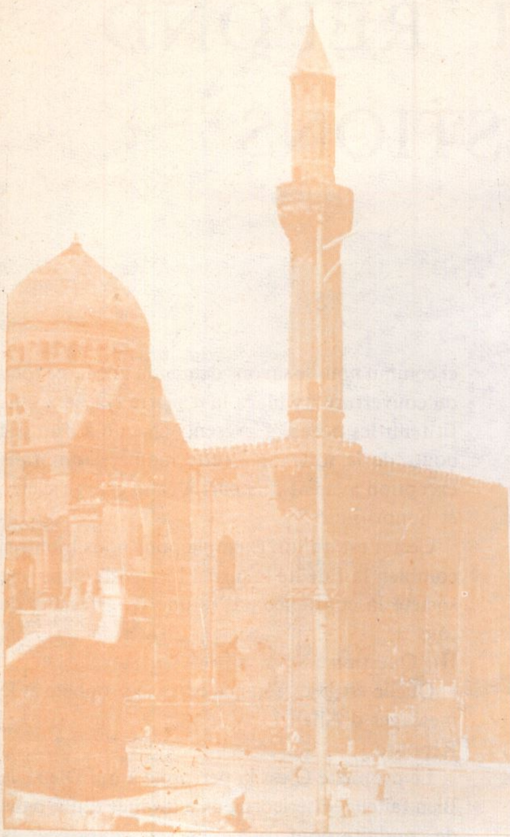

SUBJECTOS

Caoa Leitor
« Ahégira » Emigraçao do Profeta Maomé
Por : FARARIA ABD ALLAH MOUSSA HEUSEIN
Omoufti responde a sua pergunta

MINBAR AL ISLAM
TRIBUNA DO ISLAO

Revista publicada pelo Consclho Superior dos Assuntos Islámicos
Chefe da ediçao do Consclho :
Dr . MUHAMMAD EL AHMADE ABOU EL - NOOR
Ministro de Waqfa o Chefe do Consclho Superior dos Assuntos Islámicos .
Director - Chefe :
Dr . GAMAL EL DINE MUHAMMAD MAHMOUD
Conselho da Ediçao :
Conselheiro ABDEL HALIM AL GUINDY
Dr . ABOU AL WAFA AL TAFTAZANI
Editor : Sr . FOUAD HAIBA

Caoa Leitor ,

Este trabalho é da inteira responsabilidade dos editores do Minbar Al Islam , e dá uma compreensao islámica , a ideia e outros assuntos , como notícias , opinioes juridicas .

O Editor ,

LE MOUFTI REPOND AUX QUESTIONS

1)Question : Quelle est L'importance de la fidélito des croyants au début de L'instauration de la société islamique parfaite ?

Réponse :

L'on sait tous que toutes les religions révélées ont invité les croyants à paratiquer une conduite basée sur la fidélité . L' Islam en particulier a pour objectif de constituer une société caractérisée par la fidélité , laquelle grouperait des individus se remarquant par lecur fidélité . Le Messager d'Allah , béni soit - il , fut L'image parfaite de cette fidélité . Il est vrai que le Prophète possedait de nombreuses qualités louables que le Créateur Tout - puissant les lui avait dotées .

Toutefois à la tête de toutes les qualités dont jouissait le Messager d'Allah , béni soit - il , on lui reconnaissait la fidélité dont il s'était caractérisé des sa tendre enfance et tout le long de la période de sa jeunesse . Le fait est que tous ceux qui le connaissaient ou vivant dans son entourage convenaient que Muhammad béni soit - Il , jouissait d'une fidélité exemplaire .

Cette qualité qui lui était propre , se manifestait naturellement dans son comportement , dans sa conduite àl'égard des gens avec qui il avait affaire ou contact . C'est Pour cette raison d'ailleurs qu' ou le surnounait le fidéle .

D'un autre côte l'histoire nous affirme que le jour où les mecquois s'étaient disputés pour choisir celui qui parmi eux devait porter la « pierre noire » de la Kaa'ba , ils prirent la décision en fin de compte de soumettre la question à Muhammad , béni soit - il . Celui - ci commu nous le savons demanda une large robe ou couverture , y plaça la « pierre bénite » puis fit tenir les notables présents chacun à l'un des bouts de la toile . De cette manière tous sans exception avaient pris part à cette charge sacrée et honorifique .

Ceci n'est qu' un exemple pour nous montrer combien la fidélite assure à l'individu dans une société la confiance , L'estime et le respect de tous .

II . Question :

Quelle est la différence entre le prophéte et le messager d'Allah ?

Réponse :

Le prophéte C'est la personne à qui Dieu , le Bien faiteur Miséricordieux a inspirée d'une ligne de conduite dont celle n'est pas chargée de la communiquer aux autres .

Quant au messager d'Allah , c'est celui à qui Dieu l'ainspiré et lui a ordonne de communiquer aux autres ce qui lui a été révélé ou inspiré par le Seigneur souverain de la souveraineté . Le Messager est donc à la fois prophéte et messager , tandis que le prophéte n'est pas nécessairement un messager divin .

Toutefois , il est à souligner que les prohètes sont les élus parmi la communauté des humains . Dieu les a dôtés de cette marque honorifique , leur a donnés la sagesse , la perspicacité , la sureté de la reflexion et de l'opinion .

Dieu les a choisis , les a élevés au - dessus des autres créatures afin d'informer leurs prochains des ordres divins et d'avertir les humains de la colère divine .

Les prophétes guident les hommes vers le chemins de leur salut , de leur bonheur dans la vie en ce monde et à l'au - delà .

NOVELLES DU MONDE ISLAMIQUE

Le ministère des wakfs , en Egypte , envoie des prèdicateurs ainsi que des imprimés aux commun autés et aux Centres Islamiques à l'Etranger . Le Ministère des wakfs a décidé d'envoyer trois de ses prédicateurs pour la propagation de la foi islamique parmi les membres des communautés Islamiques se trouvant au Brésil . Le Choix est porté sur les cheiks : Abdel Hamid Abdel Wahab , Mahmoud Aly El Sakal et Aly Kandil , pour se charger de cette mi ssion .

Le Ministère des Wakfs a aussi décidé d'envoyer certaines brochures , imprimées par les soins du Conseil Suprême des Affaires Islamiques aux communautés Islamiques se trouvant au Soudan , au Brésil , au com plexe Islamique en Mauritanie , à l'Université Mélouki a l'Etat Américain d'Ohays et à toutes les Ambassades d'Egypte à l'Etranger .

Quatorze Pays Participent au colloque tenu en Malaisie ayant pour sujet al pensée Islamique .

Ce collogue qui sera tenu , pour sa troisième session a Kwalalambour , la Capitale de la Malaisie , sur le sujet de la pensée islamique internationale se poursuivra pour une durée de quatre jours . Quatorze Pays Arabes et Islamiques y participeront , parmi lesquels on compte L'Egypte .

Un nombre de plus de trente cinq études Y seront soumises et discutées par les membres des dé légations . Ces études sont présentées par des savants du Canada , des Etats . Unis d'Amériqué , de la France del'Inde et du Philippine .

Le Ministére Malaisien de la Culture avec la participation de l'Institut International de la pensée Islamique de Wachington prendra a sa charge l'organisation de ce collogue .

La situation a ctuelle des musulmans en face aux défis due siècle , est la question qui sera débattue par la penseurs musulmans alors de leur rencontre en Tunisie .

Le II du mois de novembre prochain débutent les réunions de « la rencontre de la pensée Islamique » qui sont organisées par le centre des Etudes et des Recherches économiques et sociales en Tunisie .

Les membres de cette conférence discuteront plusieurs questions , à la tête des quelles sera celle concernant « la situation actuelle de l'Islam et des musulmans » en face aux défis du siècle . II y sera aussi analysé les conditions actuelles des musulmans , la relation de l'Islam avec les diverses civilisations et les autres religions , les défis des pensées , les courants doctrin aux et les idéologies modernes .

Les travaux de « Cette rencontre » se poursuivront sur quatre jours , auxquels participeront un grand nombre de savants et de penseurs des Pays Arabes et Islamiques .

Un expert américains en pétrole se convertit à l'Islam .

M . Richard Brian , l'expert américain en pomperie du pétrole , à l'Etat d'Oklohama , a déclaré solennellement son adhésion à la Religion Islamique . L'évènement s'est déroule à la Mosquée bénite de l'Azhar .

M . Brian s'est choisi , à la suite de sa conversion , le prénom de « Ahmad » pour devenir Ahmad Brian . A sa rencontre avec son Eminence El cheikh Gad El Hac , le Grand Imam , et le cheikh de l'Azhar , Brian a exprimé son bonheur de s'être converti à l'Islam . En effet a -t -il annoncé qu'il a découvert dans la religion islamique les valeurs éternelles et complètent qui se conforment avec les exigences du siècle .

Le recteur de l'Université de l'Emirat est en train de préparer pour la quatrième conférence relative à la biographie du prophète Muhammad , le Messager d'Allah , béni soit - il et à la Sunna , en coopération avec l'Azhar . Docteur Ezzeldin Ibrahim , recteur de l'Université des Emirats Arabes Unis et secretaire général de la Ill iém Conférence concernant la biographie du Prophète Muhammad , béni soit - il , et la sunna (ou la tradition prophètique établie par le Messager d'Allah , béni soit - il) , a rendu visite cette semaine au Caire .

broussèrent donc chemin et continuèrent leur oursuite, animés par une terrible colère qui ontait de plus en plus croissante. Fatigués de tte recherche vaine et sans le moindre résultat, s décident alors d'offrir une forte somme 'argent à titie de récompense à celui qui amènerait Muhammad, béni soit-il, mort ou vant.

L'un des incrédules, opportuniste et vil, aventura dans le désert vaste et illimité dans le ut de gagner cette prime alléchante. Celui-ci se rouva subitement englouti dans un cyclone de able pour une première fois, à la seconde entative alors que les deux hommes bénis étaient la portée de sa main, sa monture trébucha et omba endolori. Sur ce, il proclama à haute voix a foi en l'Unicité d'Allah et en son Messager Divin, béni soit-il.

Ce que nous venons d'avancer sont des faits récis que tous les historiographes ainsi que les xégétes de l'Islam ont rapportés et approuvés. Que devons-nous donc conclure de tout ceci? Telle est la question qui nous oblige à la réflexion, à la méditation!

C'est tout simplement, comme nous l'avons dit, plus haut, la Suprême Volonté de Dieu, le Tout-Puissant, est telle que cette expédition du Prophète, béni soit-il, davait réussir!

Que l'on donne à ces faits certains et indubitablement vrais, le nom de miracles, ou de bienfaits d'Allah ou de Grâce Divine, la vérité est là, elle est bien visible, bien claire: Muhammad, le Messager d'Allah, béni soit-il, est arrivé sain et sauf à la Cité bénite de Médine où il fit sa résidence jusqu'au dernier moment de sa vie en ce monde d'ici-bas.

C'est ainsi que dans cette nouvelle patrie que l'oeuvregrandiose du Prophète, béni soit-il, s'acheva. De cette terreémana la première Nation Islamique, à qui Dieu, le Bienfaiteur, le Tout-Miséricordieux, accorda son Agrément, son Aide, Ses Bienfaits multiples et variés. Cette Nation Citée dans le livre Révélé en ces Paroles:

« Vous fûtes la meilleure Nation que la terre ait connue ».

En effet, les premiers croyants musulmans qui ayant adhéré à l'Islam de pleine conviction en toute liberté de pensir et d'action, qui ayant butté à côté du Messager d'Allah, béni soit-il, avec les modestes moyens qui leur étaient offerts, qui ayant oeuvrer avec le maximum de dévouement, de fidélité, de sincérité, de désinteressement et de gloire en vue de la propagation de la Religion voulue par Allah, comme étant la seule, la vraie, la plus adéquate, la plus complète pour la survivance saine et parfaite du genre humain, en un mot ces premiers disciples du Messagers d'Allah, béni soit-il, qui jouissaient d'une conduite individuelle et collective exemplaire, selon les prescriptions révelées dans le livre Sacré, le Coran, selon la loi islamique-la Charia d'Allah, le Souverain Absolu de la Souveraineté, qui se soumettaient en toute confiance et sûreté à la Sunna ou la tradition établie par l'Apôtre d'Allah, béni soit -il, bref cette première génération Islamique qui a devancé toutes les autres-et c'est là son grand mérite-parmi laquelle ou compte les martyrs et les sincères véridiques et qui a mérité l'Agrément de Dieu, le Tout-Puissant, le Créateur Omnipotent, Omniscient, fut certes la meilleurs de toutes, la plus méritoire à l'égard d'Allah, pour vivre éternellement dans le Paradis dont l'immensité est aussi vaste que l'immensité des cieux et de la terre ensembles réunis.

digne, une vie qui leur assurerait la paix en ce monde et le bonheur éternel dans l'au-delà! Soulignons que les Ansars-les habitants d'origine de Yassreb-eux aussi étaient dans la même condition et se préparaient pour offrir le bon acceuil dégne du personnage de l'Apôtre d'Allah, béni soit-il.

L'ordre étant donc venu d'Allah, le Seigneur Tout -Puissant, le Souverain Majestueux de la Souveraineté, cette émigration devait nécessairement s'accomplir, connaître le succés et aboutir aux fins telles que la Toute Suprême Vlonté du Créateur les a fixées.

C'est un fait que le départ de la Mecque arriva juste au jour où les ennemis de l'Islam venaient de décider de mettre à mort l'Apôtre d'Allah, béni soit-il, ayant auparavant échoué d'arrêter l'épanouissement de cette religion et son extension qui s'élargissait sans cesse au risque de léser les propres intérets de ceux-ci, dans tout le pays, à l'intérieur même de leurs propres demeures, au sein de leurs familles et leurs entourages. Ils s'étaient alors convenus de se grouper devant la porte du logement du Prophète, béni soit-il, chacun branlant son épée pour s'abattre sur sa personne bénite, à sa sortie à l'aube pour l'accomplissement de la prière, comme c'était son habitude quotidienne. Cette vilénie criminelle, selon leur point de vue, allait mettre fin à cette utopie de l'Islam, rétablir l'ordre dans les tribus ou plutôt autant qu'ils le désiraient leur laisser le champ libre de pouvoir continuer à mener leur vie de débauche, donner libre cours à leur arrogance, leur égoisme, leur méchanceté envers les faibles et les miséreux, sans penser de sortir de l'état dans lequel ils se trouvaient, plongés dans l'ignorance, dans l'absurdité d'un polythéisme désastreux, illogique, futile et dégradant.

Cependant Dieu dont la Toute-Miséricorde, la Sublime Protection enveloppent Son Méssager béni fait réciter à celui-ci les versets coraniques que voici:

« Au Nom d'Allah, le Bienfaiteur Miséricordieux !
« Yâ' Sin.Par la prédication Sage, révélation
« du Puissant Miséricordieux !, en vérité, tu es
« Certes parmi ceux envoyés, selon une voie
« Droite, pour avertir un peuple dont les ancêtres
« N'ont pas été avertis, en sorte qu'ils sont
« insouciants du Jugement Dernier!
« Certes, s'est accomplie la Parole contre la
« Plupart d'entre eux et pourtant ils ne croient point.
« Nous avons mis à leur cou des chaînes
« Jusqu' à leur menton, en sorte qu'ils vont la tête immobile.
Nous avons mis devant eux une barrière et
« derrière eux une barrière et Nous les avons
« éntourés de sorte qu'ils ne voient point...»
(Sourate Yâ' Sin-versets là 9).

يس ، والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين ، على صراط مستقيم ، تنزيل العزيز الرحيم ، ليتنذر قوما ماأنذر اباؤهم فهم غافلون ، لقد حق القول على اكثرهم فهم لايؤمنون ، إنا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون ، وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون »

(سورة ياسين - من اية ١ الى اية ٩)

Ces Paroles Divines prononées, ceux-là qui étaient debout aux aguets, pleins de vigueur, fermes et totalement décidés, tombèrent tous dans un sommeil profond, de sorte que l'Apôtre d'Allah, béni soit-il, sortit de chez lui, traversa au milieu d'eux son chemin, passa invisible à leurs yeux et se rendit sur le fait frapper à la porte de son compagnon de route Abou Bakr, le Véridique, qui attendait impatiemment ce moment bienheureux, le reçut le coeur plein d'allégresse et laissa tout derrière lui pour entre prendre ce voyage ordonné par le Créateur, le Seigneur Souverain, Majestueux.

Les deux hommes bénis se cachérent dans la fameuse grotte Mérac, attendant le moment propice pour commencer leur marche. Ace moment les misérables kouraichites, ennemis du Prophète, béni soit-il, de l'Islam, qui s'étaient réveillés, se dirigèrent furieux à la poursuite de leur proie. Ils s'arrêtèrent juste devant l'entrée de la grotte où s'étaient enfouis les deux hommes bénis tranquillement sous la protection divine. Les kouraichites n'osèrent pénétrer dans la grotteayant remarqué qu'une araignée avait tissé sa toile bouchant entièrement l'ouverture et où se tenait une colombe qui venait de pondre ses oeufs. C'était bien claire que personne ne s'était aventurée à l'intérieur de la grotte, ils

L'HEGIRE OU (L'EMIGRATION DU MESSAGER D'ALLAH, BENISOIT - IL)

PAR
MAHMOUD ACHOUR AHMAD

Les croyants musulmans dans le monde entier ont fêté L'avènement heureux de cette nouvelle année islamique par la glorification d'Allah, le Souverain de la Souverainete, le Créateur Tout-Puissant, par les louanges, les remerciements, les supplications, les demandes de bénédiction, de bienfaits divins, afin que cette nouvelle année soit le début d'une ère nouvelle, une ère de bonheur, de paix, de prospérité et de grandeur pour tous les peuples de la Nation Islamique.

Il est d'habitude à cette occasion grandiose l'émigration du messager d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut-de faire revivre le souvenir de cet évènement de prime importance dans l'histoire de l'Islam. Toutefois il nous semble inutile de reprendre en détails, un par un, les faits qui ont causé la sortie du Prophète, béni soit-il, de son village natal la Mecquè laquelle il s'attachait avec grand dévouement, pour se rendre à la Cité de Médine où il devait Y séjourner définitivement jusqu' à la fin de ses jours en ce monde.

Nous savons, en toute certitude, que cette fugue s'était accomplie à la suite des persécutions terribles qu'ont suli Muhammad, béni soit-il, et ses disciples, les premiers convertis à l'Islam, ces persécutions atroces qui s'intensifiaient et augmentaient de jour en jour proportionnellement avec la croissance du nombre des premiers adeptes de la Religion Vraie, la Religion voulue par Allah, l'Absolument Sage, l'Absolument Bon, le Tout-Miséricordieux, le Créateur de tous et de tout. En effet, les kouraichites composant la tribu la plus puissante à l'époque, d'où l'orphelin Muhammad, béni soit-il, fils d'Abdul Allah, petit-fils d'Abdul Motteleb, en est issu, trouvaient dans l'enseignement du Messager d'Allah, béni soit-il, le plus haut degré possible d'un danger terrible pouvant exposer leur prestige social autant qu'économique à l'effondrement, de même que causer un bouleversement total de leurs moeurs, leurs coutûmes et leurs traditions. Ceux-ci avaient donc rassemblé toutes leurs forces, déployer tous leurs efforts, utilisé tous les moyens humains et inhumains pour faire taire cette voix nouvelle qui appelait à l'Unicité d'Allah; le Créateur Tout-Puissant, cette voix qui prêchait l'égalité parmi les humains, qui condamnait l'esclavage, qui recommandait la liberté, la tolèrance, la fraternité, la bienfaisance et la piété.

Nous savons aussi, et en toute certitude, que le Messager d'Allah, béni soit-il, ne décida de quitter la Mecque qu'après avoir reçu l'ordre divin d'émigrer. Toutefois les premiers musulmans originaires de la Mecque s'étaient déjà rendus à Yassreb, ancienne appellation de la cité bénite de Médine, s'y étaient installés dans l'attente de l'arrivée du Prophète, béni soit-il, en qui ils avaient pleine confiance, en qui ils avaient placé tout leur espoir pour une meilleure vie chaste, pieuse, bien ordonnée, respectable et

MINBAR AL-ISLAM

Chef d'édition du Conseil:

Son Eminence le Dr: Muhammad EL-Ahmadi Abou El-Noor.

Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef:

Le Dr. Gamal El Dine Muhammad Mahmoud

LeConseil d'édition:

Conseiller:

Abdel-Halim Al-Guindy.

Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.

Editeur: **Mr. Fouad Haiba.**

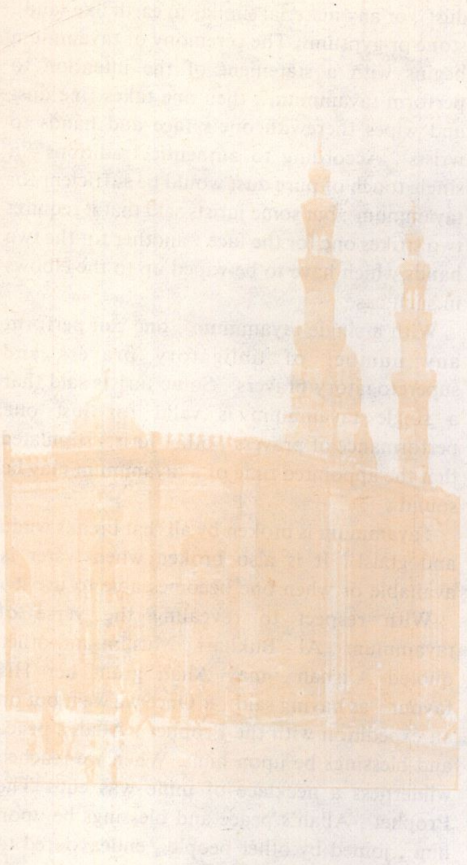

Les sujets

Cher Lecteur

L'émigration du Messager d'Allah , beni soit - il

Par : MAHMOUD ACHOUR AHMAD

Le Coran et la pensée philosophique

Par : Le DR MUHAMMAD YOUSSEF MOUSSA

Nouvelles du Monde Islamique

Le Moufti répond à vos questions

Cher lecteur

Les croyants musulmans dans le monde entier ont fêté l'avènement heureux de cette nouvelle année islamique par la glorification d'Allah , le Souverain de la Souveraineté .

Cher lecteur , bonne année .

l'Editeur .

r of the Quran should do his best to observe ules of (Ilmu'tʾ Tajwid) such as good tion , prolongation of certain letters , ouncing the hamza and the doubled letters erly , observing pauses etc .

ad God is all knowing .

tion 3

hich days are recommended for fasting and h the Prophet , Allah's peace and blessings pon him , used to fast ?

Answer

ich days are numerous ; they include six days Shawal , the day of Arafa , the Day of oura in addition to the preceding day and the after it , the month of Muharram , most of aban , the sacred months , Monday and rsday of each week and three days every th . All these days were reported in authentic mediocre traditions .

stion 4

Vhen are the rites of Tayammum ? Why was verse dealing with Tayammum revealed in the an ?

Answer

s regards tayammum (symbolic purification dust) instead of performing wudu (minor utions) or ghusl (major ablutions) in certain es such as : if one cannot find water ; if water nsufficient for purification ; in case of injury ickness when the use of water might aggravate kness or delay recovery ; if water is too cold l one thinks using cold water might be injurous l he cannot heat it ; if procuring water from near place might make one miss his npanions ; when water cannot be obtained hout incurring danger from an enemy , a ast ; if one fears to be suspected as a result of ng water for bathing , for instance when one sses the night at a married friend's home and ds himself polluted in the morning after having venereal dream ; if one needs water for such al purposes as drinking , cooking , kneading , or to rid impurity ; or when using water might lead to the expiry of the time of prayer .

Tayammum is performed by using fine pure dust , or any material similar to earth like sand , stone or gypsum . The ceremony of tayammum begins with a statement of the intention to perform tayammum , then one takes fine dust and wipes therewith one's face and hands to wrists . According to authentic traditions , a single touch of pure dust would be sufficient for tayammum ; but some jurists said that it requires two strikes one for the face , another for the two hands which have to be wiped up to the elbows in such case .

With a single tayammum , one can perform any number of obligatory prayers and supererogatory prayers . Some jurists said that a single tayammum is valid for just one performance of prayers ; other jurists stipulated that the appointed time of a tayammum may be sound .

Tayammum is broken by all that breaks wudù and ghusl . It is also broken when water is available or when one becomes able to use it .

With respect to revealing the verse of tayammum , Al - Bukhari , Muslim and other quoted A'ishah , may Allah grant her His favour , as having said , « Once we went out on an expedition with the Prophet , Allah's peace and blessings be upon him . When we reached wilderness a necklace of mine was cut . The Prophet , Allah's peace and blessings be upon him , joined by other people , endeavoured to find it . We had not enough water , and it was not easy to obtain water . The people complained to Abu - Bakr who came to reproach me , but I could not move even for an inch because the Prophet , Allah's peace and blessings be upon him , was sleeping on my thigh . When he awoke in the morning he found the people short of water . At that time God Almighty revealed the verse , viz . « ...betake yourselves to pure dust . »

AL - FATAWA

Question 1 .

My sister , who is older and more learned than me , used to act as Imam when we performed assembly prayers . I have asked about the validity of such performance of prayers , and was informed that a woman is not permitted to act as Imam in prayers by any means . Is this true ?

The Answer .

It is permissible for a woman to act as Imam for another woman . This view is agreed to by all jurists except Malek , may Allah grant him His favour , who deems it not permissible at all for a woman to act as Imam even for other women .

Al-Baihaqi related that A'ishah , may Allah grant her His favour , used to act as Imam for the assembly of women prayers . Om Salma also did the same . It is related by Abu Dawud , Al-Hakem and Ibn Khuzaima that the Prophet , Allah's peace and blessings be upon him , authorized Om Warakah to act as Imam for her household , that is the women only of her household . Accordingly , assembly prayers among two women are permissible .

Question 2 .

I have not learned the rules of reading the Quran , but I do read it observing the proper pronunciation of the words , while ignoring all the other rules . What is the view of Islam concerning this ?

The Answer

The Ulama of al-Tajwid (the science of reading the Quran) and qiraat(various readings) stated that ‘t’tajwid of the Quran is ordained as an obligatory duty ; the reader who performs this duty is to be rewarded whilst a reader who omits it is to be punished . It is a Farz Ain , an injuction or ordinance the obligation of which extends to every one who would like to read the Quran because it has been revealed to our prophet in the form of ‘t’tajwid and has been handed down to us as such . In his Sahih, Ibn Khuzaimah quoted Zaied Ibn Thabet as having said . The Prophet , Allah's peace and blessings be upon him said : (Allah liketh that the Quran be recited as it has been revealed .)

God Almighty said , « and chant the Quran in measure » « and We have arranged it in right order » . The term « tertil » means pronouncing the words in no hurry . Commenting on the meaning of this term , Al - Imam Ali , may Allah grant him His fovour , said , It is the correct introduction of letters and knowledge of pauses . » Interpreting the verse viz . (and chant the Quran in measure) , Ibn Abbas said that it means « elucidate the Quran » ; Mujahid said it means « read it slowly » ; Al - Dhahhak said it means « discharge it a letter by letter , read it deliberately and slowly , and seperate a letter from that which follows it . In his « Al - Ihiaa » . Al - Imam Al - Ghazali , said that the proper « tilawah » (recital of the Quran) involves the tongue , mind and heart ; the role of the tongue being to pronounce the words properly in reciting ; the role of the mind being to interpret their meaning ; the role of the heart being to perceive that meaning and learn a lesson from it .

Commenting on Al - Imam Ali's interpretation of the term « tertil » , the another of « Al - Nashr » said that (‘t’tajwid) is the ornament of reading adding that it means giving every alphabetical letter its full due , i.e., letters should be in good order , each letter to be reduced to its root , the pronunciation to be softened but neither recklessly nor in an exaggerated manner . « Waqf »means that the reader has to stop after uttering the last word for a pause in order to take breath .

That is the meaning of ‘t’tajwid of the Quran which every reader is obliged to follow . It can never be acquired by mere reading the Quran ; one must listen to the recital of those readers who know it well and read the Quran in the form of ‘t’ tajwid . Finally it is recommended that a

MUSLIM WORLD NEWS

Islamic Publications To Cameroons

The Ministry of waqfs decided to supply Cameroons with collections of Islamic heritage books as well as Contemporary publications and Islamic magazines translated into English and French languages .

That was decided after the meeting held between Dr Al - Ahmady Abul Nour - Minister of Waqfs - and Mr . Hasan Gad El Haq - The Egyptian Ambassador to Cameroons ; where they discussed the means of strengthening cultural and religious relations between Egypt and Cameroons . They also decided to fortify Muslims there financially and scientifically .

The Project of The Holy Quran Records Followed up In Saudi Arabia

The Muslim World League in cooperation with the Ministry of Pilgrimage and Waqfs in Saudi Arabia follow up the fulfilment of the holy Quran Records accompanied by the translation of its meanings in various languages on cussette records to be distributed on Muslims allover the world .

This project is carried out in consideration of the special circumstances of Non Arab Muslims or those who can not read arabic to help them understand and recite the Holy Book of God Almighty .

A Translation of Sekotouré's Research on The Political And Social Philosophy of Islam

A Saudi researcher is actually translating the scientific study published by the late Muslim President Ahmed Sekotouré .

Sekotouré wrote a study on the political and social philosophy of Islam . He summarized it in a speech he delivered at Al - Azhar University on the occasion of granting him the Doctorate degree from Al - Azhar University .

That study is the result of political , social and personal experiments that passed by him and convinced him that Islam is the only solution of all human problems .

A World Islamic Magazine Published By The Ministry of Waqfs

Dr - Al - Ahmady Abul Nour - Minister of Waqfs studies the possibility of Publishing a cultural Islamic magazine in more than one universal language such as English and French . It is primarily decided that the magazine be published Quarterly and distributed through Islamic Centers abroad under the supervision of the Supreme Council For Islamic Affairs to be spread between Islamic missions .

The magazine is scheduled to publish Islamic Culture , to reply on orientalists' allegations and fight destructive currents that attack Islam such as missionaries ,masons and world Zionism .

HINTS ON CERTAIN VERSES

By: Dr. Ahmad Hasanain Al-Kifl

« فاذكروني اذكركم ، واشكروا لي ولاتكفرون . ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ، ان الله مع الصابرين . »

(سورة البقرة – اية ١٥٢ ، اية ١٥٣)

« Then do ye remember Me , I will remember you . Be grateful to Me and reject not faith . O ye who believe : seek help with patient perservation and prayer , for Allah is with those who patiently preserve » II : 152 - 153 .

The above two verses mean the following :

1 . The true muslim should remember his Lord at all times . The really superior worshipper remembers Allah during any case he encounters : either poor or rich , ill or healthy , weak or strong ... etc . The above verse records that God remembers the muslim who always remembers his God . The holy tradition states that if a muslim mentions his God in a community . Allah mentions him in a more better community . This does not mean that Allah foregets anything , or that Allah does not notice those who do not remember Him . This really means that God always helps and guides those who seek the obedience of their Creator . God makes them detect easily their ways out and become successful in their world lives . God assists them to conquer all obstacles and all hindrances they face during their daily work . God gives them the facilities to work , to earn and to behave well during all various world activities . Above all , God leads them to fulfil rightly , to work faithfully and to earn lawfully .

2 . Due to the above - mentioned devine graces , the true muslim should be grateful . He must thank Allah in all cases . Allah records in the Holy Qur'an that muslim's thankfulness increases God graces . Those who reject faith may suffer greatly . If otherwise , disbelievers' luxuries may be a test for increasing their sins . Disbelievers do not remember God . They bear in mind that the luxuries they possess are due to their own successfullness and their own activities . They do not refer to their Creator who provides them with such luxuries . In contrast , the true muslim when received some or any favour from God , he utterly praise Him by saying : « All praise to God » .

3 . Thanking God , as recorded in the above verse , means that His favours received by a true muslim should be used as God dictates . The believer should follow his God instructions . He must use God graces in the right manner . Using God favours wrongly means rejection of God faith . Thankfulness to God must be wholeheartedly done , not only by tongue .

4 . Allah calls all those who believe in Him to seek His help through both patience and prayer . By such practice , believers can solve all their problems , remain steadfast and control well themselves . It is narrated that the Holy Prophet was always accelerating to praying whenever any problem faced Him .

كان إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة .

After praying He became restful and self - peaceful . He became able to solve problems and to overcome any hindrance . In reality , bowing down before Allah renders any prayer selfpeacefulness and convicts him that Allah does not foreget him . Consequently , praying leads to patience . Those who always feel that Allah is in their assistance will never be conquered or feel distress . They will never be humble or losehearted . They are apt to overwhelm all obstacles facing them during their careers .

e angel went away , but after a few days he e back to him in the same shape of the man , had come to him before . He sat in front im . Ermeya said to him : « who are you ? » answered , « I am the man who came to you cerning his people » . The prophet of God l to him . « Haven't I purified their manners ? Didn't you perceive what you liked ? » He l , « O prophet of God ! In the name of Him has sent you with rightousness , when ever ear of a dignity showed by somebody to his ple , I graciously bestow it upon them , yet ter than it » . Prophet Ermeya said , « Go k to your people , do good to them . Ask God o ameliorates his righteous slaves to restore npromise among you , to gather your selves His consent and to avoid His anger .

hen the angel left him . He stayed for days , en Boukhtanasser came around Jerusalem , h his numerous soldiers who were similar to usts . The Israelites were terrified . It was hard the king of the Israelites . So he called meya and said , « O prophet of God ! where what God has promised you ? » He said , « I ve put my faith in Him » .

The angel came to Ermeya while he was sitting the wall of Jerusalem , laughing and rejoicing th God's victory which he had promised him . he angel sat in front of him . Ermeya asked m , « Who are you ? » He said , « Iam the an who came to you twice seeking your advice concerning my people » . Ermeya said to him , « Haven't they yet become aware of themselves ? » The angel said , « O prophet of God , all what befell me was due to them . I endured it with patience . For I knew that they meant to provoke me to anger . when I came to them today , I saw them doing things which God never accepts . Then Ermeya asked him , « what were they doing ? » He said , « O prophet of God! I saw them doing horrible deeds that displease God . If they were today , as they had been before , I woudn't be so angry . I was so patient and begged them . But today I am sad for God and For you . So I came to inform you about their deeds . And ask you , in the name of Him who has sent you with rightousness , to ask God to destroy them » . Ermeya said , « O king of heavens and earth ! If they are right , support them . But if they are still disobeying you , perish them . » When these words came out of Ermeya's mouth , God sent from heaven a thunderbolt upon Jerusalem . The altar was ablaze with fire and seven of its doors were eclipsed .

To be Continued

(1) Al - Tabari 3 / 23

(2) In Al - Tha , Labi : and scattered the dust mearns threw it .

(3) The last of the Israelites prophets

(4) Al - Tabari 3 / 23

JESUS IN THE HOLY QURÂN

DUST IS CREATED

Part II

By
DR . Hassan Ezz - El - Deen El - Gamal
Translated By
Fawzia El - Tawdy
Revised By
Sameera Moustapha

Then God revealed to Ermeya :« I will destroy the Israelites »[1] ..... When Ermeya heard the revelation of his God , he shouted , cried , tore his clothes and flung[2] the dust over his head . Then he said , « Damn the day on which I was born , and the day on which I came across The Old Testament . The worst day , is the day on which I was born . For I was made the last of the prophets[3] to get into mischief . If God wished good to me , He would not make me the last of the Israelites prophets . Because of me , distress and perdition befall them . When God the Almighty heard his begging and lamentation , He called him , « O Ermeya ! is what I have revealed to you hard » ? He said , « Yes , God , what displeased me in the Israelites , exerted me » . Then God said to him ,[4] « By My venerable glory , I will not destroy Jerusalem and the I sraelites till I put the matter in your own accord ». So Ermeya cheered and became in good spirit . And he said , « By Him , who has sent Moses and his prophets with right ousness , I'll never ask my God to demolish the Israelites .Then the king of the Israelites came and informed him of what God had revealed to him . So he became happy and rejoiced .

After this revelation they remained three years , during which they became more disobedient , and went far to the extreme of vice . And when their perdition was near , revelation decreased , till they forgot the Hereafter . So he remained aloof from them when worldly possessions turned their attention . Then their king said , « O Israelites ! stop what you are doing , before God harms you , and before he sends to you merciless angels . As your God accepts your repentance willingly , and is merciful to those who return to Him » . But they refused to get rid of their vices .

So God indicated to Boukhtanasser to walk to Jerusalem . When he separated himself from the group , the Israelite king heard the news ; so the king sent for Ermeya . When Ermeya came , he said to him , « O Ermeya ! where is your assumption that our God has revealed to you , that He won't destroy Jerusalem , till you ask Him to do so ? » Then Ermeya said to the king : « My God never fails to keep His promise , and I have put my faith in Him » .

When death approached , and their king's separation was near , God intended to destroy them . God sent an ongel to them , and He told him to go to Ermeya and have his opinion . The angel came to Ermeya in a shape of an Israeli man . Then Ermeya said to him , « Who are you ? » He answered , « A man from the Israelites , who comes to you O prophet of God , to seek your opinion concerning my king : I have joined the relations as God has ordered me . I never came to them except with goodness , and they became more dignified because of me . But my dignity aroused their indignation . So advise me » . He said to him , « Do good to your God , and continue what God has ordered you to do , then rejoice » .

The Subjects :

1 . Dear reader .

2 . Jesus In The Holy Quran
By Dr . Hassan Ezz el - Deen El - Gamal .

3 . Hints On Certain Verses
By Dr . Ahmad Hasanain Al - Kifl .

4 . Muslim world News

5 . Al - Fatawa

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief:
His Eminence Dr. Muhammad Al Ahmadi Abou Al-Noor, Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor:
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud
The Edition's Council
Councellor : Abdel-Haleem Al-Guindy
Dr. Abul Wafa Al-Taftazany
Editor : Mr. Fouad Haiba

Dear Reader

Muslims everywhere performed one of the pillars of their holy religion , i .e . pilgrimage , last month . This month , Muharram , marks the beginning of the Hejrite year . That means the event of the holy prophet Muhammad's emigration or « Hejra » from Mecca to Madina or Yathrib . This event represents a turning point in the history of Islam as it gained land and followers . Prophet Muhammad (P.B.U.H.) established brotherhood between emigrants (Muhajereen) and supporters (Ansar) who cooperated to raise the banner of Islam high over all contemporary Empires of Romans , Persians and others .

May Almighty God return such occasions with more victory to Islam and Muslims .

Editor .

MINBAR AL-ISLAM

In Languages: Arabic, English, French,

The translation of the Qurânic verses that is cited here is a mere interpretation of the meaning.

MINBAR AL-ISLAM

Third Number - Fourth Year
Muharram 1405 - October 1984
With this edition : Al - Ferdaous :
The Muslim Child Magazine .
Price : P . T 30

Minbar Al - Islam
Tribune de l'Islam
Volume No 3 - 4ème Année
Al Moharram 1405 - Octobre 1984
Avec le Volume : Al Ferdaous
Revue de l'Enfant Musulman

MINBAR AL ISLAM
TRIBUNA DO ISLAO
NUMERO 8 - ANO II
MOHARRAM 1405 - OUTUBRO 1984
PRECO 30 PIASTRAS

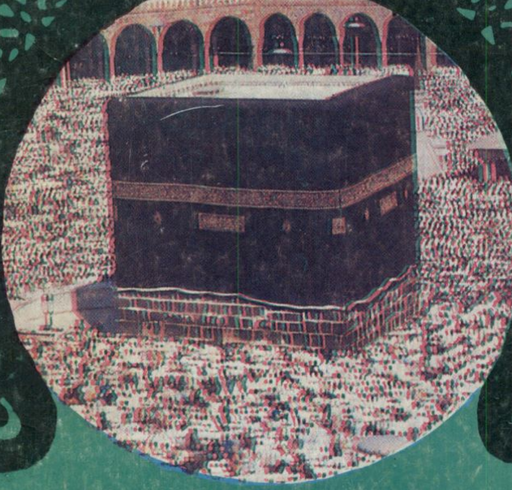

مصر للطيران

القاهرة / جدة ٣٢ رحلة أسبوعيًا

القاهرة / الظهران ٧ رحلات أسبوعيًا

بجانب الرحلات الإضافية خلال موسم الحج

بالإضافة لمعظم مدن : أوربا - آسيا - أفريقيا

البوينج ٧٦٧ + بوينج ٧٣٧ + بوينج ٧٠٧

+ الإيرباص + الجامبو

مصر للطيران دائمًا في خدمتكم

مطبعة نهضة م